



مجلة فصلية انشئت سنة ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م - الجزء الثاني - المجلد السابع والاربعون

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م







الجزء الثاني ـ المجلد السابع والاربعون
بغـداد
١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠ م

شروط النشر وضوابطه

١ ـ تنشر المجلة البحوث العلمية ذات السمة الفكرية والشمولية وبما يسهم في تحقيق اهداف المجمع .

٢ ـ لغة المجلة هي اللغة العربية ويراعى الباحثون والكتاب في صياغتهم الوضوح وسلامة اللغة .

٣ ـ يشترط في البحث ان لايكون قد نشر او قدم للنشر في مجلة خرى.

٤ ـ تعرض البحوث المقدمة للنشر في المجلة على محكمين من ذوي الاختصاص لبيان مدى اصالتها وجودتها وقيمة نتائجها وسلامة لغتها وصلاحيتها للنشر .

٥ ـ هيئة تحرير المجلة غير ملزمة برد البحوث الى اصحابها في حالة عدم قبولها للنشر .

٦ ـ يرسل البحث الى المجلة بالمواصفات التالية :

أ ـ ان يكون مطبوعاً على الآلة الكاتبة او مكتوباً باليد بخط واضح وجيد وعلى وجه واحد من الورقة .

ب ـ ترسل نسخة واحدة من البحث تحمل اسم الكاتب وعنوانه كاملا باللغة العربية .

جـ ـ يجب ان لا تزيد عدد الصفحات عن (٣٠) ثلاثين صفحة وبما لايتجاوز (٧٥٠٠) سبعة الاف وخمسمائة كلمة .

د ـ ان يكون مستوفياً للمصادر والمراجع ، موثقة توثيقاً تاماً حسب الاصول المعتمدة في التوثيق العلمي .

هـ ـ يرفق بالبحث ما يلزمه من اشكال او صور او رسوم او خرائط او بيانات توضيحية اخرى ، على ان يوضح على كل ورقة مكانها من البحث ويشار الى المصدر اذا كانت مقتبسة .

و ـ ان تستخدم في البحث المصطلحات المقرة عربياً .

ز ـ يرفق بالبحث ملخص باللغتين العربية والانكليزية بحدود نصف صفحة لكل ملخص .

ح ـ تكتب الكلمات الدالة باللغة الانكليزية .

٧ ـ يعطي صاحب البحث ـ عند نشره ـ ثلاث نسخ من المجلة مع عشرة مستلات من بحثه .

البحوث لاتعبر بالضرورة عن رأي المجمع العلمي

مجلـة المجمــع العلمــي

مجلـة فصليـة انشئـت سنـة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م

ـ توجه البحوث والمراسلات الى : رئيس تحرير مجلة المجمع العلمي

المجمع العلمي ـ ص . ب. (٤٠٢٣) بغداد ـ جمهورية العراق

هاتف : « ٤٢٢١٧٢٣ ـ ٤٢٢٢٠٦٦ » فاكس : ٤٢٥٤٥٢٣ / ١ـ ٩٦٤

E-mail : aos@nisciraq.net

ـ الاشتراكات : داخل العراق (٤٠٠٠) دينار سنوياً .

خارج العراق (٥٠) دولار امريكي سنوياً وتضاف اجرة البريد .

الفهــرس

الموضــوع | الصفحة

آفـاق النقـد الادبي العـربي
في القرن الحادي والعشرين

الدكتور احمد مطلوب
عضو المجمع العلمي وأمينه العـام

الملخـص

يتطرق البحث الى واقع النقـد الادبي العـربي الحـديث واتصاله بالاتجاهات النقدية الاجنبية وتطبيقها على الادب العربي ، وما نتج عن ذلك في التنظير والتطبيق • ويضع تصورا لما سيكون عليه النقد العربي في القرن الحادي والعشرين ، وهو تصوُّر ينبع من واقع النقد العربي الاصيل ، وما كان سائدا في القرن العشرين •

(١)

بدأ النقد عند العرب كما بدأ عند غيرهم من الامم والشعوب ، وكان ملاحظات عامة وانطباعات تأثرية ، ثم أخذ ينحو منحى جديدا في عهد التأليف والتدوين بعد ظهور الاسلام ، ووضعت كتب كثيرة ترسم بعض معالم النقد ، ولعل من أقدمها « فحولة الشعراء » لابي سعيد الاصمعي (ـ٢١٦هـ) و « قواعد الشعر » لابي العباس ثعلب (ـ٢٩١هـ) و « البديع » لابن المعتز (ـ٢٩٦هـ) . وكانت هذه الكتب الثلاثة منطلقا للنقد ، فضلا عما جاء في « معاني القرآن » للفراء (ـ٢٠٧هـ) و « مجاز القرآن » لابي عبيدة (ـ٢٠٨هـ) وكتب الجاحظ (ـ٢٥٥هـ) وابن قتيبة (ـ٢٧٦هـ) التي توجت بكتاب « نقد الشعر » لقدامة بن جعفر (ـ٣٣٧هـ) الذي أرسى كثيرا من معالم النقد .

وتوالى التأليف في النقد واتضحت فيه ثلاثة اتجاهات :

الاول : يقوم على الموازنة ويتمثل في كتاب « الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري » للآمدي (ـ٣٧١هـ) .

الثاني : يقوم على المقايسة ويتمثل في كتاب « الوساطة بين المتنبي وخصومه » للقاضي الجرجاني (ـ ٣٩٢هـ) .

الثالث : يقوم على دراسة بنية النص ويتمثل في كتاب « دلائل الاعجاز » لعبد القاهر الجرجاني (ـ٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ) .

وتعد هذه الاتجاهات نقدا منهجيا لم يكتب لها التطور اذ اتجه الدارسون الى البلاغة والكشف عن شعرية النصوص من خلال قواعدها ، وظهر « النقد البلاغي » الذي يمثله ضياء الدين بن الاثير (ـ٦٣٧هـ) في كتابيه « المثل

السائر في أدب الكاتب والشاعر » و « الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور » وليت هذا الاتجاه ظل يحكم الدرس الادبي ، فقد توقف وأصبح النقد تطبيقا جافا لقواعد البلاغة التي استقرت في كتب المتأخرين .

وبقي الامر كذلك حتى بدأت طلائع القرن العشرين تبشر بنهضة أدبية ونقدية ، وكان من معالم تلك النهضة احياء التراث العربي ، وحظي كتابا « دلائل الاعجاز » و « أسرار البلاغة » لعبد القاهر الجرجاني بعناية الامام محمد عبده ، وتدريسهما في الازهر الشريف الا أن النقد ظل ملاحظات لغوية وانطباعات تأثرية على الرغم من دعوات التجديد والاخذ بذوق العصر الحديث .

(٢)

بدأ النقد في مطلع القرن العشرين يتنفس ، وأخذ النقاد ينتفعون بالتراث العربي وبما هبَّ عليهم من نسمات الغرب ، وكانت جماعة الديوان من أكثر النقاد اتجاها نحو النقد الجديد ، الذي تمثل في كتاب « الديوان » الذي أصدره سنة (١٩٢١م) عباس محمود العقاد وابراهيم عبدالقادر المازني . وفي هذا الكتاب ثورة على التقليد ونقد عنيف لشعر احمد شوقي ، ولم يسلم من النقد صاحبهما عبدالرحمن شكري ، الذي كتب عنه المازني بحثين بعنوان « صنم الالاعيب »[1] .

تتميز المرحلة الاولى من النقد بالانتفاع بنظريات النقد الغربي وظهرت مناهج نقدية متعددة فكان النقد التأثري واللغوي والبلاغي ، والجمالي ، والاتباعي ، والتفسيري ، والوصفي ، والتحليلي ، والتاريخي ، والماركسي ، والاسطوري ، والرمزي ، والوجودي ، والشكلاني ، والتكاملي ، وذكر

---

(١) الديوان ص ٥٧ ، ١٧٧ .

الدكتور عزالدين المناصرة ستة وعشرين منهجا[٢] ، ولخص رينيه ويليك الاتجاهات الرئيسة في نقد القرن العشرين في ستة اتجاهات هي : النقد الماركسي ، والنقد النفسي ، والنقد اللغوي الاسلوبي ، والشكلية العضوية الجديدة ، والنقد الاسطوري ، والنقد الوجودي[٣] .

واكثر هذه المناهج شيوعا : النقد الشكلاني ، والنقد الماركسي ، والنقد البنيوي ، وما بعد البنيوية كالظاهراتية والتفكيكية .

وشغل النقاد بهذه المناهج وجربوها تنظيرا وتطبيقا ، وتعصبوا لها كل التعصب وعَدّ الدكتور كمال أبو ديب البنيوية « ثالث حركات ثلاث في تاريخ الفكر الحديث يستحيل بعدها ان نرى العالم ونعاينه كما كان الفكر السابق علينا يرى العالم ويعاينه »[٤] .

إن هذه المناهج اتجاهات تمثل النقد في أواخر القرن العشرين ، وكان لكل منهج أسلوب في دراسة النص الادبي ، وعلى الرغم من أن الناقد حر في اتباع المنهج الذي يؤمن به ويقدر على تطبيقه ، غير أن واقع النقد العربي أظهر أن كل اتجاه من هذه الاتجاهات يعالج جانبا من جوانب النص ، ويهمل جوانب أخرى قد يكون الاخذ بها سبيلا الى الكشف عن شعريته ، فضلا عن التفاوت بين النقاد ، وغموض المصطلحات التي يأخذونها من هنا وهناك ، وقد يخلطون بين الاتجاهات التي تمثل الادب الاجنبي اكثر مما تمثل الادب العربي . وأصبح واقع النقد العربي كوضع النقد المعاصر في أوربة الذي قال عنه رينيه ويليك حينما تجول في أوربة ووضع خريطة النقد فيها : « لقد كان احساس واحد في الاقل من الاحاسيس التي عدت بها من رحلاتي

---

(٢) جمرة النص الشعري ص٤٧١ ، ٤٦٨ .

(٣) مفاهيم نقدية ص ٤٦٦ ، اتجاهات النقد الرئيسية في القرن العشرين ص٢٣٣ ، بنية الخطاب النقدي الجديد ص٨ ، مقدمة في اصول الخطاب النقدي الجديد ص٥ .

(٤) جدلية الخفاء والتجلي ص٧ .

احساسا يدعو الى التأمل ، ذلك هو الاحساس بأن الفجوات تتسع ما بين التراث القومي والاخر على الرغم من كل المحاولات التي تجري لبناء الجسور ــ وبالشدة التي تتمسك بها الشعوب الاوربية الرئيسة بتراثها النقدي المتميز كل على حدة ــ وحتى الفجوات العميقة التي تفصل المدارس والايديولوجيات والافراد ضمن الامة الواحدة . وقد يشعر المرء أحيانا بهبوط العزيمة من هذه الرطانة العجيبة التي حاقت بالنقد الادبي اكثر مما حاقت بأي نشاط انساني مماثل آخر ، فمن الصعب أحيانا أن نفهم مصطلحات كثير من النقد الاجنبي وفرضياته اذا ما بدأنا بأفكار مسبقة ومفردات تتميز بها كما هو الحال دائما . وصار من الضروري أن نمارس نوعا من البهلوانيات الذهنية أو أن نتنازل عما تتميز به كأفراد ــ إن شئنا تخفيف حدة التعبير ــ من أجل أن نتمكن من الدخول في أذهان رجال مختلفين يبدأون من مسلمات تختلف اختلافا بينا عن مسلماتنا »[٥] .

هذا واقع النقد في أوربة الذي صوّره رينيه ، على الرغم من صلات الامريكيين القوية بأوربة ، فكيف يكون الحال لو صور النقد العربي المعاصر وهو يدرس نصا كتب بلغة عربية ؟

لقد تمسك كثير من النقاد والدارسين العرب ببعض النظريات التي ظهرت ثم اختفت ، وبكتب منظرين وفلاسفة ، يقول رامان سلدن : « حتى وقت قريب لم يكن هناك سبب يدعو قراء الادب الاعتياديين ، بل نقاد الادب المحترفين الى ازعاج أنفسهم بمعرفة تطورات نظرية الادب ، فهم تشبعوا بنوع من التخصص الذي لايهم إلا نفرا قليلا من الافراد في أقسام الادب ممن هم في حقيقتهم فلاسفة يتظاهرون بكونهم نقاد أدب »[٦] .

وكان اكثر النقاد العرب قد تمسكوا ببعض ما صدر في فرنسة وترجم في المغرب العربي ، في حين أن هذا لا يمثل كل اتجاهات النقد الفرنسي ،

---

(٥) مفاهيم نقدية ص ٤٥١ .
(٦) النظرية الادبية المعاصرة ص ٧ .

قال رينيه وهو يتحدث عن النقد في فرنسة : « غير أن انجح الحركات النقدية في فرنسة وأشدها اصالة هي التي تدعو نفسها جماعة « نقـد الوعي » (La critique de conscience) والمجموعة التي يشار اليها أحيانا باسم مدرسة جنيف تدين بالولاء لمارسيل ريمون في كتابه « من بودلـير الى السريالية » (١٩٣٣) باعتباره مبتكر المنهج ، ولكنها تمضي الى أبعد مما وصل في دراسة الادب ، فهي ترمي لا الى تحليل العمل الادبي المفرد والحكم عليه بل الى استعادة الوعي الخاص بالكاتب . فمن المفروض أن كل شاعر عاش أو يعيش عالمه الخاص ، وهو عالم له نظامه الداخلي الخاص أو بنيته ، ومهمة الناقد هي أن يكتشف ذلك النظام ومنطقه »[٧] .

ولا يعني أن هذا الرأي خاتمة المطاف ، ففي ساحة النقد الفرنسي الآن عدة اتجاهات فهناك النقد التكويني ــ وهو غير البنيوية التكوينية ــ والنقد التحليلي النفسي ، والنقد الموضوعاتي ، والنقد الاجتماعي ، والنقد النصي . وقد درس هذه الاتجاهات الكتاب الذي صدر سنة ١٩٩٠م في باريس بعنوان Introduction methodes critiques pour L'analyse Littraire (8)

(٣)

هذه ملامح عامة للنقد فيما مضى من سنوات ، ولكن ما النقـد الـذي يمثل الأدب العربي في القرن الحادي والعشرين وتكون له سمات مميزة ؟

إن النقد ليس ملاحظات عامة وانطباعات تأثرية فحسب وانما هو فن له أصول مرعية ومديات واسعة ومنطلقات بعيدة فهو راسخ من جهة ومتغير مـن جهة أخرى ليظل نابضا بالحياة ، ويبقى فضاؤه رحبا تنطلق فيه الاقلام . ومن

---

(٧) مفاهيم نقدية ص ٤٥٦ .

(٨) ترجمه الى اللغة العربية الدكتور رضوان ظاظا بعنوان « مدخل الى مناهج النقد الادبي » وراجعه الدكتور المنصف الشنوفي ، وصدر في (عالم المعرفة ٢٢١) ــ الكويت ــ سنة ٧ ١٤هـ ــ ١٩٩٧م .

نافلة القول الاشارة الى ان النقد الأدبي – ولا سيما التطبيقي – عملية شاقة لا تفتح مغاليقها لكل من يريد ان يتعاطى النقد ، أو أن يكون ناقدا يشار اليه بالبنان • فالنقد كالابداع يحتاج الى أدوات لا تختلف كثيرا عن أدوات الكتابة التي ذكرها البلاغيون والنقاد العرب ، ومن ذلك : معرفة علم العربية من النحو ، والتصريف ، واللغة ، وتمثل التراث ، والوقوف على الحركات الفكرية ، والاطلاع على ما للأمم والشعوب من معارف واتجاهات ، فضلا عن أن يكون ذا أسلوب فصيح ، وقادرا على التعبير الدقيق ، وان يكون ذا ذوق أدبي رفيع ليدرك ما في الكلام من قيم جمالية وفنية ، وهو مانبه اليه القدماء كعبد القاهر الجرجاني الذي أكد أن إدراك البلاغة بالذوق والاحساس الروحاني[٩] ، وابن الاثير الذي قال وهو يتحدث عن الات علم البيان وأدواته : « وملاك هذا كله الطبع فانه اذا لم يكن ثم طبع فانه لاتغني تلك الالات شيئا ، ومثال ذلك كمثل النار الكامنة في الزناد والحديدة التي يقدح بها ، ألا ترى أنه اذا لم يكن في الزناد نار لا تفيد تلك الحديدة شيئا»[١٠] •

إن استعمال أدوات النقد والتمكن من اللغة ، والتمتع بالذوق الرفيع والاحساس الروحاني من أهم مستلزمات النقد ، فضلا عن أن يكون الناقد قادرا على اختيار النص الرفيع الذي يستحق الدراسة ، اذ ليست كل النصوص تستحق العناء والبحث ، وفيما صدر من كتب وبحوث كثير من النصوص التي لا قيمة لها ، ولكن درست تعصبا لأقليم أو لاتجاه أو لصداقة ، وما هكذا تختار النصوص ، ولو كانت النصوص كلها جيدة تستحق الاهتمام ما عني القدماء والمحدثون بالمختارات الشعرية الاصيلة الرائعة ذات السحر والجمال•

إن اختيار النص مهم لكي لا تضيع الجهود ، وكم من دراسة جيدة وآراء سديدة ضاعت في غمرة النصوص الضعيفة التي لاتستحق الدرس والاهتمام فمن مهمة النقد اختيار النصوص الجديدة قبل البدء بدراستها ، قال أبو هلال العسكري ،«وإذا أراد – أيضا – تصنيف كلام منثور أو تأليف شعر

---

(٩) دلائل الاعجاز ص ٥٤٦ .

(١٠) المثل السائر ج١ ص ٨ .

منظوم ، وتخطى هذا العلم ـ البلاغة ـ ساء اختياره له وقبحت اثاره فيه ، فأخذ الرديء المرذول وترك الجيد المقبول ، فدلَّ على قصور فهمه وتأخر معرفته وعلمه » . واستغرب من الأصمعي لاختياره قصيدة المرقش التي مطلعها :

هل بالديار أن تجيب صمم　　لو أن حياً ناطقاً كلم

وقال : «ولا أعرف على أي وجه صرف اختياره اليها ، وما هي بمستقيمة الوزن ، ولا مونقة الروي ، ولا سلسة اللفظ ، ولا جيدة السبك ، ولا متلائمة النسج »[11] ، ولذلك قيل : « اختيار الرجل قطعة من عقله كما أن شعره قطعة من علمه » . وكان يقال عن أبي تمام إنه « في اختياراته أشعر منه في شعره » لجودة ما اختار من شعر بديع في كتاب « الحماسة » الذي يُعَدّ من أحسن كتب الاختيارات الشعرية .

(٤)

سيطرت على النقد العربي في أواخر القرن العشرين البنيوية ، واصبح النقد لا يخرج عن إجراءاتها ، وبذلك تشابهت الطروحات ، وأهملت الجوانب الإبداعية في النص والحكم عليه .

وقد يكون للنقد في القرن الحادي والعشرين تصور أوسع مدى وأرحب أفقا من ذلك ، ولعله يهتم بالجوانب التي أهملها النقد وضَرَبَ عنها صَفْحا ، وينظر في كل ما يحيط بالنص الأدبي ، ومن ذلك :

أولا : دراسة ما حول النص على أن لا تنقطع الصلة بين الداخل والخارج ، ولن يفهم النص ما لم يعرف زمانه ، لأن لكل عصر سمات ولم يكن النقاد السابقون بعيدين عن الصواب حينما عنوا بالعصر وأثره في الأدب . ويتصل بهذا معرفة بيئة الشاعر والوقوف على ما فيها من تيارات فكرية وسياسية واجتماعية ، لأن الأدب انعكاس للبيئة وليس خيالا يجتاب الآفاق

(١١) كتاب الصناعتين ص ٣ .

المجهولة . وسيرة الشاعر وثقافته وعقيدته ونفسيته وسلوكه تقرب النص الى الذهن وتفتح فيه فضاءً رحبا ، وعَزْل النص عن مؤلفه يؤدي الى فهم غير سليم ، وليس دقيقا أن «كل معلومة يأتي بها الناقد من خارج هذا النص لتوضيحه ــ سواء كانت مستمدة من وقائع عامة معاصرة أم من أحداث ألمت بالكاتب ــ لا تؤدي الى اكتشاف من الرؤيا اذا لم تكن هذه الرؤيا في النص نفسه »[12]، وليس دقيقا أنه « لا وجود لشيء خارج النص» [13]، وانما يبقى النص داخلا لا قرار له من خارج حاضر فيه ويبقى على « الناقد مهمة النظر الى هذا الخارج فيما هو ينظر في هذا الداخل الذي هو النص »[14]، قال الدكتور موريس أبو ناضر : « إن القراءة الشاملة لبنية النص الداخلي هي الدعامة الأساسية لقراءة بنيته الخارجية »[15] ، وقال : « إن القراءة الآلسنية الشاملة لبنية النص الداخلي هي البداية والنهاية لقراءة بنيته الخارجية»[16] وهذا صحيح ، ولكن القراءة الدقيقة لن تتم الا اذا استمدت من الخارج ما يعينها على تفهم النص والوقوف على مقاصدة لكي لا يقع الناقد في تفسيرات عجيبة وأحكام غريبة ، أي أن الدراسة النصية التي شاعت ووضع مصطلحها بدل البلاغة[17] «لا تقتضي عزل النص عن منشئه وجوه وواقعه ، ثم محاورته لذاته لمجرد استكشاف قضاياه اللغوية وتقنياته البلاغية، ولكنها تمثل التجربة الخلاقة للشاعر بكل أبعادها وامتداداتها الافقية والعمودية ، على أساس أن هذه التجربة البعيدة الغور في النص هي التي فجرت طاقات اللغة واستخرجت أنواعا من التشكيلات ، وصولا للتكامل الجمالي الذي أمكنه حمل الابعاد الفكرية والشعورية المختزنة»[18] .

---

(١٢) مدخل الى علم الاسلوب ص ٣٣ .
(١٣) الخطيئة والتكفير ص٥٦ .
(١٤) في معرفة النص ص ٣٠ .
(١٥) الالسنية والنقد الادبي ص ١٧ .
(١٦) الالسنية والنقد الادبي ص١٦٠ .
(١٧) ينظر بلاغة الخطاب وعلم النص ص ٢٥٣ .
(١٨) جماليات المعنى الشعري ص ٤٧ .

إن النص وليد منابع كثيرة فهو قبل كل شيء تعبير عن وجدان صاحبه وموقفه من الحياة ، وليس صحيحا مادعا اليه رولان بارت في مقاله «مـوت المؤلف» من أن «ميلاد القارىء يجب ان يكون على حسـاب مـوت المؤلف»[١٩] رافضا بذلك «النظرة التقليدية التي ترى ان المؤلف أصل النص ومصدر معناه والمرجع الوحيد لتأويله»[٢٠] ، لان النص ينبع من روح صاحبه وفكره ، والا فكيف تفهم خمريـات أبي نواس ، وزهديات ابي العتاهية ، وحجازيات الشريف الرضي ، وهاشميات الكميت ، وتشبيهات ابن المعتز ، ووجدانيات ابن الفارض ، وتاريخيات احمد شوقي ، واجتماعيات حافـظ ابراهيم والرصافي ، وغزليات نزارقباني ؟

وليست مقولة تين عن العصر والبيئةـالزمان والمكانـببعيدة عن الأذهان، فلكل عصر سماته ، والأديب وليد عصره الذي ينشأ فيه ، مهما تفرد بخصائص معينة ، فـان روح العصر تنعكس علىنتاجـه ، وتتضح ملامحـه في لغته وأسلوبه ، وتصويره ،ودراسة عدة أدباء في حقبة معينة أو ضمن اتجاهواحد تؤيد ذلك ، وعندما درس جان كوهين « بنية اللغة الشعرية» أخذ ثلاثة عصور متشابهة اللغة ومختلفة في جمالياتها الخاصة ، وهي الكلاسيكية ويمثلهـا كورني وراسين وموليير ، والرومانسيـة ويمثلها لامرتين وهيجو وفنيي ، والرمزية ويمثلها رامبو وفيرلين وملارمي [٢١] . وقامت كثير من الدراسات العربية على هذا المنهج قبل أن يعرف جان كوهين .

وللبيئة أثر في الأديب ، وهناك فرق بين بيئة بدوية وبيئة حضرية ، وقد عرفذلك النقاد العرب وتحدث القاضي الجرجاني عن أختلاف الشعر باختلاف الطبائع وأثر التحضر فيه[٢٢]. وصرخة أبن الرومي ليست ببعيدة عن الاذهان حينما قيل له : لماذا لاتقول كما يقول ابن المعتز في وصف الهلال :

فانظر إليه كزورقٍ من فِضَّةٍ   قد أثقلته حمولـةٌ من عَنْبَرِ

(١٩) عصر البنيوية من ليفي شتراوس الى فوكو ص ٢٨٥ .
(٢٠) النظرية الادبية المعاصرة ص ١١٤ .
(٢١) ينظر بنية اللغة الشعرية ص ٢٠ .
(٢٢) ينظر الوساطة بين المتنبي وخصومه ص ١٧ .

وفي وصف الآذريون :

كــأنّ آذريـونَـهـــا والشّمْسُ فيـه كاليـه
مــداهِنٌ مــن فِضّــةٍ فيهـا بقايــا غاليــه

فصاح : واغوثاه ، يا لله ، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ، وذلك انما يصف ماعون بيته لانه ابن الخلفاء ، وأنا أي شيء أصف ؟ ولكن انظروا اذا وصفت ما أعرف أين يقع الناس كلهم مني ؟ هل قال أحد قط أملح من قولي في قوس الغمام :

وقد نشرتْ أيدي السّحابِ مطارفاً
على الجــوّ دُكنا وهي من سندسٍ خُضْرِ

... وقولي في قصيدة في وصف الرقاقة :

ما أَنْسَ لا أَنْس خبازاً مررتُ بــه
يدحو الرُّقاقةَ مثل اللّمْح بالبَصَرِ (٢٣)

ومن غريــب ما ذكرته الدكتــورة حكمة صباغ الخطيب (منى العيد) وهي تحلل قصيدة « تحت جدارية فائق حسن » لسعدي يوسف أن ساحة الطيران في الباب الشرقي ببغداد سميت بهذا الاسم لان الحمامات تطير فيها ، في حين أن الساحة أخذت اسمها من « جمعية الطيران » التي كانت قريبة منها ، ولأن هناك حديقة تحلق فيها الطيور قال الشاعر : « تطـير الحمامات في ساحة الطيران » وبذلك جعل انتساب الساحة للحمامات لا يقوم على مستوى اللغة أو على مستوى الإعراب فيها ، بل في علاقــة داخلية بين الفعل ومكان تحققه »(٢٤).

ثانيا قراءة النص قراءة نقدية واعية للوقوف على ما يرمي اليه المبدع ، والقراءة بالمفهوم الادبي المعاصر فك رموز الخبر المكتوب وتأويل نص أدبي

---

(٢٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ج٢ ص ٢٣٦ ، خزانة الادب ص٥.
(٢٤) في معرفة النص ص ٤٢ ، وينظر تفسير بيتي الاقيشر الاسدي في المثل السائر (باب الكناية والتعريض) ج٢ ص ٢٠٩ .

ما ، والقراءة الجمعية تأويلات متعددة لنص عبر مستويات مجازيــة في الغالب[٢٥] • وعرفها وليم راي بقوله : « إنها دمج وعينا بمجرى النص » وقال : « ان معنى أي نص أقوم بقراءته انما هو في الحقيقة المعنى الذي أقصده لذلك النص » ، والقراءة بعد ذلك هي اعادة تركيب مستمرة لتجارب القراء[٢٦] • واكد أن القراءات لا تتطابق ، وأن لكل قارىء فهمه للنص ، قال : « لا يمكن القول أن قراءتين من القراءات متطابقتان تماما ، وكذلك لا يمكن لأي ناقد أن يزعم أنه قد ألم الماما مطلقــا بالمعنى الذي أراده المؤلف »[٢٧] ولذلك تتعدد القراءات فيحمل البيت الشعري « لألف قارىء من قرائه ألف معنى ، أي انه بيت بلا معنى محدد ، والقارىء ـ فقط ـ هو الذي يفسره حسبما تمليه عليه نفسه »[٢٨] وقد تتعدد قراءة القارىء الواحد باختلاف الهدف والمنهج وتفاوت زمن القراءات •

وعرض تودوروف لثلاثة أنواع من القراءة لا تخلو بدورها من نتائج والشعرية[٢٩] وقال : « لكن عمليــة القراءة لا تخلــو بدورهــا من نتائج فقراءتان لكتاب واحد لا يمكن أن تكونا متماثلتين أبدا اذ أننا نخط في أثناء قراءتنا كتابة سلبية فنضيف الى النص المقروء أو نحذف ما نريد أو ما لا نريد أن نجد فيه • فما أن يوجد قارىء حتى تبتعد القراءة عن النص »[٣٠]•

والقراءة لا تكون بريئة ، وذهب الى ذلك ممثلو البنيوية وقالوا بعدم « وجود قراءة بريئة لاي نص من النصوص ، فالقــراءة نفســها ـ فيما

---

(٢٥) ينظر معجم المصطلحات الادبية المعاصرة ص ١٧٥ .

(٢٦) المعنى الادبي من الظاهراتية الى التفكيكية ص ١٧ ، ١٨ ، ٦١ .

(٢٧) المعنى الادبي ص ١٠ ،وينظر البنيوية في الأدب ص ١٦٢ .

(٢٨) الخطيئة والتكفير ص ٢٦٩ .

(٢٩) البنيوية في الادب ص ١٦٣ ، وينظر الخطيئة والتكفير ص ٧٥ ، ١٣٠، بنية الخطاب النقدي ص ٧٣ ، جمرة النص الشعري ص ٢١٨ ، ٢٢٢ ، معايير تحليــل الاسلــوب ص ٧ ـ ٩ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ لمعرفــة القارىء المثالي ـو قراءةالنص الشعري ص ٨،وجماليات المعنى الشعري ص١٨٩ .

(٣٠) الشعرية ص٢١ .

يفترضون ـــ عملية انتاج تؤكد فاعلية الانسان التي ـــ يحتويها القارىء ـــ أو تحتويه ـــ في ادراك النسق الذي ينطوي عليه النص »[٣١] . وهناك القراءة السيميائية ـــ السيميولوجيـــة ـــ للنص ، وهي تقوم على «اطـلاق الاشارات كدوال حرة لا تقيدها حدود المعاني المعجمية ، ويعير النص فعالية قرائية ابداعية تعتمد على الطاقة التخيلية للاشارة في تلافي بواعثهـــا مـع بواعث ذهن المتلقي ، ويصير القارىء المدرب هو صانع النص ، ولذلـــك شرطان يقترحهما شولز ، هما :

١ ـــ لكي نقرأ النص لابد من أن نعرف تقاليده الجنسية ، أي سياقه الفني داخل الجنس الادبي الذي ينتمي اليه النص .

٢ ـــ لابد من أن تكون لدينا مهارات ثقافية تمكننا من جلب العـناصر الغائبة[٣٢] .

وذكر الدكتور عبدالله الغذامي أن هذه القراءة تأخذ بملاحقة الاشارات النصوصية بعد رصدها ومسايرة علاقات السياق داخلها من أجل « تحرير النص من قيوده المفروضة عليه »[٣٣] .

ويؤدي تعدد القراءات الى استكشاف المعاني الكثيرة التي يضمها النص الشعري ، لأن العمل الادبي ـــ مهما كان مستواه الفني ـــ حمال أوجه ، أي أنه يحمل عددا من المعاني ، ويتحمل قدرا لاحد له من الشروح والتفسيرات ، ولكن لا يعني تعدد القراءات أن النص يختلف أو يفقد جوهره لانه « عالم جوهري يحمل كل خصائص الجوهر لما فيه من شرعية وآنية وأصالة وخلود ، لا يختلف من زمن لزمن ، ولا من مكان لمكان ، ولا من

---

(٣١) عصر البنيوية ص٦ ، ٥١ .

(٣٢) الخطيئة والتكفير ص٤٩ ، وينظر نظرية البنائية في النقد الأدبي ص٣٤٥، جمرة النص الشعري ص٤٧٣ .

(٣٣) تشريح النص ص٣ ، وللدكتور صلاح فضل كتاب « شفـرات النص » وهو بحوث سيميولوجية .

شخص لاخر ، وانما الذي يختلف هو الدراسة التي تقوم حولـه ، ثم الاشخاص الذين يتناولونه »[34] .

ومن أمثلة تعدد القراءات قراءة ابن قتيبة ، وابن جني ، وعبدالقاهر وابن الاثير[35] للابيات :

ولما قَضَيْنا من منى كلَّ حاجَةٍ ومَسَّحَ بالأرْكانِ من هو ماسِحُ
وشُدَّتْ على دُهْمِ المهارى رِحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائحُ
أخذنا بأطْرافِ الأحاديثِ بيننا وسالَتْ بأعناقِ المطيِّ الأباطحُ

وقراءة الجرجاني ، والدكتور كمال أبو ديب والدكتور فايز الداية ، لبيت النابغة الذبياني[36] :

فإنّك كالليلِ الذي هو مُدْرِكي وإنْ خلْتُ أنَّ المنتأى عنه واسعُ

وقراءة الجرجاني والدكتور كمال أبو ديب ، والدكتور فايز الداية لبيتي ابن المعتز[37] :

قد انْقَضَتْ دولةُ الصيام وقد بَشَّرَ سُقْمُ الهلالِ بالعيدِ
يتلو الثُرَيّا كفاغِرٍ شَرِهٍ يفتح فاه لأَكْلِ عنقودِ

فقد تعددت قراءة هؤلاء ، ونظروا الى النص من خلال فهمهم وادراكهم له ، فابن قتيبة وابن جني نظرا نظرة شكلية ، وحلله عبدالقاهر تحليلا أسلوبيا ، وفسره ابن الاثير تفسيرا أدبيا ، ونظر أبو ديب الى النص في ضوء النقد

(٣٤) النص الأدبي من أين والى أين ؟ ص٥٣ ، وينظر معايير تحليل الاسلوب ص٩ .

(٣٥) ينظر الشعر والشعراء ج١ ص٦٦ ، الخصائص ج١ ص٢١٧ ، اسرار البلاغة ص٢٢ ، المثل السائر ج١ ص٣٥٣ .

(٣٦) ينظر اسرار البلاغة ص٢٧،١٢٧،٢٢٥،٢٢٨،٣٢٠ ، جدلية الخفاء والتجلي ص٣٧ ، جماليات الأسلوب (الصورة الفنية في الادب العربي) ص٩٩ .

(٣٧) ينظر أسرار البلاغة ص٨١ ، جدلية الخفاء والتجلي ص٣٢ ، جماليات الاسلوب ص٩٧ ، وللاطلاع على قراءات مختلفة للنصوص ينظر التركيب اللغوي للأدب ص ١٢٨ ، بحوث لغوية ص٥٥ .

الحديث ، وفسره الداية بلاغيا . ولكن النص لم يتغير ، اذ بقي جوهره ثابتا على الرغم من تعدد القراءات التي لا تنتهي ما دام هناك قراء يختلفون في الثقافة والمواقف ومناهج التحليل . وهذا ما يجب أن يكون عند قراءة النص لئلا يبتعد القارىء عن المعنى الذي سعى اليه الاديب والقصد الذي أراده ، والا أصبح النقد فوضى ولا سيما النقد الاسلوبي الذي أصبح « مثل برج بابل تتعدد فيه اللغات ، ولا يكاد أحد يفهم مَن بجواره ، مما أدى ببعضهم الى رفضه . قد صار الى هذا الحال نتيجة لأن كل باحث في الاسلوب ــ تقريبا ــ قد زعم لنفسه حَق الشرح الكلي لظاهرة الاسلوب من دون أن يكتفي بقطاع متواضع من مجالها العريض بعد تقسيمه الى شرائح يمكن تناولها بالتفصيل »[٣٨] .

ولا يقتصر تعدد القراءات على قراء مختلفين ، وانما يخص القارىء الواحد أيضا ، اذ لابد من أن يعاود قراءة النص ، وينظر فيه نظرة فاحصة ليصل الى جوهره ويدرك معانيه ومقاصده ، ولا يطلق القول جزافا ، ويُحَمّل النص أكثر مما يحتمل من التأويل الذي يقطع الصلات بين النص ومبدعه وواقعه .

إن قراءة النص عدة مرات تفتح مغاليقه ، وتوضح مراميه ، يقــول عبدالقاهر الجرجاني : « وانك لتنظر في البيت دهرا طويلا وتفسره ولا ترى أنّ فيه شيئا لم تعلمه ، ثم يبدو لك فيه أمر خفي لم تكن قد علمته ، مثال ذلك بيت المتنبي :

عَجباً له حِفْظُ العِنانِ بأنمــلٍ ما حِفْظُها الأشياءَ من عاداتِهــا

مضى الدهر الطويل ونحن نقرؤه فلا ننكر منه شيئا ، ولا يقع لنا أن فيــه خطأ ، ثم بان بأخرة أنه أخطأ ، وذلك أنه كان ينبغي أن يقول : « ما حفظ الاشياء من عاداتها » فيضيف المصدر الى المفعول فلا يذكر الفاعل ، ذلك

---

(٣٨) بلاغة الخطاب ص٢٠١ .

لان المعنى على انه ينفي الحفظ عن أنامله جملة ، وانه يزعم أن لا يكون منه أصلا ، وأضافته (الحفظ) الى ضميرها في قوله : « ما حفظها الاشياء » يقتضي ان يكون قد أثبت له حظا»[٣٩] .

ويؤكد أهمية اعادة النظر في النص لأن « النظرة الاولى حمقاء » ، وأن « معرفة الشيء من طريق الجملة غير معرفته من طريق التفصيل »[٤٠] أي أن النقد ليس نظرة عابرة أو كلاما مجملا ، وانما هو اعمال الروية والفكر والتأمل في النص والوقوف على مكمن ابداعه ، يقول : « انك لا تشفي العلة ولا تنتهي الى ثلج اليقين حتى تتجاوز حد العلم بالشيء مجملا الى العلم به مفصلا ، وحتى لا يقنعك الا النظر في زواياه والتغلغل في مكامنه وحتى تكون كمن تتبع الماء حتى عَرَّف منبعه ، وانتهى في البحث عن جوهر العود الذي يصنع فيه الى أن يَعرِف منبته ومجرى عروق الشجر الذي هو منه »[٤١] . ولكنه لا يميل الى الافراط في التأويل وتحميل النص أكثر مما يحتمل ، يقول : « فأما الافراط فيما يتعاطاه قوم يحبون الإغراب في التأويل ، ويحرصون على تكثير الوجوه ، وينسون أن احتمال اللفظ شرط في كل ما يعدل به عن الظاهر . فهم يستكرهون الالفاظ على ما تقله من المعاني ، يدعون السليم من المعنى الى السقيم ، ويرون الفائدة حاضرة قد أبديت صفحتها وكشف قناعها فيعرضون عنها حبا للتشوف ، أو قصدا الى التمويه ، وذهابا في الضلالة » ويقول : « وليس التعسف الذي يرتكبه بعض من يجهل التأويل من جنس ما يقصده أولو الالغاز واصحاب الاحاجي ، بل هو شيء يخرج عن كل طريق ويباين كل مذهب ، وانما هو سوء نظر منهم ، ووضع الشيء في غير موضعه ، واخلال

---

(٣٩) دلائل الأعجاز ص٥٥١ . في شرح ديوان ابي الطيب المتنبي ج١ ص٢٣١ : « المعنى : يريد حفظ العنان ـ بالاضافة ـ ويروي (حفظ) على الماضي، يتعجب منه عجبا : كيف حفظ العنان بأنمل ما عادتها شيئا » .

(٤٠) اسرار البلاغة ص١٤٣ .

(٤١) دلائل الأعجاز ص٢٦٠ .

بالشريطة ، وخروج عن القانون ، وتوهمّ أن المعنى اذا دار في تفوسهم وعُقل من تفسيرهم فقد فُهم من لفظ المفسر ، وحتى كأن الالفاظ تنقلب عن سجيتها ، وتزول عن موضوعها ، فتحمل ما ليس من شأنه أن تحتمله ، وتؤدي ما لا يوجب حكمها أن تؤديه »[٤٢] .

وهذا ما شاع في الاوساط النقدية فَبَعُدَ النص عن الهدف الذي سعى اليه مبدعه ، كأن الادب متعة يتلهى بها السامرون ، وليس نَبْضَ وجدان ، ونَزْفَ قلب ، وتعبيرا عن مواقف الحياة ، وأدت المبالغة في انفتاح التأويل الى قطع « الصلات بين النص والواقع »[٤٣] .

ولا يعني عدم الاسراف في التأويل النظر في النص نظرة عابرة ، لأن النظرة الاولى قد تكون حمقاء ، وانما النظرة العميقة الفاحصة المدققة التي تكشف عن جوهرة الاصيل ، وهو ما يقدر عليه مَنْ له كفاءة عاليـــة مـــن الذوق الرفيع ، والثقافة الواسعة ، والممارسة الطويلة في النقد .

ثالثا : العودة الى البلاغة العربية ومقاييسها التي تفصح عن بنية النص وتلقي ضوءا عليه ، وكانت البلاغة عند العرب من أولَى العلوم بالتعلم وقد حدد اهدافها أبو هلال العسكري في :

١ ــ الوقوف على اعجاز القرآن الكريم .
٢ ــ تعلم فنون التعبير .
٣ ــ نقد الادب .
٤ ــ اختيار النصوص[٤٤] .

وهذا غير ما سعى اليه ارسطو في كتابه « الخطابة » الذي يعلم فن القول للانتفاع به في الخطابة والجدل والاقناع ، وهو ما ظل أساس الدرس البلاغي في أوربة حتى عهد قريب ، ولذلك يقول هنريش بليث : « إن للبلاغة طبيعة

(٤٢) أسرار البلاغة ص٣٦٣ ، ٣٦٤ .
(٤٣) النظرية الادبية المعاصرة ص١٥٠ .
(٤٤) ينظر كتاب الصناعتين ص ١ ــ ٣ .

نسقية ، ومع أن هذا النسق بقي عبر (٢٥٠٠) سنة من عمره غير كامل وتعرض لتغيرات متوالية ، فان وظيفته الاولى بقيت مع ذلك واحدة وهي انتاج نصوص حسب قواعد فن معين • أما المفهوم العلمي الحديث للبلاغة فانه مخالف لذلك ، بل إنه عكس المفهوم السابق ، اذ لم يعد الهدف الأول للبلاغة العلمية هو إنتاج النصوص ، بل تحليلها»[٤٥] •

وتستند اعادة البلاغة بوصفها منهجا لتحليل النصوص الى مبررين :

الاول : ذو طبيعة تاريخية لان كثيرا من النصوص تنتج على وفق قواعدها •

الثاني : ذو طبيعة جوهرية ومنهجية اذ أظهر النسق البلاغي عبر القرون قابلية للاستمرار ، بل مرونة تسمح في تطبيقها على نصوص جديدة •

والبلاغة العربية أوسع من هذا ، ولذلك كانت العـودة اليها بروح عصرية ضرورة يقتضيها النقد الادبي • وكانت البلاغة في أوربة في السنوات الاخيرة قد بدأت تتنفس ، ففي عام ١٩٥٨ ولد مصطلح «البلاغة الجديدة» في عنوان أحد الكتب التي وضعها المفكر البولوني المولد ، البلجيكي المقام بيريلمان perelman. ch باسم « مقال في البرهان : البلاغة الجديدة » ، وهو محاولة لاعادة تأسيس البرهان أو المحاجة الاستدلالية بوصفه تحـديدا منطقيا بالمفهوم الواسع • ولكن الاتجاه في البلاغة « لم يقدم تصنيفا شاملا جديدا للاشكال البلاغية »[٤٦] • ويرى أستيفن اولمان أنه « ليس خطأ محضا أن يوصف علم الاسلوب بأنه بلاغة جديدة تناسب المستويـات والمتطلبات العلمية المعاصرة في حقلي اللغويات والادبيات على السواء »[٤٧] •

وهناك تيار ثان للبلاغة الجديدة التي « ولدت في حضـن البنيوية النقدية ذات النزوع الشكلاني الواضح • وتتمثل جدتها في أنها تقوم في مقابل التقاليد المدرسية للبلاغة (الفيلولوجية) ويمثله جماعة ممن أطلق

---

(٤٥) البلاغة والاسلوبية ص ٦ •

(٤٦) بلاغة الخطاب ص ٢٠٢ •

(٤٧) اتجاهات البحث الاسلوبي ص ١٢١ ، وينظر الاسلوب والاسلوبيـة لبيير جيرو ص ٥ وما بعدها ، اذ فيه ان «الاسلوبية بلاغة حديثة» •

عليهم البلاغيون الجدد ، ومعظمهم في فرنسة مثل : جيرار جينيت ، وجان كوهين ، وتودوروف ، وجماعة (أم) أو جماعة (ليجا) كما تسمى أحيانا »[٤٨] .

وكان رولان بارت قد قال : « ان الادب لغة أي نظام من العلامات ، ووجوده ليس في رسالته بل في هذا النظام » . وعقد بعض الباحثين علاقة بين العبارة وعبارة الشاعر رانسون Ransson التي تبناها جاكسون وهي أن « الشعر نوع من اللغة » .

ومنطلق البلاغيين الجدد « يتمثل في أن خواص اللغة الشعرية ومن أهمها الترداد والتشاكل ، تفضي الى عدم اعتبار الشعر مجرد لغة ، وبهذا فان توضيح تلك الخواص هو الذي يكشف عن الجوهر غير اللغوي للادبية »[٤٩] .

ويقوم البلاغيون الجدد بتحليل مستويات التغيير على عدة محاور : التغيير اللفظي ، والتركيبي ، والدلالي ، مركزين على العلاقات القائمة بينها ، ويضيفون مستوى رابعا من التغيير وهو تغيير منطقي ، لان التغيير الدلالي قد ينحصر في تعديل كلمة واحدة ، فالشاعر « لا يستخدم الشكل البلاغي الا ليطمس شكل العلامات اللغوية ويغير معناها ، ولكن بوسعه بدلاً من تبديل المعنى وتغيير دلالة الكلمات أي بدلا من تعديل اللغة أن يعمد الى الواقع الموضوعي في ذاته كي ينفصل بوضوح عنه ويتمثل شيئاً آخر ويحصل على نتائج هذا الانفصال »[٥٠] .

---

(٤٨) بلاغة الخطاب ص ٧٣ .
(٤٩) بلاغة الخطاب ص ٤٩ ،وينظر مدخل الى مناهج النقد الادبي ص ٢٢٠ .
(٥٠) بلاغة الخطاب ص ٨٤ ، ٩٣ .

وقد أشار ستيفن اولمان الى هذه المستويات ، وقال : « واذا سلمّنا بأن ثمة مستويات ثلاثة : التحليل اللغوي ، والمعجمي ، والتركيبي ، فيكون على علم الاسلوب أن يميز بين هذه المستويات الثلاثة نفسها »[٥١] .

وهذا المنهج الذي يدعو اليه البلاغيون الجدد لا يخرج عن بحوث البلاغة العربية وهي :

١ ــ الفصاحة التي افاض النقاد والبلاغيون في بحثها كأبن سنان الخفاجي الذي عقد فصولا في كتابه « سر الفصاحة » للاصوات ، والحروف ، والكلام ، واللغة ، واللفظة المفردة ، والالفاظ المؤلفة ، وكأبن الاثير الذي أقام المقالة الاولى في « المثل السائر » على اللفظة المفردة ، والالفاظ المركبة .

٢ ــ علم المعاني الذي يبحث في التراكيب وأبنية التعبير .

٣ ــ علم البيان الذي يبحث في التصوير كالتشبيه ، والمجاز بأنواعه ، والكناية .

٤ ــ علم البديع الذي يبحث في فنون لها صلة بالايقاع والمعنى والتزيين .

فالعودة الى البلاغة في تحليل بنية النص ضرورية لانها تمثل بنيته ، وقد قال بيريلمان : « لا يوجد أدب بدون بلاغة »[٥٢] ، ويريد به فن التعبير . وذهب جيزيل فالانسي الى أن علم البلاغة أصبح نظرية في الادب ، أي شعرية[٥٣] .

فالبلاغة من أسس النقد الادبي ، ولا يغير من أمرها شيء سواء سميت البلاغة الجديدة أم علم النص أو فن القول[٥٤] . وكانت منطلق النقاد العرب في تحليل النصوص وبها استطاعوا أن يميزوا بين الاساليب وما في

---

(٥١) اتجاهات البحث الاسلوبي ص٩٦ ، وينظر الالسنية والنقد الادبي ص ٨ ــ ٩ ، ٢١ .
(٥٢) بلاغة الخطاب ٨٠ .
(٥٣) مدخل الى مناهج النقد الادبي ص ٢٣٢ .
(٥٤) تنظر علاقة البلاغة بعلم النص في بلاغة الخطاب ص ٢٥ .

الكلام من ابداع أو اتباع ، ويقارنون ، ويوازون ، ويطلقون الاحكام النقدية . ولا تخرج دعوة البلاغيين الجدد عن البلاغة العربية بمنهجها الذي وقفت عنده في كتاب « مفتاح العلوم » للسكاكي ، واعادة النظر في منهجها ، والانتفاع بالجديد يكسبها قدرة على نقد الادب الحديث(٥٥) .

رابعا : الكشف عن جوانب النص المختلفة كالمعنى ، والاصالة ، والتقليد ، وتقويمه ، واطلاق الحكم عليه وكانت هذه الجوانب قد عطلت عندما سادت البنيوية واتخذها الدارسون سبيلا للنقد ولا يزال كثير منهم ملتزما بها على الرغم من تجاوزها ، وظهور مناهج واتجاهات جديدة .

وقد وجهت الى البنيوية ستة اعتراضات هي :

١ ــ أن البنيوية لم تعد شيئا يساير العصر ، أو انها ليست أحدث المدارس النقدية في الادب ، وقد فات وقتها .

٢ ــ أن التحليل البنيوي للنص يُشبه وضع جناح الفراشة تحت المجهر فيضيع النص الادبي كلاً من جماله وكماله .

٣ ــ البنيوية تعالج الاعمال الادبية كأنها مؤسسة كلها على نفس النماذج البسيطة ، وبذلك يبدو العمل الجيد على المستوى نفسه كالعمل السيء، فأين جمال العمل الادبي وفنيته ، وأين فرديته بين أشباهه .

٤ ــ من الواجب درس الادب باستخدام مبادىء الادب نفسه ويجب على النقد الادبي أن يكون موضوعا مستقلا ، لذلك تخطىء البنيوية بأخذها أساليب من مجالات أخرى ، كالالسنية التي هي بالتالي غير ملائمة للادب .

٥ ــ أن البنيوية تعزل العمل الادبي عن بيئته الكاملة أي عن تراثه الادبي وحياة مؤلفه والمجتمع الذي ألف فيه والمنعكس في العمل نفسه .

---

(٥٥) ينظر البلاغة عند السكاكي ، والقزويني وشروح التلخيص ، ومناهج بلاغية ، وبحوث بلاغية ، وتيسير البلاغة .

٦ ــ يمثل تطبيق البنيوية على النصوص التراثية مفارقة تاريخية ، فضلا عن أنها تكون من حضارة أخرى[٥٦] .

يضاف الى ذلك « أن ما يُدْعَى اليوم بالبنيوية في فرنسة ــ وهي المدرسة التي استرعت الكثير من الاهتمام من خلال النجاح الذي حققه كلود ليفي شتراوس في الانثروبولوجيا ــ هي مجموعة شديدة التنوع في المذاهب المتناقضة أحيانا ، والمنتمية الى خلفيات فلسفية شديدة التباين»[٥٧] . وقد أخذت تتراجع وان « تودوروف » قد أعاد النظر في حركة النقد الجديد والموروث الشكلاني ناقدا ومشككا ومُقَوِّما ، وذلك في سيرته النقدية « نقد النقد » واضعا ما اسماه بالنقد الحواري[٥٨] . الذي عالجه في الفصل الثامن (نقد حواري) من كتابه « نقد النقد »[٥٩] .

ويتحفظ الماركسيون في قبول البنيوية ، وسمى روجيه جارودي أحد كتبه « البنيوية فلسفة موت الانسان» ، ووقف سارتر منها موقفاً معاديا وقال : ليفي شتراوس يدرس الانسان كما يدرس عالم الكائنات الحية دنيا النمل ، وما البنيوية : « الا خديعة قامت بها البرجوازية ومحاولة لاستبدال الرؤية الماركسية في التطور بنظام داخلي مغلق حيث يسود القانون على حساب الغير »[٦٠] .

وظهرت البنيوية التكوينية وهي « تسعى الى اعادة الاعتبار للعمل الادبي والفكري في خصوصيته بدون أن تفصله عن علاقته بالمجتمع والتاريخ

---

(٥٦) بناء النص التراثي ص ١٤ ــ ١٨
(٥٧) مفاهيم نقدية ص ٤٥٨ .
(٥٨) تقديم الشعرية ص ٦ .
(٥٩) نقد النقد ص ١٤٣ ــ ١٥٤ .
(٦٠) البنيوية في الأدب ص ٨١ ، نظرية البنائية في النقد الادبي ص ٢١٥ ، عصر البنيوية ص ٣٦ ، وينظر نقد البنيويات الشعرية في جمرة النص ص ٢٠٦ ودفاع جيرار جينيت عن البنيويات من خلال اعمال اميرتو ايكو النقدية في (مجلة العرب والفكر العالمي ــ ج٥ ص ١٥٠ ــ ج٥ ص ١٥٠ــ شتاء ١٩٨٩ م) .

وعن جدلية التفاعل الكامنة وراء استمرار الحياة وتجددها » أي أنها تُعْنَى بالجانب الفني والفكري ، وبذلك تكون « فلسفة متكاملة ذات منظور نقدي يتجاوز سلبية النقد الى استشراف ايجابية تنسجها الجدلية بين الذات والموضوع »[٦١] • ويُعد لوسيان جولدمان ـ وهو أتباع جورج لوكاتش ـ من أشهر الذين يمثلون هذا المنهج ، ويسعون الى تحقيق الوحدة بين الشكل والمضمون ، أو الفن والفكر .•

ومهما قيل في البنيوية فهي منهج من مناهج النقد ؛ وتمثل الاسلوبية جانبا من جوانب النقد وهو دراسة بنية النص من غير التفات الى مايرمي اليه صاحبه ، وما فيه من أصالة وجدة أو تقليد ، ومن غير اعطاء الحكم عليه •

ان الاهتمام ببنية النص ضروري لانه يكشف عن شبكة العلاقات القائمة بين أجزائه وهو ما فعله النقاد العرب القدامى متخذين من البلاغة منهجا أو طريقة في التحليل ، ولعل عبدالقاهر الجرجاني كان من أبرعهم في كتابه « دلائل الاعجاز » الذي أقامه على نظرية النظم التي أرسى أصولها وأرجع اليها كل تفنن في الكلام • ولكن النظر في النص أسلوبيا فحسب يفقده كثيرا من خصائصه ، ويعزله عن صاحبه وثقافته وبيئته وعصره ، ويطمس معناه ولذلك كانت الدعوة الى دراسة النص دراسة متكاملة تشمل بنيته ومكوناته ، وتوضح أصالته ، وتدل على مبدعه وثقافته وبيئته وعصره ، ليكون واضحا جليا ، وليحافظ على جوهره وان تعددت قراءاته • وبهذا المنهج تتميز الدراسات وتتضح المقاصد والاهداف •

خامسا : استخدام المنهج الذي يتصل بالنص ، فضلا عن دراسة بنيته وغايته ، وهو ما كان معروفا في النقد قبل أن تسيطر عليه البنيوية وما بعد البنيوية ، كالمنهج الفني ، والمنهج التاريخي ، والمنهج النفسي ، والنقد الماركسي ، والنقد الوجودي ، والنقد الاجتماعي ، وكان سيد قطب قد دعا الى المنهج المتكامل في النقد وهو الذي « يتناول العمل الادبي من جميع زواياه ، ويتناول صاحبه كذلك بجانب البيئة والتاريخ ، وانه لا يغفل القيم

(٦١) البنيوية التكوينية ص ٧ ، ٨ .

الفنية الخالصة ، ولا يغرقها في غمار البحوث التاريخية أو الدراسات النفسية، انه يجعلنا نعيش في جو الادب الخاص من دون أن ننسى مع هذا أنه أحد مظاهر النشاط النفسي ، وأحد مظاهر المجتمع التاريخية الى حد كبير أو صغير »(٦٢) .

وهذا اللون من النقد عرفه الغربيون ، وكان ستانلي هايمن قد سأل : هل يمكن ايجاد مذهب نقدي متكامل ؟ وأجاب : « لو كان في مقدورنا ـ وهذا مجرد افتراض ـ أن نصنع ناقدا حديثا مثاليا لما كانت طريقته الا تركيبا لكل الطرق والأساليب العلمية التي استغلها رفاقه الاحياء ، واذن لاستعار من جميع تلك الوسائل المتضاربة المتنافسة وركب منها خلقا سويا لا تشويه فيه ، فوازن التقصير في جانب بالمغالاة في آخر ، وَحَدَّ من الاغراق بمثله حتى التعادل واستبقى العناصر الملائمة لتحقيق غاياته »(٦٣) .

وعرف هذا المنهج في بعض الدراسات ولكنه أُهمل كما أهملت المناهج الأخرى بعد شيوع البنيوية والاسلوبية وما بعدها ، وعزا الدكتور حسين خمري اختفاءه الى ما ظهر في بعض الاعمال من تلفيق ، يقول وهو يتحدث عن اتجاهات النقد : « أما في الادب العربي فقد ادرك النقد هذه الظاهرة وأحسها بعمق في الوقت الذي ظهرت فيه بعض النظرات المذهبية والتحزيبية تجاه الادب والنقد وظهور النظرة التجزيئية لقضايا الادب ، وكانت ردة الفعل أن وجد الاتجاه التكاملي ، وهو كمحاولة مباركة تستحق كل التشجيع، ولكن سرعان ما انحرف هذا الاتجاه من رؤية متكاملة للعمل الادبي الى نوع من التلفيق ، اذ عجز بعض النقاد عن ادراك المعنى كوحدة تامة فعمدوا الى بعض الدراسات المفتتة التي تحوي بعض الملاحظات الاجتماعية والنفسية والجمالية ، ولكن ما ينقص هذه الملاحظات هو التكامل ذاته »(٦٤) .

---

(٦٢) النقد الأدبي ـ اصوله ومناهجه ـ ص ٢٢٢ .
(٦٣) النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ص ٢٤٥ .
(٦٤) بنية الخطاب النقدي ص ٧٩ .

قد يكون هذا حقا ، ولكنه ليس السبب الجوهري ، وانما شيوع الكتب القادمة من فرنسة وما فيها من تنظير فلسفي وآراء غريبة ، فاختفى النقد العربي ــ قديمه وجديده ــ وتنوسيت أسماء النقاد العرب ، كما تنوسيت أسماء : كولردج ، وريتشاردز ، ولاسل آبركرمبي ، وستانلي هايمن ، وديفيد ديتشس التي كانت تتردد في النقد العربي الحديث ، وحلت مكانها في الساحة الادبية والنقدية أسماء : جان كوهين ، وهنريش بليث ، ورولان بارت ، وميكل ريفاتير ، وبيرجيرو ، ورومان جاكبسون ، وتودوروف وغيرهم .

وطبع النقد العربي بطابع الفكر الغربي ولم يكشف عن روح الادب وانما هو ــ في الغالب ــ تنظير لا يحقق الهدف ، لان النقد ليس وصف التركيب اللغوي للنص فحسب ، وانما هو الشرح والتفسير والموازنة والتعمق في كشف معناه وهدفه وصلته بمبدعه والظروف المحيطة به .

ولم يستطع التحليل اللغوي الوصفي أن يوضح ذلك ، فما قيمة الاحصاء المعجمي في دراسة النص التي لا تتحدد بنيته بالكلمات بل بالصيغ ؟

وما قيمة معادلات الجبر في ايضاح قيمة النص كما حلل الدكتور عبدالسلام المسدي همزية احمد شوقي التي مطلعها :

ولد الهدى فالكائناتُ ضياء وفم الزمان تبسم وثناء [٦٥]

وما قيمة الاقواس والدوائر والمثلثات والاسهم في تبيان ما في النص من شعرية وإبداع قد يقال : ان النقد علم ، نعم هو اصول يستعان بها ، وفن حينما يدرس الناقد النص ويلقي الضوء عليه . والنقد بعد ذلك عملية معقدة منطلقها الذوق السليم والاحساس الروحاني ، والثقافة الواسعة ، والممارسة الطويلة ، والنظرة العميقة ، والفهم الدقيق .

---

(٦٥) النقد والحداثة ص ٦١ ــ ١٠ .

وقد مر النقد العربي خلال القرن العشرين بمراحل كثيرة ، ولكن لم تتضح له صورة وخصائص مميزة ، وظل في مهب الريح تتقاذفه الرياح الهابة من الغرب ولا سيما في الربع الاخير من القرن العشرين • ونظرة فيما كتب من بحوث وصدر من كتب تبين هذه الحقيقة ، ولو سأل أجنبي عن خصائص النقد لن يجد بعد أن يسمع الجواب الا أن يقول : « هذه بضاعتنا ردت الينا » كما قال السابقون عن كتاب « العقد الفريد » •

وبعد :

فما آفاق النقد الادبي العربي في القرن الحادي والعشرين ؟

لعل هذا السؤال يتصل بالغيب ، ولكن ملامح النقد العامة في القرن الماضي قد توحي بنظرة مستقبلية بعد أن خفتت أصوات كانت تتعصب لهذا الاتجاه أو ذلك ، وبعد أن جرب النقد نظريات ومناهج شتى : الشكلانية ، والماركسية ، والبنيوية ، وبعد البنيوية وما نتج عن هذه النظريات من اتجاهات وآراء شرقت بالادب العربي وغربت ، وظهرت مصطلحات أحدثت بلبلة بين النقاد لتعدد الدوال على مدلول واحد ، وتفاوت النقاد في المصطلح وتحديد معناه الذي ينبغي أن يكون دقيق الدلالة واضحاً كل الوضوح ، لانه المنطلق في عملية النقد والحقل الذي يجمع بين النقاد مهما تعددت اتجاهاتهم ، وتنوعت مناهجهم ، واختلفت آراؤهم •

قد تظهر اتجاهات جديدة في النقد تضرب صفحا عن الماضي ، ويظل النقاد يجربون كما جرب أسلافهم ، ولا ينتهون الى منهج أو مناهج تبرز قيمة الادب العربي وتوضح أهدافه في خدمة المجتمع والانسان • وقد يظهر اتجاه يدعو الى تذوق الادب والتأثر به ، لانه فن تدرك مراميه بالذوق الرفيع ، والفهم الثاقب ، والاحساس الروحاني •

وقد تكثر الاتجاهات وتتعدد النظريات ، ولكن لابد من أن يكون للنقد العربي خصائص وسمات ، ولعل فيما تقدم يعطي تصورا لما سيكون عليه النقد ، ومن ذلك :

١ ــ الاهتمام بمبدع النص وثقافته وبيئته وملامح عصره .

٢ ــ اختيار النص الذي يستحق الدراسة وبذل الجهد لاظهار ما فيه من قيمة وهدف واضح .

٣ ــ القراءة المعتمدة على معرفة ما حول النص وعدم التأويل البعيد .

٤ ــ التحليل الدقيق للنص من خلال أصول اللغة العربية : صرفها ونحوها وبلاغتها ، وتبيان خصائصه الاسلوبية .

٥ ــ اظهار ما في النص من جودة ورداءة ، وابداع وتقليد .

٦ ــ موازنته بالنصوص الاخرى لتتضح مزيته وقيمته ، ومدى انتفاعه بها فيما سمي « أخذا » في القديم و « تناصا » في الحديث ، ثم الحكم عليه .

٧ ــ الوقوف على معاني النص قديمها وجديدها وتحديد هدفه وما تسعى اليه الاسطورة او الرمز ان وجدا سبيلا في نسيج تراكيبه .

٨ ــ عدم الفصل بين الشكل والمضمون لانهما وجهان للنص ، ولن يوجد أحدهما دون الآخر ، وهو ما أكده بعض النقاد العرب وبينهم عبدالقاهر الجرجاني حينما أرسى نظرية « النظم » الذي كشف فيها عن العلاقة بين اللفظ والمعنى .

٩ ــ النظر في النص نظرة متكاملة وعدم تجزئته أو تحطيمه كما فعل كثير من النقاد والدارسين .

١٠ ــ توظيف المعارف بما ينسجم مع هدف النص كالاحوال السياسية والاقتصادية والنفسية والعلمية ، ونحو ذلك مما يفتح فضاء النص ،

ويظهر قيمته وأهميته ، ويبعده عن التأويلات البعيدة والتفسيرات الغريبة التي تفقده جوهره ومعناه .

١١ ـ الحكم على النص وتحديد موقعه ، والانتفاع بما يستجد في ميدان النقد الاجنبي من غير أن تتلوى النصوص العربية تطبيقا لمنهج نقدي يتعصب له الدارس أو الناقد .

ومعنى هذا أن النقد سيكون تكامليا وليس أحاديا ، منتفعا بمناهج النقد السابقة وبما يستجد ، وموظفا ما ينسجم والنص لكي يصبح فاعلا يفسر ويحلل ، ويوازن ، ويحكم ـ ، وفي هذا كشف عن قيمة النص ، ونفع للمتلقي ، وصوى يهتدي بها من اتخذ النقد سبيلا .

هذا تصور استمد خيوطه مما كان سائدا ، ولكن من يستطيع ان يخطط لمستقبل النقد في القرن الحادي والعشرين كما يفعل السياسيون والاقتصاديون ، وهو فن ينبع من واقع الادب ويعبر عنه ؟ انها نظرة غيبية ، و «لا يعلم من في السماوات والارض الغيب الا الله ، وما يشعرون أيان يبعثون» .

المصـــادر :

١ ـ اتجاهـات البحث الأسلوبي ـ اختارها وترجمهـا الدكتور شكري محمد عياد الرياض ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

٢ ـ اتجاهات النقد الرئيسية في القـرن العشريـن ـ رينيه ويليـك ترجمة ابراهيم حمادة ـ بحث منشـور في مجلة فصول (المجلد الاول الجـزء الثالث) ـ القاهرة نيسان ١٩٨١م .

٣ ـ أسرار البلاغة ـ عبدالقاهر الجرجانـي ـ تحقيـق هـ ، ريتر ، استانبول ١٩٥٤م .

٤ ـ الأسلوب والاسلوبية ـ بيير جيرو ، ترجمة منذر عياش ، بيروت .

٥ ـ الألسنيـة والنقـد الأدبـي في النظريـة والممارسة ـ الدكتـور موريس أبو ناضر ـ بيروت ١٩٧٩م .

٦ـ امبيرتو أيكو (ملف) نشر في (مجلة العرب والفكر العالمي) الجزء الخامس ـ شتاء ١٩٨٩م .

٧ ـ بحوث بلاغية ـ الدكتور احمد مطلوب . بغداد ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م .

٨ ـ بحوث لغوية ـ الدكتور احمد مطلوب . عمان ١٩٨٧م .

٩ ـ بلاغة الخطاب وعلم النص ـ الدكتور صلاح فضل (عالم المعرفة ١٦٤) ـ الكويت ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢ م .

١٠ ـ البلاغة عند السكاكي ـ الدكتور احمد مطلوب ، بغداد ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.

١١ـ البلاغة والأسلوبية ـ هنريش بليث ـ ترجمة الدكتور محمد العمري الدار البيضاء ١٩٨٩م .

١٢ـ بناء النص التراثي (دراسات في الأدب والتراجم) الدكتورة فدوى مالطي دوجلاس ـ بغداد ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

١٣ ـبنية الخطاب النقدي ـ الدكتور حسين خمري . بغداد ١٩٩٠ م .

١٤ ـ بنية اللغة الشعرية ـ جان كوهين ـ ترجمة محمد الولي ومحمد العمري. الدار البيضاء ١٩٨٦م .

١٥ ـ البنيوية التكوينية والنقد الأدبي (دراسات مترجمـة لجولدمان وغيره) راجعها محمد سبيلا ـ بيروت ١٩٨٤ م .

١٦ـ البنيوية فلسفة مـوت الانسان ـ روجيـه جـارودي ، ترجمـة جورج طرابيشي . بيروت ١٩٧٩م .

١٧ ـ البنيوية في الأدب ـ روبرت شولز ، ترجمة حنا عبود ، دمشق ١٩٨٤م.





٤٨ ـ معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ـ الدكتور سعيد علوش . بيروت ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

٤٩ ـ المعنى الأدبي من الظاهراتية الى التفكيكية ـ وليم راي . ترجمة الدكتور يوئيل يوسف عزيز ، بغداد ١٩٨٨م .

٥٠ ـ مفاهيم نقدية ـ رينيه ويليك ـ ترجمة الدكتور محمد عصفور .(عالم المعرفة ١١٠) ـ الكويت ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

٥١ ـ مناهج بلاغية ـ الدكتور احمد مطلوب . بيروت ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م .

٥٢ ـ النص الأدبي من اين والى اين ؟ الدكتور عبدالملك مرتاض . الجزائر ١٩٨٣م .

٥٣ ـ النظرية الأدبية المعاصرة ـ رامان سلدن . ترجمة سعيد الغانمي . بيروت ١٩٩٦م .

٥٤ ـ نظرية البنائية في النقد الأدبي ـ الدكتور صلاح فضل ، القاهرة ١٩٧٨م.

٥٥ ـ النقد الأدبي ـ اصوله ومناهجه ـ سيد قطب . الطبعة الثانية ـ القاهرة ١٩٥٤م .

٥٦ ـ النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ـ ستانلي هايمان . ترجمة الدكتور احسان عباس والدكتور محمد يوسف نجم . بيروت ١٩٥٨م .

٥٧ ـ نقد النقد ـ ترفتيان تودوروف . ترجمة سامي سويدان . الطبعة الثانية ـ بغداد ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

٥٨ ـ النقد والحداثة ـ الدكتور عبدالسلام المسدي . بيروت ١٩٨٣م .

٥٩ ـ الوساطة بين المتنبي وخصومه ـ علي بن عبدالعزيز القاضي الجرجاني ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي . الطبعة الثانية ـ القاهرة .

موارد بيت المـال من اقليم خراسان

ا.د. حمدان عبدالمجيد الكبيسي

كلية الاداب / جامعة بغداد

الملخص

يتناول هذا البحث ما كان يستوفى عن سكان اقليم خراسان من ضرائب بعد أن اصبحت بلاد خراسان ضمن حضيرة الدولة العربية الاسلامية • وكانت مقادير الضرائب التي استوفاها المسلمون من المواطنين قليلة نسبياً اذا ما قيست بمقدار الضرائب التي كانت على سكان الـدول المعاصرة لهم • وهي ضريبة الانتاج الزراعي ، وضريبة الرأس على الذميـين ، والضريبة التي فرضت على التجـار •





ان (ابن رستة) عد بعض مدن بلاد ما وراء النهر جـزءا من اقليم خراسان • ويبدو أنه وجدها حينذاك تتبع خراسان إداريا • وكان (الاصطخري) قـد اقتصر على نيسـابور ، ومـرو ، وهـراة ، وبلخ وعدد من المـدن الاخرى الاقل أهمية[٦] •

وقد ادرك المسؤولون في الدولة العربية الاسلامية اهمية اقليم خراسـان فوجهوا له حملات عسكرية منذ وقت مبكر • وكان على رأسها قـادة قديرون اتصفوا بالشجاعة والخبرة العسكرية والروح القتالية العالية • وقد تحقـق فتح اقليم خراسان منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ ، فضمت هذه البلاد منذ ذلك الحين الى حضيرة الدولة العربية الاسلامية ، حيث عـين لها ولاة قديرين ، كان هدفهم نشر الاسلام في تلك الربوع والاحتفاظ بها بكل وسيلة ممكنة • ونستطيع ان ندرك مدى تمسك العرب المسلمين باقليم خراسان ان بعض ولاة هذا الاقليم عمل على اسكان جالية عربية مسلمة بلغ تعدادهـا خمسين ألف مقاتل مع عيالاتهم[٧] • وقد ساعد هذا الاجراء على تثبيت الحكم العربي الاسلامي في اقليم خراسان وتوسيع رقعة الدولة شـرقاً حتى بلغـت اواسط آسيا • كما انهم اسهموا في الوقت نفسه على نشر الاسلام واللغـة العربية في تلك البلاد[٨] •

ويبدو ان العباسيين أدركوا اهمية الجالية العربية المسلمة وثقلها التـي استوطنت بلاد خراسان ، فعملوا على نشر دعوتهم بين صفوفها ، وقد استجاب لهم كثير من السكان ، الامر الذي اسهم في نجاح ثورتهم التي اطاحت بالحكم الاموي[٩] •

---

(٦) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ص ٢٥٣ـ٢٥٤ .
(٧) ينظر : البلاذري ، فتـوح البلـدان ، ص ٤١٦ ، قدامـة ، الخـراج ، ص ٤٠٤ و ٤٠٥ .
(٨) ينظر : البكري ، معجم ما استعجم ، ص ٤٩٠ .
(٩) قدامة ، الخراج ، ص ٤١٢ .

وتشير النصوص الى أن المسلمين بعد أن اقدموا على عملية تعريب النقود، سكوا دراهم في مدينة مرو ، وابرشهر ، وبلخ ، وهراة ، وسرخس[١٠] . ومن المؤكد ان سك النقود في مدن خراسان هذه تعطيها أهمية إدارية واقتصادية معاً . واتخذ الطاهريون مدينة نيسابور مقراً لهم ، وبذلك حلت منذ اوائل القرن الثالث الهجري محل مرو التي كانت تعد حاضرة اقليم خراسان فيما مضى .

الاموال الواردة من اقليم خراسان خلال عمليات الفتح :

تشير النصوص الى ان أهل خراسان كانوا يؤدون الى بيت مال المسلمين ثلاثة انواع من الضرائب الرئيسة ، هي : ضريبة على الاراضي الزراعية وانتاجها ، وضريبة الرأس (الجزية) ، وضريبة فرضت على عروض التجارة . ويبدو ان هذه الانواع كان السكان يؤدونها الى الدولة الساسانية قبل الفتح الاسلامي ، وإن الامراء المحليين هم الذين كانوا يتولون جمعها ، وأستمروا بعملهم هذا خلال العصور الاسلامية ، حيث كانوا يجمعون الضرائب المقررة ويحتفظون لانفسهم بمقدار معين منها ، وبعدئذ يرسلون الى بيت المال المبالغ المتفق عليها[١١] . وهذا يعني ان ما قام به بعض المسؤولين في الدولة العربية الاسلامية ، وفي مقدمتهم نصر بن سيار ، لم يكن اسلوباً جديداً بحد ذاته ، وإنما هو استمرار لما كان متبعاً منذ مدة بعيدة ، ولم يحدثوا فيه تغييرات اساسية ، والشيء الجديد فيه هو العدالة والدقة في التنظيم في الاعم الاغلب[١٢] .

---

(١٠) الحديثي ، عملة خراسان ، ص ١١ . البكري ، الدرهم الاموي ، ص ٢٧ و٤١ و٤٧ و٦٧ (نقلا عن الدكتور قحطان الحديثي ، عملة خراسان ، ص ١٤ و١٦ و١٨ .

(١١) دينيت ، الجزية في الاسلام ، ص ١٨٥ وما بعدها . الحديثي ، خراسان في العهد الساساني ، ص ٤٠٩ .

(١٢) الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٤ ، ص ١٧١ .





ولما استخلف عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ ، غزا عبدالله بن عامر خراسان ، حيث استعان بدهقان من دهاقين خراسان فكان له عونا في هذه المهمة ، مقابل تعهد عبدالله بن عامر ان يحط عنه خراجه وخراج اهل بيته « الى يوم القيامة »[٢٩] . ويرجح ان القائد عبدالله بن عامر اوفى بعهده هذا . وكان في مقدمة جيش عبدالله بن عامر الاحنف بن قيس الذي اقر صلح الطَّبَسَيْن[٣٠] ، على ان يلتزموا بدفع خمسة وسبعين ألف درهم التي سبق لهم ان تعهدوا بدفعها[٣١] . ومن ثم تقدم القائد الاحنف نحو (قُوهِسْتان)، وهي اقرب من يتلقاه من نواحي خراسان ، فحاصرها ، وضيق عليها الحصار ، ثم قدم القائد عبدالله بن عامر فطلبوا الصلح ، فصولحوا على ستمائة ألف درهم[٣٢] ، كما صالح عبدالله بن عامر اهل نيسابور وما جاورها على ألف ألف درهم[٣٣] ، وولى عليها قيس ابن الهيثم السلمي[٣٤] . وجاء (البلاذري) برواية مؤداها ان القائد عبدالله بن عامر فتح بشت ، وأشبندورخ ، وزاوة ، وخواف ، وأسبرائن ، وأرغيان ، وكلها من اعمال نيسابور ، ثم اتى أبرشهر ــ وهي مدينة نيسابور ــ فحاصرها فطلب اهلها منه الامان على ان يصالحوه على وظيفة يؤدونها اليه مقدارها ألف ألف درهم ، ويقال : سبعمائة ألف درهم[٣٥] . وصالح القائد عبدالله بن عامر ايضا صاحب

---

(٢٩) اليعقوبي ، تاريخ ، جـ٢ ، ص ١٥٦ .

(٣٠) قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٠ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص‌ص ٦١ــ٦٢.

(٣١) اليعقوبي ، تاريخ ، جـ٢ ، ص ١٥٦ .

(٣٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤١٠ . قدامة ، الخراج ، ص٤٠٠ . ياقوت ، البلدان ، جـ٤ ، ص‌ص ٢٠٥ــ٢٠٦ .

(٣٣) اليعقوبي ، تاريخ ، جـ٢ ، ص‌ص ١٥٦ــ١٥٧ . قدامة ، الخراج ، ص ٤٠١ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص ٦٢ .

(٣٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٤١١ . قدامة ، الخراج ، ص٤٠١ . (عن نيسابور ينظر : ياقوت ، ٨٥٧/٤) .

(٣٥) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤١١ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص٦٢.

مدينة نسا على ثلاثمائة ألف درهم[٣٦] . واتاه مرزبان طوس فصالحه على ستمائة الف درهم[٣٧] . وقال (البلاذري) : وقدم (بهمنة) عظيم أبِيْوَرْد[٣٨] على عبدالله بن عامر فصالحه على اربعمائة الف درهم[٣٩] ، ثم صالحه اهل هراة ويوشنج وباذغيس على ألف ألف درهم ، وارسل مرزبان الشاهجان يسأل عبدالله بن عامر الصلح « فصالحه على ألفي ألف درهم ومائتي ألف درهم . وكان في صلحهم ان يوسعوا للمسلمين في منازلهم »[٤٠] ، وان عليهم قسمة المال وليس على المسلمين إلا قبض ذلك[٤١] .

وجاء (البلاذري) برواية اخرى مؤداها ان القائد عبدالله بن عامر صالح اهل مرو الشاهجان على ألف ألف درهم ومائتي ألف جريب من بر وشعير . وكانت مرو صلحاً كلها إلا قرية منها يقال لها السنج فانها اخذت عنوة . وفي رواية اخرى ان الذي تعهد اهل مرو الشاهجان دفعه للقائد عبدالله بن عامر ألف ألف ومائة ألف اوقية[٤٢] . وإذا علمنا ان الاوقية تساوي اربعين درهما[٤٣]

---

(٣٦) ن.م. قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٢ (عن « نسا » ينظر : ياقوت ، البلدان ، جـ٤ ، ص ٧٧٦ .

(٣٧) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤١٢ . قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٢ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص ٦٢ .

(٣٨) ابيورْد : مدينة بخراسان بين سرخس ونسا (ينظر : ياقوت ، البلدان ، جـ١ ، ص ٨٦) .

(٣٩) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤١١ .

(٤٠) اليعقوبي ، تاريخ ، جـ٢ ، ص ١٥٧ . البلاذري ، فتوح ، ص ٤١٢ . قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٢ . ابن الاثير ، الكامل ٦٢/٣ .

(٤١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤١٢ . (عن هراة ينظر : ياقوت ، البلدان ، جـ٤ ، ص ٩٥٨) .

(٤٢) ن.م . (ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، جـ٢ ، ص ١٥٧ حيث يقول القي الف ومائتي الف اوقية) .

(٤٣) المقريزي ، إغاثة الامة ، ص ٤٩ . المداوي ، النقود ، ص ٤٧ .





ان يعيد بعض هيبة الدولة الى تلك البلدان . لكن الامر لم يستقم للمسلمين إلا بعد ان تولى زياد بن ابي سفيان البصرة وخراسان سنة ٤٥هـ/٦٦٥م ، فولى أمير بن أحمر مرو ، وخليد بن عبدالله الحنفي ابرشهر ، وقيس بن الهيثم السلمي مرو الروذ والطالقان والفاريان ، ونافع بن خالد الطاحي (من الازد) هراة ، وباذغيس ، وبوشنج ، وقادس . كما اقدم على جرأة من شأنها تعزز هيبة الادارة الاسلامية ، إذ أسكن عدداً من العوائل العربية المسلمة في مرو ، فكان اول امير اسكن العرب في تلك الاصقاع[٥٨] .

ويبدو ان خطوة الوالي زياد بن ابي سفيان بانت مردوداتها الايجابية ، لذا عززها في سنة ٥١هـ/٦٧١م حين عين الربيع بن زياد الحارثي والياً على خراسان فاصطحب الاخير معه من اهل المصرين (الكوفة والبصرة) زهاء خمسين الف رجل بعيالاتهم فأسكنهم في بلاد ما دون النهر[٥٩] . وكان عبيدالله بن زياد قد تولى خراسان من قبل الخليفة معاوية بن ابي سفيان بعد وفاة ابيه سنة ٥٣هـ/٦٧٣م ، فصالح اهل بخارى على ألف ألف درهم ، ودخل المدينة دخول المنتصرين[٦٠] . ثم ولى الخليفة معاوية سعيد بن عثمان بن عفان مكان عبيدالله بن زياد ، قطع النهر ، فأقبل عليه اهل السغد والترك واهل كش ، ونسف ، ونخشب يحملون مائة الف وعشرين الف درهم[٦١] . وتقدم جيش المسلمين الى سمرقند بقيادة المهلب بن ابي صفرة فصالحه اهلها على سبعمائة الف درهم ، على ان يعطوه رهوناً من ابناء عظمائهم ، فأعطوه الرهون[٦٢] .

---

(٥٨) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤١٦ . قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٤ .

(٥٩) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤١٧ . الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٥ ، ص ٢٨٦ . قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٥ .

(٦٠) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤١٧ . قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٥ .

(٦١) قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٥ .

(٦٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤١٨ . قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٦ .

وفي عهد يزيد بن معاوية عين مسلم بن زياد على خراسان فصالحه اهل خوارزم على اربعمائة الف درهم وحملوها اليه[٦٣] . والذي يؤسف في هذا الشأن ان المصادر احيانا اهملت ذكر مقدار الاموال التي دفعت للدولة من قبل اهل بعض المدن التابعة لاقليم خراسان إدارياً ، ولاسيما تلك التي انتفضت وتمردت على سلطة الدولة الاسلامية . ففي هذا الشأن ذكر (قدامة) ان مسلم بن زياد اتى سمرقند فأعطاه اهلها الفدية[٦٤] . ولم يذكر (قدامة) كم هو مقدار الفدية ، كما لم يذكر (قدامة) مقدار المال الذي تحتم على اهل (الختل)[٦٥] دفعه الى والي خراسان أمية بن عبدالله بن خالد بن ابي العيص الذي تولى إدارة هذا الاقليم في عهدالخليفة عبدالملك بن مروان ، فاخضع (الختل) بعد ان نقضوا العهد الذي قطعوه للدولة على انفسهم[٦٦] . ولم يذكر (البلاذري) و (قدامة) مقدار المال الذي دفعه اهل الختل للمهلب بن أبي صفرة الذي كلفه الحجاج بن يوسف الثقفي باعادة فتح الختل و (خجندة)[٦٧] والصغد وكش ونسف[٦٨] . ولم يذكر (البلاذري) و(قدامة) ايضا مقدار المال الذي دفعه اهل باذغيس وشومان اللتين اعاد فتحهما المفضل بن جعفر[٦٩] الذي كلفه الحجاج الثقفي بذلك بعد ان انتفضتا . واكتفى

---

(٦٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤١٩ . قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٦ . (ينظر ايضا : اليعقوبي ، تاريخ ٢٣٩/٢).

(٦٤) قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٦ . (عن سمرقند ينظر : ياقوت ، البلدان ، جـ٣ ، ص ١٣٣–١٣٨) .

(٦٥) الختل : بلدة واسعة خلف نهر جيحون . (ينظر : ياقوت ، البلدان ، ص ٣٤٦) .

(٦٦) قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٧ .

(٦٧) خجندة : بلدة مشهورة ببلاد ما وراء النهر ، تقع على شاطىء نهر سيحون. (ينظر : ياقوت ، البلدان ، جـ٢ ، ص‌ص ٣٤٧–٣٤٨) .

(٦٨) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٢٣ . قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٧ .

(٦٩) عند الطبري : (المفضل بن محمد) . ينظر : تاريخ الرسل ، جـ٦ ص٣٩٧

(قدامة) بقوله : « وأصاب غنائم قسمها بين الناس »[٧٠] . ولم يشر (قدامة) الى مقدار المبالغ التي حصل عليها قتيبة بن مسلم الباهلي الذي ولاه الحجاج الثقفي اقليم خراسان وخرج يريد شومان فتلقاه دهاقين بلخ فعبروا معه النهر فأتاه ملك الصفانيان وملك كفيان وسلما اليه بلديهما ، ثم فتح اخوه صالح بن مسلم الباهلي كاشان ، واورشت ، وبيفخر ، وخشيكت وهي من فرغانة ، وفي جيشه نص بن سيار[٧١] . كما لم ترد إشارة الى المبالغ التي صالح بها قتيبة بن مسلم الباهلي « طرخوك ملك السُّغْد »[٧٢] .

لكن « البلاذري » و « قدامة » لم يلبثا ان اوردا نصوصاً تشير الى حصول القائد قتيبة على موارد مالية ، لاسيما حين ذكرا ان قتيبة بن مسلم الباهلي تقدم نحو سمرقند فصالحه (غوزك) على الفي الف ومائتي الف درهما في كل عام[٧٣] . وذكر (الطبري) ان القائد قتيبة غزا (بِيْكَنْد) سنة ٨٧هـ/٧٠٥م ، وهي ادنى مدن بخارى الى النهر (يقال لها مدينة التجار) فدخلها عنوة بعد قتال شديد « فاصابوا فيها من آنية الذهب والفضة ما لا يحصى ، فولى الغنائم عبدالله بن وألان العدوي ، وإياس بن بيهس الباهلي »، كما غنموا كميات كبيرة من آلات السلاح[٧٤] . وفي سنة ٩٣هـ/٧١١م انتفض اهل سمرقند ونقضوا العهد الذي قطعوه للمسلمين ، فغزاهم القائد قتيبة بن مسلم الباهلي ، واضطرهم الى طلب الصلح ثانية وتعهدوا بدفع « الفي الف ومائتي الف [درهم] في كل عام »[٧٥] .

---

(٧٠) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٢٤ . الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٦ ص ٣٩٧ . قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٧ .
(٧١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٢٦ . الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٦ ص ٤٢٥ . قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٧ .
(٧٢) الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٦ ، ص ٤٤٥ .
(٧٣) فتوح البلدان ، ص ٤٢٧ . قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٨ .
(٧٤) الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٦ ، ص ٤٣٢ .
(٧٥) ن.م ، جـ٦ ، ص ٤٧٥ .

ويبدو ان موارد اقليم خراسان انخفضت في عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز (٩٩–١٠١هـ) الذي كتب الى ملوك ماوراء النهر يدعوهم الى الاسلام، فأسلم بعضهم ، فأمر عامله على خراسان الجراح بن عبدالله الحكمي بان يرفع الخراج عمن أسلم بخراسان ، ويكتفي بأخذ العشر منهم ، كما رفع عن رؤوسهم الجزية ، وفرض لهم في العطاء[٧٦] . وكان الخليفة عمر بن عبدالعزيز قد عين على خراج خراسان سنة ١٠٠هـ/٧١٨م أبا مِجْلز لاحق بن حميد الذي توسم فيه العدل والصدق والامانة[٧٧] .

وإبان خلافة هشام بن عبدالملك (١٠٥–١٢٥هـ) كان والي خراسان مسلم بن سعيد بن زرعة الكلابي ، من قبل عمر بن هبيرة الفزاري ، فغزا مسلم بن سعيد أفشين مصالحة اهلها على ستة الاف رأس ، ودفع اليه قلعته ثم انصرف الى مرو[٧٨] .

ومرة اخرى تبرز لنا حالة انخفاض موارد اقليم خراسان في خلافة هشام بن عبدالملك الذي استعمل اشرس بن عبدالله السلمي على خراسان ، فوجه الوالي اشرس الى بلاد ما وراء النهر (أبا الصّيداء صالح بن طريف) ،مولى بني ضبّة ، ليدعوهم الى الاسلام . ويبدو ان أبا الصيداء قام بهذه المهمة على الوجه الامثل ، حيث اخذ يدعو « أهل سمرقند ومن حولها الى الاسلام ، على ان توضع عنهم الجزية ، فسارع الناس »[٧٩] الى قبول دعوته ، فأمر بطرح الجزية عمن اسلم من اهل بلاد ما وراء النهر كما تقضي بذلك الشريعة[٨٠] ،

---

(٧٦) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٣٢ . الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٦ ، ص ٥٥٩ . قدامة ، الخراج ، ص ٤٠٩–٤١٠ .
(٧٧) الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٦ ، ص ٥٦١ .
(٧٨) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٣٤ . قدامة ، الخراج ، ص ٤١٠ .
(٧٩) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٣٥ . الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ٥٥ . قدامة ، الخراج ، ص ٤١١ .
(٨٠) ابو يوسف ، الخراج ، ص١٢٢ . ابن آدم ، الخراج ، ص١٠ – ٦١ . ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣٨–٥٢ . الماوردي ، الاحكام ، ص ١٤٥ .

الامر الذي ادى الى انكسار الخراج[٨١] ، فقات موارد بيت المـال من هـذا الاقليـم .

ويبدو ان والي اقليم خراسـان اشرس بن عبدالله السلمي قد شكك في اسلام من اسلم من الذميين ، لاسيما بعد ان حرضه على ذلك كاتب نبطـي يسمى عميرة ، ويكنى أبا أمية البشكري . فكتب الوالي اشرس الى عامله في سمرقند : « ان في الخراج قوة للمسلمين ، وقد بلغني ان اهل السغد واشباههم لم يسلموا رغبة ، وإنما دخلوا الاسلام تعوذاً من الجزية ؛ فاظر من اختتـن واقام الفرائض وحسن اسلامه وقرأ سورة من القرآن ، فارفع عنه خراجـه [الجزية] »[٨٢] . إلا ان الوالي اشرس بن عبدالله ما لبث ان اعاد اخـذ الجزية عمن اسلم فحصل تذمر كبير الامر الذي دفع الخليفة هشام بن عبدالملك الى صرفه سنة ١١٢هـ/٧٣٠م وتعيين الجنيد بن عبدالرحمن المري الذي اطلق الخليفة يده فأثقلت ضـرائبه كاهل الناس وجعلتهـم يصـغون الى دعـاة العباسـيين[٨٣] .

ويحصل تطور جديد على موارد خراسان خلال ولاية نصر بن سيار لاقليم خراسان . ذلك ان هذا الوالي فصل بين ضريبة الخراج المفروضة على الانتاج الزراعي وضريبة الجزية المفروضة على رؤوس الذميين ، حيث اعفى كل مـن اسلم من الذميين من ضريبة الرأس[٨٤] . والمنصف لا يستطيع ان يعد نصر بن سيار مبدعاً لنظام جديد ، ذلك ان كل ما قام به هو تصحيح لاخطاء متبعة في اقليم خراسان ، وتطبيق ما هو معمول به في أقاليم الدولة الاخرى التي فصلت

---

(٨١) الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ٥٥ . قدامة ، الخراج ، ص ٤١١ .
(٨٢) الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ٥٥ .
(٨٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٣٥ . الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ٥٥—٥٦ و٦٨ . قدامة ، الخراج ، ص ٤١١ .
(٨٤) الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ١٧٣ .

بين ضريبة الخراج ، وضريبة الجزية ، على وفق نهج الدولة في هذا الشأن[٨٥] .

وتسهم اجراءات الوالي نصر بن سيار المالية مرة اخرى في انخفاض موارد بيت المال من اقليم خراسان . ذلك ان هذا الوالي امر في سنة ١٢١هـ/٧٣٨م ان تخفف الضرائب على المسلمين وترفع عنهم الجزية التي كانت تؤخذ من بعضهم على الرغم من دخولهم الاسلام . ففي هذا الشأن اورد « الطبري »[٨٦] نصاً يشير الى ان الوالي نصر بن سيار كان قد رفع الجزية عن ثلاثين الف مسلم كانوا يؤدون هذه الضريبة عن رؤوسهم . وقد شملت اصلاحات نصر بن سيار اموراً مالية اخرى ، حيث « صنف الخراج حتى وضعه مواضعه ، ثم وظف الوظيفة التي جرى عليها الصلح . قال : فكانت مرو يؤخذ منها مائة الف سوى الخراج ايام بني أمية »[٨٧] . وبهذا يكون الوالي نصر بن سيار قد فرق بين الجزية (ضريبة الرأس) وضريبة الخراج المفروضة على الانتاج الزراعي التي خضع اهلها للدولة بعد مجهود قتالي . والنص المشار اليه يوحي ان الوالي نصر بن سيار وضع المبالغ المعينة في شروط الصلح ضمن (مصطلح الخراج) ليفي بالتزاماته المالية للدولة .

ونستخلص من ذلك ان الضرائب التي فرضت في بداية الامر على اهل اقليم خراسان نوعان رئيسان ، هما ضريبة الخراج ، وضريبة الرأس (الجزية) ، وإن هاتين الضريبتين كانتا مندمجتين معاً ، إلا ان اجراءات الوالي نصر بن سيار الذي تلمس انه لابد من إجراء تعديل ضريبي يتلاءم مع روح الشريعة الاسلامية ، وما سبق ان اتخذه الخليفة عمر بن عبدالعزيز ، فميز بين الضريبتين وخفف بذلك عن كاهل دافع ضريبة الرأس الذي دخل الاسلام . فـ « .... عمرت خراسان عمارة لم تعمر قبل ذلك مثلها ، ووضع [نصر]

---

(٨٥) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣٨ .
(٨٦) تاريخ الرسل والملوك ، جـ٧ ، ص ١٧٣ .
(٨٧) الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٧ ، صص ١٧٣-١٧٤ .

الخراج ، واحسن الولاية والجباية »[٨٨] . ولابد لنا ان نشير في هذا الصدد الى ان اجراءات الوالي اشرس بن عبدالله بشأن جمع الضرائب ، ومن بعده الوالي نصر بن سيار توحي ان الدهاقين اعفوا من مسؤولية جمع الضرائب ، او تضاءل دورهم في اقل تقدير ، وان جمعها اصبح من مسؤولية والي الاقليم الذي يعاونه موظفون انيطت بهم هذه المهمة . هذا فضلا عن ضرائب اخرى لم تكن من مسؤولية الدهاقين ، كضريبة العشور المفروضة على التجار ، وضريبة المعادن وضريبة العشور المفروضة على انتاج الاراضي الزراعية التي استثمرها العرب المسلمون والتي امتلكوا رقبتها عن طريق الشراء ، او استصلحوها ، او اقطعت لهم ، او ألجئت إليهم[٨٩] .

وظل الامن والاستقرار في بلاد ما وراء النهر خاصة واقليم خراسان عامة ، قلقاً حتى سقطت الدولة الاموية وقامت على انقاضها دولة بني العباس حيث شهد اقليم خراسان استقراراً نسبياً .

مقادير موارد اقليم خراسان خلال العصر العباسي

يبدو ان موارد اقليم خراسان خلال العصر العباسي قد اتضحت معالمها وبانت مقاديرها بشكل واضح ، فصرنا نعثر على نصوص تشير بدقة الى موارد المدن والطساسيج الرئيسة في اقليم خراسان . ففي هذا الشأن يفيدنا (الجهشياري) الذي تناول موارد الدولة في عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) ، فقال إن موارد خراسان بلغت ثمانية وعشرين مليون درهم ، نقرة فضة ، سوى المواد العينية التي كانت تشتمل الفين من نقرة الفضة

---

(٨٨) الطبري ، تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ١٥٨ .

(٨٩) ينظر : الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٥٨ . ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٢٦٥ . قدامة ، الخراج ، ص ٢١٤ . التنوخي ، نشوار المحاضرة ، جـ٨ ، ص ٧٦ . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣١٨ و٣٣١ و٣٣٧ . ياقوت ، البلدان ، جـ٣ ، ص ٢١٦ وجـ٤ ، ص ص ٤٧٩-٤٨٠ .

الامناء ، واربعة الاف برذون ، وألف رأس من الرقيق ، وسبعة وعشرين ألف ثوب من المتاع ، وثلثمائة رطل من الاهليلج[٩٠] • وذكر (الصابي) ان هذه الموارد حسبت سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م • واضاف (الصابي) ان الموارد زادت سنة ١٩٩هـ/٨١٤م في عهد الخليفة المأمون ، إلا انه لم يذكر مقدار موارد اقليم خراسان[٩١] •

وتشير النصوص الى ان اقليم خراسان شهد استقراراً نسبياً خلال إقامة الخليفة المأمون فيه • إذ كتب ملك اشروسنة الى الفضل بن سهل وزير المأمون يسأله الصلح على مال يؤديه فأجيب الى طلبه • وقال (البلاذري) ان الخليفة المأمون حاول ان يستميل اهل بلاد ما وراء النهر ، فاذا وردوا بابه شرفهم واسنى صلاتهم وارزاقهم • وكان « يوجه رسله فيفرضون لمن رغب في الديوان واراد الفريضة من اهل تلك النواحي » • ولما استخلف المعتصم بالله غلب الاسلام على من هناك وصار جُلّ « عسكره من جند اهل ما وراء النهر من السغد والفراغنة والاشروسنة واهل الشاش »[٩٢] •

ولنا عودة اخرى الى عصر الخليفة المأمون ، ذلك ان (ابن خلدون) اورد قائمة تمثل موارد بيت المال في عهد هذا الخليفة • ولم يحدد السنة التي قدرت فيها هذه الموارد ، وإنما ذكر انه وجد بخط احمد بن محمد بن عبدالحميد الكاتب عملا بما يحمل الى بيت المال ببغداد ايام المأمون من جميع النواحي ــ بضمنها خراسان ــ نقله من جراب الدولة ، فكانت موارد خراسان ثمانية وعشرين الف درهم ، ومن نُقَرِ الفضة ألفي نُقْرةٍ ، ومن البراذين اربعة الاف برذون ، ومن الرقيق ألف رأس ، ومن المتاع عشرين الف ثوب ، ومن

---

(٩٠) الجهشياري ، الوزراء ، ص ص ٢٨٣-٢٨٤ •

(٩١) الصابي ، رسوم دار الخلافة ، ص ٢٨ •

(٩٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٣٧ •

الإهْلِيلَج ثلاثين ألف رطل[٩٣] . ويلاحظ المتتبع ان موارد اقليم خراسان التي وردت عند (ابن خلدون) تشابه ما ورد عند الجهشياري عدا المتاع والإهليلج ، وهذا ما يدعونا الى الاعتقاد بأن موارد اقليم خراسان لم يطرأ عليها تغيير كبير ما بين عهدي الرشيد والمأمون .

في حين قال (قدامة) : « وارتفاع خراسان على ما فورق عليه عبدالله بن طاهر لسنة احدى وعشرين ومائتين[٩٤] ، مع ثمن السبي والغنم والكرابيس، ثمانية وثلاثين ألف ألف درهم »[٩٥] . ووردت موارد اقليم خراسان عند ابن « خرداذبة » الذي اشرف على ديوان البريد ، وقال تلقى معلوماته من الفضل بن مروان الذي كان وزيراً في عهد الخليفة المعتصم بالله ، ثم عُزل ، وبعدئذ تقلد ديوان الخراج في عهد الخليفة الواثق بالله . ويرجح ان « ابن خرداذبة » دون معلوماته هذه في اواخر عهد الواثق بالله . فذكر ان موارد اقليم خراسان والاعمال المضمومة اليها هي : الري ، وقومس ، وجرجان ، وكرمان ، وسجستان ، اربعة واربعون مليون وثمانمائة وستة واربعون الف درهم[٩٦] . وهو رقم كبير جدا اذا ما قيس بموارد سنين اخرى . ويرجح ان تقدير (ابن خرداذبة) ظل معمولا به الى بعد سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣م . وقدر (خليفة بن خياط) موارد اقليم خراسان بـ ثمانية وعشرين مليون درهم ، ومن نقرة الفضة الف رطل والفا قارح ورباع ، وألف رأس من الرقيق . ومن الثياب باثني عشر الف ثوب[٩٧] .

---

(٩٣) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ص ١٧٩ ــ ١٨٠ .

(٩٤) وهذا يعني ان هذه الموارد حصلت في عهد الخليفة المعتصم بالله (٢١٨ــ٢٢٧هـ) .

(٩٥) قدامة ، الخراج ، ص ١٧٢ .

(٩٦) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ٣٩ . (وذكر ابن خرداذبة ايضا : من الدواب ١٣ راسا ومن الغنم ١٠٠٠ شاة ومن السبي ٢٠٠٠ راس قيمته ٦٠٠ الف درهم و٨٠ ثوب فضلا عن الحديد وغيره) .

(٩٧) الدجيلي ، بيت المال ، ص ٢١٨ .

وخلاصة القول : إن اقليم خراسان كان يرفد بيت المـال المركزي بموارد مالية كبيرة ، شأنه في ذلك شأن اقاليم الدولة الاخرى ، وان هذه المـوارد اسهمت في تسيير ادارة الدولة بشكل فاعل ونشيط .

المصـــادر

ابن الاثير ــ ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ).
الكامل في التاريخ ، مطابع دار الفكر العربي ، (بيروت : ١٩٦٧) .

ابن آدم ــ يحيى القرشي (ت ٢٠٣هـ) .
كتاب الخراج ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، (بيروت : ١٩٧٩) .

ابن خرداذبة ــ عبيدالله بن عبدالله (ت ٣٠٠هـ) .
المسالك والممالك ، طبـع الاوفسيت لمكتبـة المثنى ببغداد (بلا) .

ابن خلدون ــ عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) .
المقدمة ، طبعت بالاوفسيت لمكتبة المثنى ببغداد ، (بلا)

ابن رستة ــ احمد بن عمر (ت ٣١٠هـ) .
الاعلاق النفيسة ، مطبعة بريل ، (ليدن : ١٨٩١) .

ابو عبيد ــ القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) .
الاموال ، مطابع دار الكتب العلمية ، (بيروت : ١٩٨٦) .

ابو يوسف ــ يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢هـ) .
الخراج ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، (بيروت : ١٩٧٩) .

الاصطخري ــ ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت ٣٤١هـ) .
المسالك والممالك ، مطابع دار القلم ، (القاهرة : ١٩٦١) .

البكري ــ مهاب .
الدرهم الاموي المعرب ، (بغداد : ١٩٧٤) .

البكري ــ ابو عبيدالله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧هـ) .
معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضـع ، لجنة التاليـف والترجمة والنشر ، (القاهرة : ١٩٤٥) .

البلاذري ــ احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ) .

فتوح البلدان ، مطبعة الموسوعات ، (القاهرة : ١٩٠١) .

التنوخي ــ ابو علي المحسن بن علي بن محمد (ت ٣٨٤هـ) .

نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ، مطابع دار صادر ، (بيروت : ١٩٥٥) .

الجهشياري ــ محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ) .

الوزراء والكتاب ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده (القاهرة : ١٩٣٨) .

الحديثي ــ قحطان (الدكتور) .

ــ عملة خراسان ، مجلة كلية الاداب العدد ٤٠ لسنة ١٩٩٧ .

ــ خراسان في العهد الساماني ، رسالة دكتوراه ــ كلية الاداب ــ جامعة بغداد .

الدجيلي ــ خولة (الدكتورة) .

بيت المال نشأته وتطوره ، مطبعة وزارة الاوقاف ، (بغداد : ١٩٨٦).

الصابي ــ ابو الحسن الهلال بن المحسن ، (ت ٤٤٨هـ) .

تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، مطبعة الاباء اليسوعيين ، (بيروت : ١٩٠٤) .

الطبري ــ محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) .

تاريخ الرسل والملوك ، مطبعة دار المعارف ، (القاهرة : ١٩٧٩) .

قدامة ــ بن جعفر الكاتب (ت ٣٣٧هـ) .

الخراج وصناعة الكتابة ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد : ١٩٨١) .

الماوردي ــ علي بن محمد بن حبيب ، (ت ٤٥٠هـ) .

الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٩٧٨) .

المقدسي ، ابو عبدالله محمد بن احمد البشاري (ت ٣٨٧هـ) .

احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، مطبعة بريل ، (ليدن : ١٩٠٦).

المقريزي ـ تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ) .

ـ إغاثة الامة في كشف الغمة ، مطبعة لجنة التاليف والنشر ، (القاهرة : ١٩٤٠) .

ـ شذور العقود في ذكر النقود ، المطبعة الحيدرية ، (النجف : ١٩٦٧) .

المناوي ـ محمد عبدالرؤوف بن علي (ت ١٠٣١هـ) .

النقود والمكاييل والموازين ، دار الحرية للطباعة والنشر ، (بغداد : ١٩٨١) .

ياقوت ـ ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦هـ) .

معجم البلدان ، دار صادر ودار بيروت ، (بيروت) (بلا) . (وطبعة طهران) .

اليعقوبي ـ احمد بن ابي يعقوب (ت ٢٨٤هـ) .

تاريخ اليعقوبي ، منشورات المكتبة الحيدرية ومطابعها ، (النجف : ١٩٦٤) .

الادارة والتوجيه التربوي في اليابان

الدكتور عبدالله حسن الموسوي
استاذ التربية المقارنة/جامعة
بغداد/عضو دائرة العلوم الانسانية
المجمـع العلمـي

الملخـــص

غطى البحث ثلاثة محاور ، تناول الاول المبادىء الاساسية التي تؤكـد التوجيه التربوي ودوره المهم في العملية التربوية ، وتمتع التعليم بالحريـة العلمية والالتزام بنصوص القوانين المشرعة . اما المحور الثاني فقد تنـاول توضيح مهام جهاز السلطات التربوية المركزية والمحلية ، والمحور الثالث يشير الى تأثيرات التوجيه التربوي ووظائفه في العملية الادارية والتعليمية .

استهلال

حل النظام الرسمي للتعليم والامتحانات في اليابان محل الطبقة والفئة لتحديد نمط الحياة العملية التي يصلح لها الفرد ، او بمعنى آخر اصبح التعليم هو الذي يحدد دور الفرد ومركزه في عصر الجدارة والتفوق الياباني الراهن ، ولاشك في ان معدلات التعليم العالية ، ومستوياته الممتازة ، من اهم الاسباب التي تقف وراء نجاح اليابان في مواجهة تحديات الغرب المتفوق في القرن التاسع عشر تقنياً على اليابان ، وما اعقب ذلك من وصول اليابان الى مركز الزعامة الاقتصادية . والواقع انه لا يوجد سبب رئيس ، او اساسي لنجاح اليابان اكثر من نظامها التعليمي .

ومن الطبيعي ان تركز اليابان على التعليم لان هذا التركيز انما ينبع من مصادر حضارة شرق آسيا .

ولم تستطع اليابان ان تفرض على جميع اطفالها الالتحاق بالمدارس قبل عام ١٩٠٧ ، وهو العام الذي قررت فيه ان يكون التعلم الابتدائي المشترك حتى الصف السادس اجبارياً ومجانياً .

لقد نجح نظام التعليم الياباني الجديد في ان يحقق المساواة تماماً ولاسيما بالنسبة للذكور في الاقل ، حيث فتح المجال امام اي شاب للوصول الى قمة العملية التعليمية طالما نجح في مراحل دراسته التمهيدية . وقد اصبح هذا النظام التعليمي الاساس الذي يتم من خلاله اختيار القيادات الوطنية ، والذي قدم بالفعل هذه القيادات اليابانية في اوائل القرن العشرين . ومن اهم ملامح هذا النظام التعليمي انه ... انتج مهارات واسعة من خريجي المرحلة الفنية

المتوسطة ، وهي المرحلة التي اخفقت كثير من الدول الحديثة في تقدير اهميتها كما فعلت اليابان . ولم يترك هذا النظام التعليمي سوى قناة ضيقة يمر منها الشباب ذوو المواهب من خريجي الجامعات ، لشغل المواقع القيادية في المناصب الحكومية والمجتمع بشكل عام .

من كل ما تقدم نستطيع ان نخرج بنتيجة مجردة ، وهي ان اليابانيين ، بالفعل شعب يتمتع بنظام تعليمي على اعلى مستوى ، وان متوسط قدرة اليابانيين على الاستيعاب في مرحلة التعليم الاساسي تفوق قدرة اي شعب في اي امة اخرى .

ولابد من الاشارة الى ان اكبر عدد من القيادات اليابانية التي تحتل اعلى المناصب في جميع المجالات هي من خريجي معظم الجامعات اليابانية الشهيرة .

لقد ظلت الهالة التقليدية الخاصة التي تحيط بالتعليم ودور المعلم مستقرة وسائدة في كل انحاء اليابان ، ويشعر المعلمون دائما انهم مشتركون في هذا الميراث بفخر وولاء ، وانهم يمثلون عنصراً هاماً في « مهنة مقدسة » .

ان التعليم الابتدائي والثانوي في اليابان يظل من النظم التعليمية التي تتمتع باعلى مستويات الكفاءة والاخلاق ، وهو ما يغبطها عليه معظم الامم المتقدمة .

تقديم :

تنضوي جميع الانشطة والخدمات التربوية تحت السلطات التربوية الرسمية ، باستثناء الفرص او المجالات التربوية غير الرسمية كتلك التي يفترض ان يتولاها الاباء في تنشئة ابنائهم خلال مراحل حياتهم العائلية ، فضلا عن الخدمات التربوية التي تتولاها جهود شخصية بعيداً عن السلطات التربوية الحكومية ، ومن هذه الرؤيا يستلزم الامر مناقشة الادارة والتوجيه التربوي

في سعة افق للاشارة الى تنظيم المدارس واداراتها ، والتسهيلات المعدة لليافعين والشباب من اولئك الذين لم تتهيء لهم الفرصة للحضور الى المدارس — ضمن مدارس تعليم الكبار — فضلا عن الاشراف التربوي لعموم الهيئة التعليمية في المدارس •

ولكون البحث يتناول الادارة والتوجيه التربوي في بلد عدّ التعليم من اساسيات تقدمه وجنى من ذلك ثمار تميزه بعد ثورته الحضارية الثالثة في سبعينات القرن العشرين ، فانه (البحث) على اية حال سيغطي فقط ما يتعلق بالادارة التربوية والتوجيه التربوي من زاوية ضيقة موزعة على محاور ثلاثة • فالمحور الاول يعطي خلاصة عن المبادىء الاساسية التي تؤكد التوجيه التربوي ودوره المهم في العملية التربوية والمحور الثاني يتولى توضيح جهاز السلطات التربوية المركزية والمحلية والنفوذ الشخصي الخاص والمسؤوليات الملقاة على عاتق المؤسسات التربوية المشار اليها •

اما المحور الثالث والاخير فيتعامل مع تأثيرات التوجيه التربوي او وظائفه في العملية الادارية والتعليمية •

المحور الاول
المبادىء الاساسية في التوجيه التربوي

ان دستور اليابان وقوانين التعليم الاساسية التي جاءت عام ١٩٤٧ وضحت اهداف التوجيه التربوي ومبادئه ، ويمكن تصنيفها تحت المجالات الاتية :—

١ — استقلال التعليم
٢ — الديمقراطية
٣ — الفوائد العامة

اولا ــ احترام استقلالية التعليم

ان فاعلية التعليم تعتمد على مدى احترام النظام التعليمي لرغبة الفرد ، وهذا يعني ان الحكومة يجب ان تحترم استقلالية التعليم (الناس) من خلال اهتمامها في التربية والتعليم ، لذلك فالحرية الدينية والحرية العلمية يجب ان يتم احترامهما ، وهذا يبدو واضحاً من خلال مشاركة القطاع الخاص في المشاريع التعليمية والتربوية واستقلالية اوضاع المعاهد التعليمية .

استقلالية المدارس الخاصة

الناس مسموح لهم بتعليم اطفالهم في البيت ويشاركون بتعليم البالغين منهم ، ومسموح لهم ايضا ان يديروا المشاريع التربوية في مجال الجمعيات المدرسية ، ويوجد الان اكثر من ٢٠ الف مركز تعليمي خاص ويصل عدد المسجلين بها اكثر من ٦ مليون .

ولتأسيس مدرسة او جامعة لابد من اخذ الاذن من السلطات المؤهلة لذلك ، ومقارنة مع المدارس الحكومية المحلية فأنه لا يوجد اي قيود موضوعة على المعاهد التربوية في القطاع الخاص ، ويسمح لهم بتقديم التعليم الديني بلا قيود .

الاستقلالية المحلية في التعليم

السلطات المحلية هي التي تدير الجزء الاكبر من خدمات التعليم المدرسي وجميع نشاطات تعليم البالغين ، وهذا نابع من فكرة ان مقدم برنامج التعليم يجب ان يكون قريباً او مألوفاً للناس ، وهذا النوع من المشاريع التربوية متروكة للسلطات المحلية بما يتلاءم مع مبادىء الاستقلال المحلي ويقتصر دور السلطات المحلية على مجالات الارشاد والتوجيه .

الحــرية العلميــة

الحرية العلمية مضمونة لكل الناس ، وبشكل خاص الجامعات كمراكــز تعليمية تتمتع بالاستقلالية ، وهذه الاستقلالية تشاهد في ادارة شؤون الافراد في الجامعات الحكومية والخاصة ، ويتم اختيار رئيس الجامعة وعمداء الكليات من قبل الهيئة التدريسية في القطاع الخاص وان ادارة شؤون الافراد تختلــف من معهد لاخر ومن جامعة لاخرى •

اســتقلالية المــدارس

على عكس الجامعات ، المدارس الابتدائية والثانوية ليس لها استقلالية ولكنها تشرف عليها سلطات مؤهلة مثل مجلس التعليم المحلي ، وهذا المجلــس يشجع اعضاء الهيئات التدريسية على تنظيم النشاطات التربوية بخبراتهـــم الذاتية ومع ذلك فأن « اتحاد المعلمين الياباني » يطالب بالحرية الكاملة للتعليم وبأتخاذ القرارات في اجتماع الهيئات •

ثانيــا : تحقيق الديمقراطية :

ينبغي على الحكومة ان تحترم رغبات الناس وتضمن لهم حقوقهم بتلقي التعليم ، وهذا يقود الى مفاهيم « الحكم الديمقراطي » والمساواة ضمن القانون الذي ينص عليه الدستور ، ومثل هذه الديمقراطية في التعليم مضمون بالرقابة الشعبية على ادارة التعليــم التي تهــدف الى تســاوي الفــرص في التعليــم الشكل رقم «١» •

الادارة بالقانون

لكي لا يحد القانون من قدرة السلطات المؤهلة للرقابة على التعليم فــأن أعضاء المجلس التشريعي الذي يضع اسس الرقابة على التعليم يتم اختيارهــم من قبل الشــعب الذين يؤثر بشكل مباشــر او غير مباشــر على الســلطات المركزية للتعليم •

الرقابة الشعبية على المديرين المنفذين :

للشعب الحق بتعيين كبار التنفيذيين في التوجيه التربوي سواء كان ذلك بشكل مباشر ام غير مباشر • ومعظم الوزراء بمن فيهم مجلس الوزراء هـــم اعضاء مجلس تشريعي تم اختيارهم بواسطة الشعب مباشرة •

ومجلس الوزراء والمجتمع المحلي هم بالتالي لديهم السلطة لان يطـردوا رئيس المجلس او وزير التعليم او الرئيس المنفذ للسياسة الحكومية المحلـــي والناس لديهم القدرة على طلب استقالة اعضاء المجلس •

الفرص المتساوية في التعليم :

المادة «٣» من قانون التعليم تقول الناس جميعا يجب ان يمنحوا فرصـــا متساوية لتلقي التعليم تبعاً لقدراتهم ، وهي كذلك تمنع التمييز التربوي على اساس العرق والجنس والحالة الاجتماعية او الاقتصادية او الاصول العائلية •

ثالثا : الفوائد العامة (ضمان الكسب العام)

النشاطات التربوية يجب ان تقوم على اساس مصلحة المجتمع ككـل • لذلك لابد من تقييد التعليم ليتجه في هذا الاتجاه • وهذه القيود يجـب ان تؤخذ بعين الاعتبار من اجل الحفاظ على نمط معين من التعليم والحفاظ على القيم الدينية والسياسية بشكلها المقبول في النشاطات التعليمية •

الطبيعة العامة للمدارس :

تترك المدارس الحكومية تأثـيراً عميقاً في المجتمع لان النـاس يقضون طفولتهم وشبابهم وهم يتعلمون تعليماً منظماً في هذه المدارس •

والمادة السادسة في القانون تنص على ان المدارس يجـب ان تكون ذات طبيعة عامة حتى تلك التي بالقطاع الخاص •

حيـاد السياسـات :

من الضروري ان يتسلح الناس بالمعرفة السياسية ، ولكن التعليم يجب الا يكون اداة للاحزاب السياسية، اما المدارس ومراكز المجتمع العامة فممنوعة من ممارسة التعليم السياسي او النشاطات السياسية .

حيـاد الديـن :

الحرية واساسيات الدين هو الفصل بين الدين والدولة ، وتبعاً لذلك فأن الحكومة تبقى حيادية بالنسبة لاي تنظيمات دينية وتبتعد عن اي نشاط ديني ، فالمدارس ممنوعة من القيام بأي نشاطات دينية ، ولكن المدارس الخاصة مسموح لها بان تنفذ نشاطات تربوية دينية .

المحـور الثـاني

آليـة سـلطات التعليـم :

الهدف الاساسي لهـذا الفصل هو الاشـارة الى الاعضـاء التنفيذيـين المسؤولين عن الشؤون التربوية ولشرح كفاءتهم وقدراتهم وآلية تنفيذهـم للتوجيه التربوي .

ـ سلطات التعليم المركزية

الشكل رقم (٢) يظهر العلاقات الوظيفية بين سلطة التعليم المركزي ووزارة التربية والتعليم والاعضاء الاخرين المسؤولين عن التعليم .

ـ مجلس الوزراء ورئيس الوزراء :

دستور اليابان يقضي بأن السلطة التنفيذية على المستوى الوطني يجب ان تكون من اختصاص مجلس الوزراء بشكل كلي ، لذلك فأن التوجيه التعليمي (التربوي) هو من مسؤوليات مجلس الوزراء ، ومجلس الوزراء يتكون من رئيس الوزراء وليس اكثر من «٢٠» وزيراً ويتخذ القرارات وهو مسؤول عن المجلس التشريعي .

الشكل رقم «٢» آلية سلطات التعليم المركزية

والمجلس التشريعي يعين احد اعضاء المجلس التشريعي رئيساً للوزراء ، ورئيس الوزراء بامكانه ان يقيل او يعين وزير التربية والتعليم وعادة يجب ان يكون ذا كفاءة عالية لادارة الشؤون التعليمية ، ووزارة التربية والتعليم هي التي تدير الشؤون التعليمية بالتنسيق مع الوزارات الاخرى اذا اقتضى الامر ذلك والشكل رقم (٣) يظهر الاعضاء التنفيذيين في اليابان •

ـ الوزير ووزارة التعليم والعلوم والثقافة

على الرغم من ان العديد من الوزارات تؤدي دوراً في التوجيه التربوي فأن السلطات المسؤولة مباشرة عن التعليم هي الوزير ووزارة التعليم والعلوم والثقافة •• والوزير يراقب ويشرف على الشؤون التعليمية ، وهو والاعضاء يمثلون وزارة التعليم وعلى الرغم من انه المسؤول التنفيذي عن كل الشؤون التعليمية الا انه يجب ان يطيع قرارات مجلس الوزراء وهو ليس حراً كل الوقت من القيود التي تضعها بعض الوزارات الاخرى التي لها علاقة بوزارته •

ومن اهم مهام الوزير ادارة شؤون كل ما يخص وزارة التعليم ويعين او يقيل اي عضو في الوزارة ويقوم بالاشراف عليهم ، ويقوم ايضا بتقديم تقارير الى رئيس الوزراء من اجل اتخاذ قرارات في مجلس رئاسة الوزراء ويضع الاسس الصحيحة لتنفيذ القانون وتطبيقه ويعطي الاوامر لجميع المكاتب الخاضعة له وكذلك يقوم بالمراقبة للمالية الخاصة بالشؤون التعليمية •• ومن اهم الوظائف التي يقوم بها الوزير هي تداول جميع الشؤون الادارية التي لها علاقة بالدين وتطوير التعليم الرسمي وغير الرسمي والابحاث العلمية والثقافية•

وتنظيم وزارة التربية والتعليم يتضمن سكرتارية الوزير وستة مكاتب للتعليم مدى الحياة والادارة والتعليم العالي والتعليم الثانوي والاعدادي ، والعلوم والشؤون الدولية والتعليم الطبيعي فضلا عن العديد من الدوائر

كدائرة التسهيلات (الابنية وجميع المرافق) ودائرة التعليم الخاص • وهـذه المكاتب والدوائر تضم (٤٥) قسماً و«١١» مكتباً وما يقارب «١٢٠٠» موظف يقومون بالمهام في هذه الدوائر والاقسام • فضلا عن ذلك يوجد اكثر مـن «١٢» مجلس مثل المجلس المركزي للتعليم واكثر من «١٥٠» معهداً تعليمياً وبعض معاهد البحث التابعة للوزارة •

وهناك «٤» مجالس اخرى مثل مجلس اللغة اليابانية وبعض التسهيلات الثقافية ، وجميع هذه المدارس المجالس والمعاهد تنفذ خدمات تعليمية وابحاثاً تربوية • ومع ذلك فان هذه الوزارة والوكالات التابعة لها لا تحتكر الشؤون الوطنية التي لها علاقة بالتعليم والابحاث التربوية والثقافة وانما الكثير مـن الدوائر الاخرى مؤهلة لتقوم بمهام مشابهة •

- اشكال اخرى غير سلطات التعليم

حددت المادة الاولى من قانون التعليم بأن المدارس والكليات والجامعات هي فقط مدارس او دور علم رسمية • لان تلك التي حددها القانون بانها شبه رسمية تقع ضمن اختصاص وزارة التربية ، ودور العلم الحكومية (الرسمية) تتضمن المدارس الابتدائية والثانوية والكليات ، وكليات التقنيات والجامعات ومدارس المعاقين ورياض الاطفال وغيرها • الا انه يوجد عدد من معاهد التعليم والمدارس التي تشرف عليها وتحافظ عليها وزارات اخرى مثل مدارس رعـاية الطفل اليومية التي تشرف عليها وزارة الصحة وهي تقوم على رعاية الاطفـال منذ الولادة حتى سن الخامسة ومدارس تهذيب الاطفال وتقع ايضا تحـت رعاية وزارة الصحة وهناك مدارس الاحداث التي تقع تحت سلطة وزارة العدل وهذه جميعها تهدف الى تقديم تعليم ابتدائي وثانوي حسب العمر لاسـباب معينة لا يستطيعون الالتحاق بالمدارس الحكومية لاسباب مختلفة •

علاوة على ذلك يمكن للبالغين ان يتعلموا في الاماكن غير المدارس مثل النوادي الرياضية ، والمكتبات العامة والمتاحف ، والمراكز الاجتماعية العامة وبيوت الشباب ومراكز الاطفال وهناك ايضا معاهد تدريب الموظفين •• ومكاتب اخرى ووزارات اخرى تؤدي دوراً كبيراً في خدمات التعليم وتقديمه مثل وزارة العمل ووزارة الزراعة ووزارة المواصلات والتجارة والصناعة الدولية وهناك ايضا دوائر الابحاث العلمية والجامعات وما يتبعها من معاهد للبحث العلمي وتقع تحت سيطرة وزارة التعليم •

وهناك ايضا وكالة العلوم والتقنية ، ووكالة التقنية والعلوم الصناعية وتقع تحت سيطرة وزارة الصناعة والتجارة العالمية وغيرها •

واخيراً فأن توجيه وكالة الشؤون الثقافية لا يغطي جميع النشاطات الثقافية فالشؤون الثقافية اوسع من ان تغطيها جهة واحدة لذلك فان جميع الوزارات والوكالات معنية بتغطية الكثير من النشاطات الثقافية •

ـ سلطات التعليم المحلي

في الوقت الذي تقع فيه السلطة التنفيذية على المستوى الوطني وبشكل كلي على عاتق مجلس الوزراء فأنها على المستوى المحلي يتم ممارستها بالتوافق مع مبدأي النظام الرئاسي ونظام التعددية ••• وتحت اطار مبدأ التعددية لا يكون التنفيذ مقتصراً على الحاكم او رئيس البلدية وانما يتعدى ذلك الى لجان ادارية متعددة مثل مجلس التعليم او لجنة السلامة العامة •

ـ الرئيس التنفيذي للحكومة المحلية

في ظل النظام الرئاسي للحكومة المحلية فأن الرئيس التنفيذي (الفرع التنفيذي) والجمعية (الفرع التشريعي) يراقب بعضهما بعضا لضمان الادارة العادلة •• وفيما يتعلق بالقضايا التربوية فان مسؤولياته مسؤوليات المدير / الرئيس التنفيذي وهي :

١ ـ تعيين واقالة مجلس التعليم المحلي ويعطي موافقته على استقالتهم .

٢ ـ الحفاظ على الجامعات الحكومية المحلية والكليات ويقوم بتعيين الاعضاء .

٣ ـ يقوم بالتعاقد مع الجهات المعنية نيابة عن مجلس التعليم ويقوم بتفعيل الميزانية .

٤ ـ عمل ميزانية للقوانين المحلية التي تخص التعليم ومن ثم تقديمها للجمعية .

وفيما يخص المدارس الخاصة على المستوى الاعدادي والثانوي فهو الذي يسمح او لا يسمح بأقامتها او حتى يقوم بألغائها .

ـ تاثير التشكيلات المحلية في التوجيه التعليمي

الحكومة المحلية لها بعض التشكيلات المحلية مستقلة عن الحاكم او رئيس البلدية مثل دائرة الانتخابات ، الشرطة ، شؤون الموظفين ، ومراجعة الحسابات وهذه التشكيلات يمكن ان تقيم انظمتها الخاصة بها ما عدا قسم رقابة الحسابات فانهم يعملون لمجلس اداري او جمعية ادارية ويمارسون سلطاتهم بعيدا عن رقابة واشراف الحاكم او رئيس البلدية الذي لديه فقط سلطة التنسيق بين المجالس والجمعيات وكذلك بين الدوائر التابعة له والمجلس وان يسوي الخلافات بينهم .

هذا وان الجمعية يجب ان يشار اليها بأنها العضو الاكثر تأثيرا في التوجيه التربوي المحلي على الرغم من انها ليست جهازا تنفيذيا وانما هي جهاز تشريعي .... وان الامور التي يجب ان تمر من خلال الجمعية Assembly

وعملية اتخاذ القرار من خلال الجمعية هي :

١ ـ استصدار القوانين المحلية التي تهم الشـؤون التعليمية واتخـاذ قرارات بميزانية التعليم •

٢ ـ تحصيل الاموال والملكيات التعليمية وترتيبها ونتائج العقود الموقعة من خلال القوانين المحلية •

٣ ـ تعيين مجلس التعليم وإقالته •

ـ المجلس المحلي للتعليم

ان اجراءات اختيار اعضاء المجلس المحلـي للتعليم لها بعـض الادوات والطرق المحددة لتمكين التوجيه التربوي المحلي من ان يكون له طبيعـة ديمقراطية وثابتة وطبيعة حيادية يمكن تبريرها وذلك من خلال :

اولا :

لكي يعكس رغبة المجتمع وافكاره فان الرئيس التنفيذي للحكومـة المحلية يتم انتخابه من قبل المواطنين وهو يعين اعضاء المجلس بموافقة اعضـاء الجمعية الذين تم انتخابهم من خلال التصويت المباشر للناخبين •

ثانيـا :

اعضاء المجلس يستمرون في العمل طوال اربع سنوات متوالية ولا يتـم استبدالهم وهذا يعطي نوعاً من الثبـات والاسـتقرار في اتخـاذ القـرارات والتشريعات وتنفيذها •

ثالثـا :

ولكي لا يتم انتهاك الحياد السياسي لذلك ، فان اعضاء المجلس يتم منعهم من تبوء مراكز قيادية في حزب سياسي او ان ينخرطوا بفاعلية في السياسـة ، والحزب السياسي يمنع من ان يكسب اغلبية مقاعد المجلس •

فضلا عن ذلك فان عضو المجلس لا يسمح له بالمشاركة في اجتماعات المجلس التي يكون الاجندة بها تتضمن مصالح شخصية له او لزوجه او لاقاربه حتى لو كانوا من الدرجة الثالثة او ان يكون له اعمال معينة تؤثر على اهتماماته •

- **المدير الاول وسكرتارية المجلس**

يؤدي المدير الاول دوراً ثلاثياً

أ - يدير جميع الامور التي اتخذ المجلس بها قرارات مع اعضاء المجلس الذين تحت اشرافه •

ب - حضور جميع اجتماعات المجلس ويقدم الارشادات الخاصة بمسائل البحث •

جـ - يرأس السكرتارية ويشرف على العاملين •

وان هذه الوظيفة ليست بالضرورة ان يقوم بها شخص متخصص ولكنه يكون في الغالب مسؤولا اعتيادياً في الولايات او مدير مدرسة متقاعداً ولاسيما المدن الصغيرة او البلديات •

اما السكرتارية لاسيما سكرتارية المجالس البلدية فانها تختلف بشكل كبير في تركيبها وعدد اعضائها وعدد المعاهد العلمية التربوية التي هي تحت سيطرتهم ••• وانه من المفروض ان يكون اعضاء السكرتارية من المشرفين المتخصصين الذين يقدمون خبراتهم في المدارس • والقادة التربويين ، ومع ذلك فأن المدن الصغيرة والقرى التي ينقصها المشرفون تعتمد على الاشخاص الذين هم في نفس المستوى في المكاتب الفرعية داخل الولاية • كما يوضح ذلك الشكل (٤) •

المحـور الثـالث

١ ـ مهام السلطات التربوية

التاثير الثلاثي للتوجيه التربوي

فيما يتعلق بالتربية تتولى السلطات المركزية والمحلية ثـلاث وظائف في توجيه الانشطة الثقافية والعلمية والتربوية ، فضلا عن الارتقاء بهذه الانشطة وتمويلها وتقديم الخدمات التربوية ، ان التوجيه التربوي يقدم الى النـاس على امتداد البلاد مركزياً ، ويقدم محلياً لمناطق سكنية محددة •

تتولى الحكومة ـ كدور اول لها ـ مراقبة النشاطات التربوية من خلال فرض بعض الواجبات على المواطنين ووضع قيود على نشاطاتهم • وهـذه السلطة مشتقة من السـلطة المنبثقة في الشـعب وتشاهد ايضا في الاعضـاء التنفيذيين العاملين مثل الحكومات المحلية او المركزية •

وعلى اية حال لا يسمح للحكومة بممارسة اي رقابة على النشـاطات التربوية بدون تفويض سلطة من القانون •

*** في المقـام الثـاني**

الحكومة تدعم السلطات المحلية او الافراد الخاصين بالارشاد والمساعدة من اجل تطوير قدراتهم التعليمية • وان بعض المؤسسات الخاصة في القطـاع الخاص تشارك في هذا الدعم •

واخيراً فأن الحكومة تسهم في تأسيس وصيانة مدارس تعليم الكبـار وكذلك تؤسس المـدارس الحكومية والجامعـات وتنظم برامج المحاضـرات والمعارض والاداب ذات القيمة الثقافية •

والحكومة المحلية تنفذ الخدمات العامة المختلفة بما فيه التعليم لجميـع طبقات الشعب ولصالحهم ••• وهدف التوجيه التربوي ليس فقط تطويـر

النشاطات الثقافية والعلمية والتعليمية ولكنه ايضا يشجع على اكتشاف المعارف الجديدة وان الدور الاولي للحكومة في النظام التعليمي هو التأسيس والمحافظة على معاهد البحث العلمي ، وتعليم الكبار والمدارس الحكومية والخاصـــــة والجامعات وان معظم ميزانية الوزارة المعنية تصرف على الخدمات التعليمية .

*** مهام الرقـابة**

تعد وكالة الشؤون الثقافية عضواً خارجياً في وزارة التربية وتقوم بالرقابة على عدد لا يستهان به من الامور من اهمها ... الحفاظ على الشؤون الثقافية وحماية حقوق الطبع وبالمقابل فان وزارة التربية تقوم بالرقابة في مجال الابحاث وتعليم الكبار وليس لها دور في الرقابة على الدين والمعتقدات الدينية . هـذا وان الحكومة المركزية في اليابان تؤدي دوراً اولياً في الرقابة على النظــــام التعليمي ... وان مجلس الولاية للتعليم قد منح سلطات على المـــدارس الثانوية ومدارس الولاية .

- وضع اسس (تأسيس المعايير)

وضعت وزارة التربية معايير لتأسيس الجامعات ، والكليات ، وكليـات التقنيات ورياض الاطفال ومدارس التدريب الخاص ، والمدارس المتعـددة الاغراض ، ولا يوجد معايير لتأسيس المدارس الاعدادية والثانوية الاولى لانها تخضع للتعليم الاجباري ومعظم هذه المـدارس هي في القطـاع العـام . وان الدراسات اثبتت ان المدارس الاعدادية الخاصة والثانوية تتمتع بتعليم افضل من المدارس الحكومية لانه توجد معايير اقوى وضعت لها عند تأسيسها .

- الترخيـص

لوزارة التربية السلطة في منح الاذن لتأسيس معاهد التعليم العالي العامة والخاصة والحكومية والمحلية .

والمدير التنفيذي للولاية لديه الكفاءة لان يمنح الاذن بتأسيس المعاهد التربوية الخاصة ماعدا تلك التي على مستوى التعليم العالي .

- **الامــر بالاغــلاق**

لوزير التربية السلطة في اعطاء الاوامر باغلاق جميع معاهد التعليم العامة او الخاصة التي تنتهك القوانين التي تنضوي تحتها •

والرئيس التنفيذي للولاية لديه السلطة لاعطاء الاوامر باغلاق المدارس الاعدادية والثانوية العامة والخاصة التي تنتهك القوانين ذاتها •

- **الاجبار على الحضور والرعاية**

لدى المجلس البلدي للتربية السلطة في اجبار الاباء على احضار الاطفــال (من اجل الدراسة) الى المدرسة ويستثنى من هؤلاء الذين يعد اطفالهم غــير قادرين على الحضور او الذين يسمح لهم ان يؤجلوا اطفالهم الى سنة اخرى •

المؤهــلات من اجل التعليم

يمنح مجلس الولاية للتربية شهادات تعليم للذين شاركوا في برامج تدريب المعلمين التي تقدمها الجامعات والكليات ويتم استثناء الذين هم غير مؤهلــين او لم يستطيعوا اثبات قدراتهم على التعليم وحتى فصلهم •

- **إجازة الكتب المدرسية :**

يقوم الوزير بفحص الكتب •• ويعطي تعليماته باجازة تلك التي تصــلح للاستخدام المدرسي •

- **التعليمات للوكالة :**

لا يستطيع الرئيس التنفيذي المحلي او مجلس التعليم ان يتداول الشؤون التربوية الا من خلال توجيهات الوزير وكذلك الشؤون التعليمية الخاضــــعة للمدير التنفيذي البلدي او مجلس التعليم كوكالة للحكومة المركزية او حكومة الولاية لا يجب التداول بها الا من خلال تعليمات المدير التنفيذي للولايـــة او مجلس التعليم •

ـ الموافقة على تعيين المدير الاول (المسؤول الاول)

على مجلس التربية في الولاية ان يأخذ موافقة الوزير قبل ان يقوم بتعيين المدير الاول وبدون موافقة مجلس الولاية فان مجلس التعليم البلدي غير قادر على تعيين مديره الاول •

٣ ـ مهام الترقيات والاعانات المالية :

تقوم السلطات التربوية بعملية الارشاد وتقديم النصائح والمساعدة للنشاطات التعليمية (التربوية) وتمنح الاعانات من اجل المصاريف التعليمية ، وتمنح كذلك الاعانات من اجل الابحاث والاستطلاعات والتقارير وهذه تقع ضمن مسار الرقي في المهام •

ـ الارشاد والنصيحة والمساعدة

الوزير هو الذي يزود الحكومات المحلية والمجالس المحلية للتربية والمديرين التنفيذيين في الولاية بوسائل الارشاد المناسبة والمساعدة في حين ان مجلس الولاية للتربية يقوم بهذا العمل للمجالس البلدية التربوية •

والوزير ايضا يقدم الارشاد والنصيحة والمساعدة للجامعات وكليات التقنيات ومعاهد البحث وتبقى التسهيلات الثقافية والعلمية والتربوية تحت اشراف الوزارة •

ـ التوصيات وطلب الاصلاح

للوزير سلطة تقديم التوصيات اللازمة للحكومة المحلية ، ولمجلس التربية المحلي والمديرين التنفيذيين للولاية في حين ان مجلس الولاية للتربية يقدم التوصيات لمجلس البلدية التربوي الذي يقع ضمن سلطاته•تقوم الحكومة المركزية ايضا بتزويد الحكومات المحلية بالتمويل اللازم حسب نفقاتها على النشاطات التعليمية وتتحمل حكومة الولاية تكاليف المصاريف الشخصية في مدارس التعليم الاجبارية •• والمساقات المسائية في المدارس الثانوية المسائية

العليا •• وتقدم الدعم ايضا للمصاريف المدرسية للمعاقين او غير القادرين على تحمل النفقات وان معظم المنح التربوية تعطى بواسطة مؤسسات عامة متخصصة تم تأسيسها بواسطة القانون كأدوات لتحقيق النشاطات التي تطلبها الولاية واما المدارس الثانوية والخاصة ورياض الاطفال التي تقع تحت سلطة المديرين التنفيذيين في ولايتهم فأنها تتلقى منح حكومية من المديرين التنفيذيين المتعاقبين ذاتهم •

ـ التحقيق (المساءلة) وطلب التقارير :

لدى وزير التربية ومجلس تربية الولاية السلطة بالطلب من المدير التنفيذي للولاية او مجلس التربية والمدير التنفيذي البلدي او المجلس التربوي لتقديم المعلومات الضرورية والتقارير اللازمة • والوزير مخوّل بعمل تحقيق يخص الشؤون التربوية التي يكون مسؤولا عنها المدير التنفيذي المحلي او مجلس التعليم وجميع الاطراف المعنية عليها ان تتعاون مع الوزير لتحقيق الديمقراطية التربوية •

ـ مهام الخدمات :

وفضلا عن الرقابة فأن الحكومة المركزية والحكومات المحلية تقدم خدمات تربوية متعددة للناس •• ومن اهم ادوارهم تأسيس المعاهد التربوية وصيانتها فضلا عن التسهيلات الثقافية (الابنية وتوابعها) ومعاهد التعلم الرسمي هذه تشمل رياض الاطفال والمدارس والكليات والجامعات العلمية ومعاهد البحث العلمي او المستشفيات التابعة للجامعات في حين ان تسهيلات التعليم غير الرسمي تتضمن المكتبات والمتاحف والملاعب الرياضية ، ومراكز المجتمع العامة ، وبيوت الشباب والمراكز الثقافية للاطفال ومراكز تعليم النساء•

هذا وان الحكومة مسموح لها بأن تدير ايـاً من الخدمات التعليمية ما دامت متوازنة مع الميزانية من دون تدخل السلطات القانونية ومع ذلك فان

القانون ينظم معايير الرقابة وبحكم القانون فان الحكومة مسموح لها بـــأن تستخدم هذه التسهيلات لاقامة الاحتفالات الثقافية وبرامج المحاضـــرات المتعلقة بالتعليم •

ـ الخدمات التعليمية على المستوى الوطني

تعطي الحكومة الوطنية (المركزية) افضلية للتعليم العالي والابحـاث في التعليم الثانوي والاعدادي من خلال تقديم الخدمات التعليمية • والطــلاب المسجلون في معاهد التعليم العالي يشكلون الجزء الاكبر من مجموع الطلبـة المسجلين في القطاع الوطني العام ، ومعظمهم طلبة جامعات اما في القطاع الوطني العام فأن معظم الكليات ومدارس التدريب الخاص والمدارس الشاملة تـم الحاقها بالجامعات وجميع رياض الاطفال والمدارس الابتدائية والثانويـــة المتوسطة والمدارس الثانوية العالية تم الحاقها بالجامعات ومعاهد التجارب •

وفيما يتعلق بمعاهد الابحاث فأن وزارة التربية تمتلك «٢٧» معهد بحث تم الحاقها الى جامعات محددة «١٦» مؤسسة تم تقاسمها من قبل الجامعـات الوطنية العامة ••• وعلاوة على ذلك هناك «٥» معاهد ابحاث تحت اشـراف الوزارة وسيطرتها او وكالة الشؤون الثقافية وفي الوقت نفسه تقوم الـوزارة ووكالة الشؤون الثقافية بجهود بجمع ونشر الادب والمعلومات المتعلقة بالتربية والعلوم والثقافة ، وتنظيم المحاضرات والحلقات المفتوحة ويقيموا المعـــارض بالتعاون مع الجامعات والمعاهد التربوية الاخرى •

الخدمات التربوية على المستوى الوطني

تقوم السلطات التربوية المحلية بمهام اكبر من سـلطة التعليم المركزي في ادارة الخدمات التربوية ، ولاسيما في مجال التعليم الابتدائي والثانوي ، ومـا قبل التعليم الابتدائي التربوي ، وتقدم السلطات التربوية المحلية غالبا جميـع الفرص التعليمية ، والبلديات غالبا تختلف وتتنوع بحجمها وخدماتها التربوية ، والطلبة الذين يلازمون مؤسسات التعليم العالي يشكلون القسم الاكبر مـن مجموع المسجلين في القطاع الوطني الحكومي واغلبهم طلبة جامعيون •

الخدمات التربويـة

تؤدي السلطات التربوية المحلية مهمات اكثر مما هي عليه لدى السلطات التربوية المركزية في ادارة الخدمات التربوية ، وعلى وجه الخصوص في مراحل التعليم الابتدائي والثانوي فضلا عن التربية في مرحلة ما قبل المدرسـة الابتدائية ، وكذلك في تربية الصبيان الصغار ، وهي توفر في الاغلب كـل الفرص التي تقود الى تربية وتعليم ناضجَيْن •

ومن الملاحظ ان والي المقاطعة المحلية او محافظها يعطي الاولوية للمدارس الثانوية العليا ، والتربية الخاصة للعجزة والمعاقين بدنياً ، في الوقت الذي تمنح فيه البلدية (ممثلا بمجلسها) الاولوية لرياض الاطفال ولاولئك الذين فاتهـم سن التعليم الابتدائي وكما يشير الجدول (٢) •

المصادر والمراجع

١ ـ ادوين رايشاور اليابانيون ، ترجمة ليلى الجبالي ، عالم المعرفة العـــــدد ١٣٦ نيسان ١٩٨٩ الكويت .

٢ ـ الموسوي ، عبدالله دور التربية في نهضة اليابان ، فرزه من مجلة المجمـــع العلمي الجزء الاول م٤٥ بغداد ١٩٩٨ .

٣ ـ الموسوي ، عبدالله المعلم الياباني ، فلسفة اختياره .. اعداده .. تدريبـه مجلة المجمع العلمي الجزء ٤ م : ٤٥ بغداد ١٩٩٨ .

٤ ـ الموسوي ، عبدالله الاثر التربوي في بناء الشخصية الانموذج اليابانـــــي دراسات فلسفية بيت الحكمة العدد ( ) ٢٠٠٠ .

5. Educational Statistics in Japan, National Institute for Educational Research of Japan Tokyo 1985

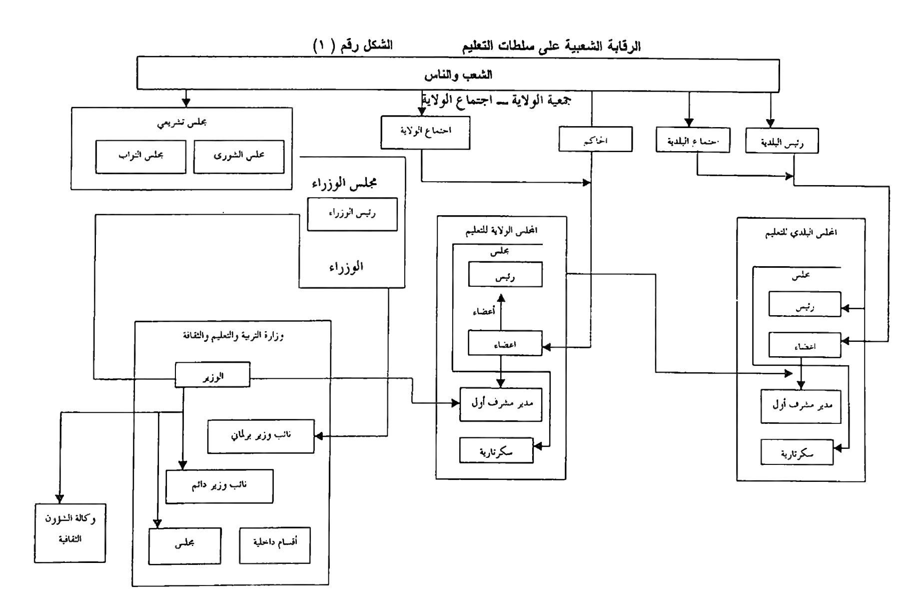
6. New Upper Secondary School Education In Japan, National Institute for Educational Research of Japan Tokyo 1986

7. Use of Computer in Education In Japan N.I.E.R.J Tokyo 1984

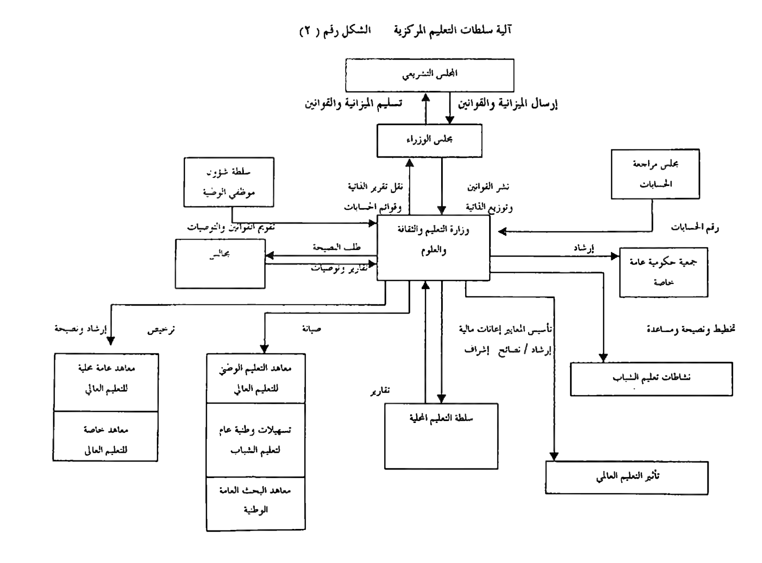
8. Educational Research : A. Perspective N.I.E.R.J. Tokyo 1984

9. KURODA, Norihiro, Education in Japan .... its Features and Current Issues, Hiroshima University, 1986. Tokyo

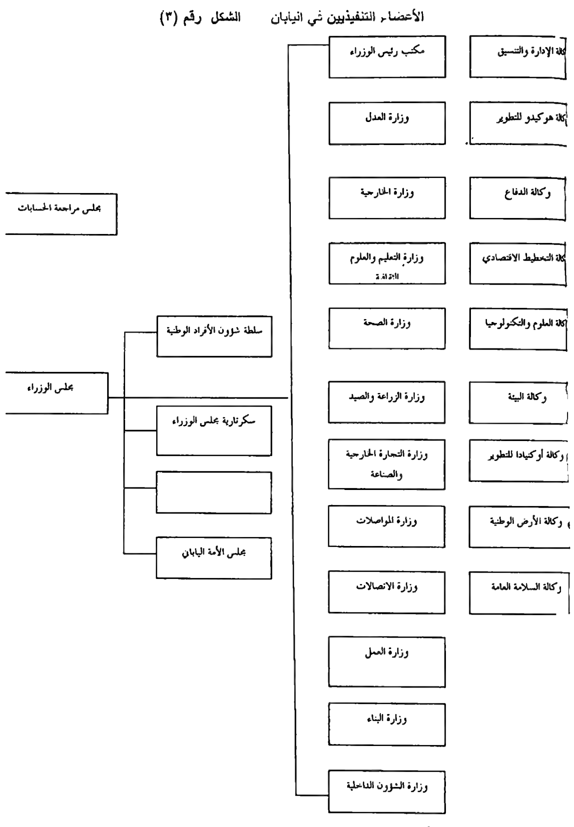



الشكل رقم (١)
الرقابة الشعبية على سلطات التعليم
الشعب والناس
جمعية الولاية ـــ اجتماع الولاية
مجلس تشريعي
مجلس الشورى
مجلس النواب
احتماع الولاية
الحاكم
احتماء البلدية
رئيس البلدية
مجلس الوزراء
رئيس الوزراء
الوزراء
المجلس الولاية للتعليم
مجلس
رئيس
أعضاء
اعضاء
مدير مشرف أول
سكرتارية
المجلس البلدي للتعليم
مجلس
رئيس
اعضاء
مدير مشرف أول
سكرتارية
وزارة التربية والتعليم والثقافة
الوزير
نائب وزير برلماني
نائب وزير دائم
مجلس
أقسام داخلية
وكالة الشؤون الثقافية

آلية سلطات التعليم المركزية الشكل رقم (٢)

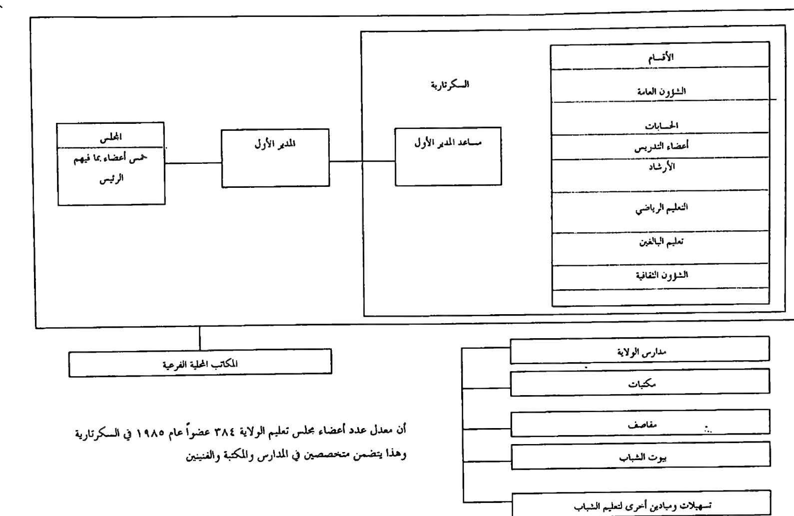


الأعضاء التنفيذيين في اليابان الشكل رقم (٣)



ملاحظة: الوكالات المذكورة عالياً هي أعضاء خارجية لمكتب رئيس الوزراء .يرأسها وزراء الدولة

مثال على مجلس التعليم في الولايه الشكل (٤)



أن معدل عدد أعضاء مجلس تعليم الولاية ٣٨٤ عضواً عام ١٩٨٥ في السكرتارية وهذا يتضمن متخصصين في المدارس والمكتبة والفنيين

الجدول ١

عدد المعاهد والأعضاء العاملين دوام كامل والتسجيل في القطاع

العام بواسطة نوع المعهد ١٩٨٧

نوع المعهد	القطاع الوطني العام				القطاع المحلي العام			
	المعهد	التسجيلين	أعضاء التدريسي	غير المعلمين	معهد	التسجيل	المدرسين	
رياض الأطفال	٤٨	٦, ٦٠٠	٢٤٧	٦٦	٦, ٢٦٣	٤٧٠, ٤٥٤	٢٥, ٦٠٨	٣, ٠٦٥
مدارس ابتدائية	٧٣	٤٧,٥٤١	١,٧٧٧	٥٧٤	٢٤,٦٩٢	١٠,١١٨,٢٢٩	٤٤٤,٣٨٤	١٠٧,٨١٠
مدارس ثانوية متوسطة	٧٨	٣٧,٠٦٧	١,٦٨٣	٣٠٩	١٠,٥٥٥	٥,٨٥٥,٤٠٧	٢٨١,٦٧٢	٤٠,٠٣٧
مدارس ثانوية عالية	١٧	١٠,٣٢٨	٦٢٩	١٩٥	٤,١٩١	٣,٨٥٦,٤٥١	٢١٢,٥٦٩	٤٩,٩٣٠
مدارس خاصة	٤٥	٣,٧٠٤	١,٣٢١	٣٠٥	٨٦٢	٩١,٤٤٢	٣٩,٥٢٥	١٤,٧٦٣
كليات التكنولوجيا	٥٤	٤٢,٥٤٣	٣,٣١٠	٣,٣٢٦	٤	٤,١٦٠	٣٤٢	١٦٥
كليات البالغين	٣٨	١٨,٩٣٣	١,٢٢٧	٤٦٠	٥٣	٢١,١٦٧	١,٨٩٦	٩٢٥
جامعات	٩٥	٤٧٧,٢٥٠	٥٢,١٠٠	٦٢,٥٣٤	٣٧	٥٧,٣٥٨	٦,١٩٩	٩,٩٣٣
مدارس تدريب خاصة	١٧٣	١٨,١١٩	٧٦٤	٧٢٩	١٧٩	٢٦,٠٢٣	١,٧٧٥	٧٥٥
المدارس الشاملة	٧	١٤٥	١٤	٢	٩٧	٨,٥٣٢	٥٣٤	٢١٦
المجاميع	٦٢٨	٦٦٢,٢٣٠	٦٣,٠٩٩	٦٣,٥٠٠	٤٦,٩٣٣	٢٠,٥٠٩,٢٢٣	١,٠١٤,٥٠٤	٢٢٧,٦٠٠

جدول (٢)

عدد المعاهد التربوية التي تحافظ عليها الولايات والبلديات عام ١٩٨٧

نوع المعهد	بلدي	تابع للولاية
رياض الاطفال	٦,٢٤٢	٢١
مدارس ابتدائية	٢٤,٦٩٢	صفر
مدارس ثانوية متوسطة	١٠,٥٥٥	صفر
مدارس ثانوية عالية	٢٧٩	٣,٩١٢
مدارس خاصة بالمعاقين	١٢٥	٧٣٧
كليات التكنولوجيا	١	٣
كليات التخصص	١٣	٤٠
جامعات	١١	٢٦

المصدر : مسح المدارس الأساسية / وزارة التعليم

الوسـائل التعليمية في دراسـة الطـب
عند الاطباء العرب والمسلمين

الدكتور محمود الحاج قاسم محمد
طبيب اطفال ـ الموصل

الملخـص

أولا : طريقة المسألة والجـواب : مثل (كتـاب المسائل في الطب للمتعلمين) لحنين ابن اسحق •

ثانيا : استعمال الرجز كوسيلة لتعلم الطب : مثل أراجيز ابن سينا العشـرة ، وأرجوزة ابن طفيل •

ثالثا : الرموز المجردة : وهي استعمال الحروف والارقام وما ينشأ من تركيبها •

رابعا تصنيف الكتب على شكل جداول : احتوى البحث نماذج لـ (١١) كتابا من هذا النوع

خامسا : المختصرات والشروح والتعليقات والحواشي :

سادسا : الرسـوم التوضيحيـة : في دراسة الأعشـاب ، وعلم التشريح ، والعمليات الجراحية •

المقدمة :

اكتشف الانسان منذ القدم بأن واجبه لا يقف عند حد التعلم واكتساب الخبرات فقط ، بل يتعدى ذلك الى ضرورة نقل خبراته ومعارفه الى أبنائه والى الاجيال من بعده لذلك كان لزاما عليه أن يبتكر ما يعرف بالذاكرة الخارجية[1] ، التي تتمثل فيما يستخدمه الانسان من وسائط يسجل عليها معلوماته وابتكاراته على مر الايام ، فحاول تجريد المحسوسات التي يتعامل بها فاهتدى الى الرسوم والرموز وبدأ بتدوين ما يريد التعبير عنه على شكل نقوش على جدران الكهوف ثم على ألواح من الطين والحجر وأخذ يبسط تلك الرسوم والرموز الى أن أصبحت الحروف والكلمات التي تتعامل بها اليوم .

وعندما بدأ العقل الانساني بالتحضر ووجد المعلم والمتعلم ، بدأت الوسائل التعليمية تبرز وتنظم شيئا فشيئا ، وبدأ الاساتذة في كل الحضارات استخدام وسائل وطرق كثيرة لتبسيط المادة العلمية لطلابهم . ومن مساهمات العلماء العرب والمسلمين في ذلك نذكر على سبيل المثال :

« الحسن بن الهيثم عالم البصريات العربي المشهور كان يُخرج تلاميذه الى بركة ماء الوضوء في صحن المسجد أو المدرسة ، ويشرح لهم نظرية الانكسار مستخدما عصا وهذا الادريسي ينقش كرة من الفضة ،ويرسم

عليها خارطة العالم المعروف لديه في تلك الايام للدوق روجر الثاني ملك صقلية ، ويرسم سبعين خارطة في كتابه (نزهة المشتاق) وهو من أهم الكتب الجغرافية المصورة ، وفي القرن السادس والسابع الهجريين (١٢ — ١٣ الميلادي) يكلف الحكام والولاة المسلمون وسراة القوم كبار الفنانين بنسخ كتبهم وتزيينها برسوم توضيحية ، وما نسخ مخطوطات مقامـــات الحريري المزينة بأروع الرسوم إلاّ خير دليل على هذا .

وأخيرا وليس آخرا يخرج ابن خلدون في مقدمته في القرن الخامس عشر فينادي بضرورة اعتماد الامثلة الحية في عملية التعليم ، بل لقد عدها من أفضل الوسائل التعليمية لتسهيل الادراك واكتساب الخبرات »[٢] .

وقبل الدخول في صلب الموضوع لابد من اعطاء تعريف للوسائل التعليمية فنقول :

يعرّف خبراء التربية اليوم عملية التعليم بأنها عملية يقوم المعلم فيها بتبسيط المهارات والخبرات لطلابه مستخدما كل الوسائل المتاحة لتعينه على ذلك .

ويعرّفون الوسيلة : بأنها كل ما يساعد المعلم على تبسيط المعلومات لطلابه وتشويقهم لتقبلها .

وقد تنبه الاطباء العرب والمسلمون الى أهمية ذلك ، ومن استعراضنا لمؤلفاتهم وجدنا فيها طرقا عديدة مستحدثة اتبع فيها مؤلفوها أساليب ذات خصائص وأهداف تعين الدراس على اكتساب المعارف والحصول على تعليم أفضل وبذلك قاموا بتوظيف العلم لتحسين فن التعليم الطبي .

والوسائل التعليمية التي توصلنا اليها من غربلة تلك المؤلفات هي :

اولا ـ طريقة المسالة والجواب في التاليف :

كان هذا الاسلوب في التأليف من أوائل الاساليب التي سلكها الاطباء العرب والمسلمون فقد ألف حنين بن اسحاق العبادي (١٩٤ ـ ٢٦٠ هـ = ٨٠٩ ـ ٨٧٣ م) منذ وقت مبكر كتابا فريدا رتبه على طريقة المسألة والجواب سماه « كتاب المسائل في الطب للمتعلمين » .

ويعد هذا الكتاب من أشهر كتب حنين وهو الكتاب الاول من نوعه المعول عليه ، إذ أدى دورا خطيرا في تعليم الصناعة الطبية وفي احتمال مقدرة الطلاب وتمكنهم من مزاولة المهنة وكان مصدرا رئيسا يرجع اليه المحتسب في مراقبة الاسواق ودكاكين الصيادلة ، وأعمال الاطباء والجراحين والكحالين والمجبرين والفصادين والحجامين[٣] .

وكان طالب الطب لعدة قرون بعد حنين عندما يبدأ دراسته يبدأ به بأعتباره مدخلا للمتعلمين ولان حنينا ألفه بأسلوب ميسر سهل القراءة والحفظ .

وكتاب حنين الآخر من هذا النوع هو « كتاب العين على طريق المسألة والجواب » ألفه في صورة ٢٠٧ سؤال مع أجوبتها .

ان غاية حنين الاساسية في تأليف الكتب ذات الطابع المدرسي على هيئة أسئلة وأجوبة لا شك في أنها كانت لمساعدة الطلاب وتوجيههم لاستيعاب المادة العلمية وبذلك يسهل عليهم اجتياز الاختبارات .

ثانيا ـ استعمال الرجز كوسيلة لتعليم الطب :

يعرّف المعنيون بالادب « الارجوزة » بكونها « وزنا خاصا خفيفا من أوزان الشعر وبحرا من بحوره » .

وقد كان هذا النوع من الشعر مستعملا كثيرا في الحضارة العربية ولا سيما في المؤلفات العلمية • وذلك لسهولة حفظه وقيادته حتى أسموه بحمار الطلبة • ويقولون ان الاراجيز الطبية لا تعدو كونها نوعا من الشعر السهل الممتع والكلام الموزون المقفى الحاوي حقائق علم الطب ودقائقه •

ويضيف آخرون بأن معايشة الارجوزة يجعل الانسان يرتاح بقراءتها ويستأنس بوزنها فهي لذلك تقدم سائر أنواع المساعدة للذاكرة على نحو ما يعرف في أيامنا بالوسائل الخاصة التوضيحية لتقوية الذاكرة التي تستعمل بكثرة في زماننا من قبل الطلاب • وهذه المزية ساعدت طلاب الشرق والغرب واطباءهما على حفظ بعض الاراجيز على طولها عن ظهر قلب وعلى مدى قرون عديدة[٤] • ويذكر المؤرخون أن ابن سينا (٣٧٠ ـ ٤٢٨هـ = ٩٨٠ ـ ١٠٣٧ م) كان أول من اتخذ الرجزوسيلة لتعليم الطب وله في ذلك أكثر من عشرة أراجيز أشهرها ألفيته التي هي في الحقيقة (١٣١٦ بيتا) • وتبعه في ذلك عدد من الاطباء منهم ابن الطفيل (ت ٥٨١هـ ـ ١١٨٥ م) صاحب أطول أرجوزة في الطب عدد أبياتها (٧٧٠٠ بيتا)[٥] • وأبو موسى هارون بن عزرون (القرن الخامس الهجري) الذي ذيل الفية ابن سينا بأرجوزة في الحميات (أكملنا تحقيقها منذ مدة) • وللسان الدين ابن الخطيب أرجوزتان احداهما في الاغذية وثانيتهما في الترياق • ولداؤد الانطاكي ألفية في الطب ، وهناك كثيرون ممن ألفوا أراجيز طبية لا يتسع المجال لذكرهم جميعا •

ثالثا ـ الرموز المجردة :

المقصود بالرموز المجردة هو الحروف والارقام وما ينشأ من تركيبها من أرقام وكلمات وجمل ، وعلى الرغم من أن هذه الوسيلة أقل فائدة من بقية وسائل التعليم الاخرى الا أنها لا تخلو من فائدة •

نذكر على سبيل المثال كتاب أبي زكريا يحيى (يوحنا) بـــن ماسويـه الخوزي (١٦١ ـ ٢٤٣هـ = ٧٧٧ ـ ٨٥٧ م) « مقالة في الجنين وكونه في الرحم »، التي لها أهمية تاريخية من حيث كونها أول مؤلف مستقل في علم الاجنة باللغة العربية . لقد استعمل ابن ماسويه في هذه المقالة كثيرا من الرموز بدل الارقام وجاءت رموزه في الغالب متشابكة وغير واضحة . ومن الرموز التي ذكرها (الاحرف العربية للتعبير عن الارقام) (يـب = ١٢) ، (يـا = ١١) ، (ف = ٨٠) (لج=١٨) ... الخ[٦] .

وسار الكثيرون على هذا المنهج حيث نجد أحمد بن محمد البـلدي (ت ٣٨٠هـ = ٩٩٩م) يرقم مواضيع كتابه تدبير الحبالى والاطفال والصبيان بالاحـرف . وحبيش بن ابراهيـم التفليسي (ت بعـد ٦٢٩ = ١٢٣١ م) سار على نفس المنوال في ترقيم الادوية .

رابعا ـ تصنيف الكتب على شكل جداول :

تفنن الاطباء العرب والمسلمون في تآليفهم الطبية ، وابتكروا أساليب لم يعرفها المؤلفون قبلهم ، فكما كانوا أوائل في نظم الاراجيز الطبية كما مر سابقا ، كانوا أوائل في تأليف الكتب الطبية على شكل جداول علم الفلك أو كما كانوا يسمونها (الزيوج الفلكية) اذ لم أعثر على أي كتاب طبي مؤلف على شكل جداول عند اليونان أو غيرهم من الامم السابقة .

والمؤلفون العرب والمسلمون عندما أسهموا في هذا الميدان توخوا من ذلك أمور أهمها :

أ ـ تسهيل المراجعة والبحث العلمي : فهم يؤكدون أنهم عندما يضعون هذه التآليف على هيئة جداول يريدون من ذلك تسجيل المادة العلمية التي تمكن من يريد اعتمادها واستخدامها في عقد المقارنات بين مختلف المسائل اللغوية والتشخيصية والعلاجية والتعرف الى آراء الاطبـاء السابقين ، مع ما يستجد لديهم من آراء وأفكار جديدة .

ب ــ استعمال أسلوب التشجير أو التقسيم (عمل جداول) في التأليف كان اسلوبا محببا للاطباء العرب والمسلمين ، ويمكن ان نعده فنا مبتكرا بجانب الفنون الاخرى التي ابدعوا فيها كالخط والنقش والرسم . وقد توصلنا الى احد عشر كتابا مصنفا على شكل جداول نذكرها فيما يأتي حسب التسلسل التاريخي لحياة مؤلفيها(٧) :

١ ــ قوى الادوية المركبة لابي يوسف بن اسحاق الكندي (١٨٥ ــ ٢٥٢هـ = ٨٠١ ــ ٨٦٤م).

٢ ــ تقويم الصحة بالاسباب الستة للكندي أيضا .

٣ ــ جوامع كتاب جالينوس في العين أو دلائل علل العين ترجمه سرجس الى السريانية ، ترجم للعربية على هيئة كتاب مشجر .

٤ ــ تقويم الصحة بالاسباب الستة لابي الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطلان البغدادي (ت ٤٦٠هـ = ١٠٦٧م) .

٥ ــ تقويم الابدان في تدبير بدن الانسان ليحيى بن عيسى بن على بن جزلة البغدادي .

٦ ــ المغني في تدبير الامراض ومعرفة العلل والاعراض لابي الحسن سعيد بن هبة الله البغدادي (٤٣٦ ــ ٤٩٥ هـ = ١٠٠٤ ــ ١١٠١ م) .

٧ ــ المستعيني في الطب ليونس بن اسحاق بن بكلارش الاسرائيلي (ت في حدود ٥٠٠هـ = ١١٠٦م) .

٨ ــ مختصر كتاب حيلة البرء لجالينوس للحفيد ابن زهر (ت ٥٩٥هـ = ١١٩٩م) .

٩ ــ تقويم الادوية أو المنجح في التداوي من صنوف الامراض والشكاوي لابي سعيد ابراهيم بن أبي سعيد العلائي المغربي (من أبناء القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) .

١٠ ـ الزبدة في الطب لابي الفضائل اسماعيل الحسين الجرجاني (ت ٥٣١هـ/ ١١٣٦م) •

١١ ـ تقويم الادوية المفردة لحبيش التقليسي (ت ٦٢٩ هـ = ١٢٣١ م) (شكل ١) •

خامسا ـ المختصرات والشروح والتعليقات والحواشي :

ان تأليف أمثال هذه الكتب كان أسلوبا متواترا لدى الاطباء العرب والمسلمين ، ولا شك في أن استخدامهم لهذه الوسائل التعليمية كانت بوصفها وسائل لتحقيق الاهداف التربوية في بلورة فكر الطالب وشحذ ذهنه في كسب بعض المهارات مثل الانتباه والحفظ السريع الدائم والاحاطة بالامور الاساسية في أقصر وقت • كما أن أمثال هذه الكتب كانت خير زاد في التعليم الذاتي لبعض دارسي الطب والتعليم الطبي المستمر للاطباء الممارسين بوصفها وسائل تسهل التذكر وعدم النسيان •

والكتب المؤلفة على هذه الانماط كثيرة لا تحصى وهناك لأغلب المؤلفين المشهورين من الاطباء العرب والمسلمين كتب من هذا النوع لا يتسع المجال لذكرها جميعا نكتفي بالحديث عن كتاب واحد منها هو « كتاب موجز القانون » لعلاء الدين أبي الحسن علي ابن أبي الحزم القرشي المعروف بابن النفيس (٦٠٣ ـ ٦٨٧هـ = ١٢١٠ ـ ١٢٨٨م) • وهذا الكتاب شرح مختصر لكتاب القانون لابن سينا يقول عنه حاجي خليفة « وهو خير ما صنف من المختصرات والمطولات اذ هو موجز الصورة كامل في الصناعة ••• جامع مع الاصول المسائل العملية والعلمية شرحه جمال الدين محمد بن محمد الاقسرائي » .•

أما أفضل الشروح لهذا الكتاب فهو على رأي معظم المؤرخين ، شرح نفيس بن عوض الكرماني (ت ٨٤٩هـ = ١٤٤٦م) •

وترجم الى العبرية بعنوان (سفر حا موجز) وطبع بالانكليزية أول مرة في كلكتا عام ١٨٢٨ تحت عنوان (المغني في شرح الموجز)[٨] •

سادسا ـ الرسوم التوضيحية :

من المعلوم بأن الرسوم التوضيحية هي وسيلة لتوضيح العناصر الاساسية للافكار العلمية ، وتسهم في ايصال المعارف ونقل الحقائق والمعلومات الى المتعلمين بجهد أقل وفي وقت أقصر وتثبيتها بصورة صحيحة •

وكان الاطباء العرب والمسلمون سباقين في استعمال الرسوم والمخططات بشكل واسع في مؤلفاتهم الطبية المختلفة وعلى أشكال وصور مختلفة هي :

١ ـ الرسوم التوضيحية للاعشاب والنباتات الطبية :

من الكتب التي اهتم بها العرب أكثر من اهتمامهم بأي كتاب آخر من كتب النبات كتاب ديسقوريدس العين زربي (٧٧ ق•م) في الحشائش والادوية المفردة الذي ترجم الى العربية مرتين الاولى في بغداد والثانية في الاندلس • والكتاب يحوي صورا للنباتات والحشائش المذكورة فيه ، فكان هذا الكتاب معينا توضيحيا لطلاب الطب والصيدلة وأحد الكتب الاساسية لكل من يريد دراسة النباتات والاعشاب والادوية الطبي ، وفي الوقت نفسه كان مرجعا أساسيا للاطباء والمؤلفين العرب والمسلمين أخذوا عنه في مؤلفاتهم وزادوا عليه الكثير فيما بعد ، وساروا على نهجه من ناحية وضع الصور والرسوم التوضيحية عند دراسة الاعشاب والنباتات الطبية (شكل ٢) •

وأشهر من يذكر منهم في هذا المجال رشيد الدين بن الصوري (ت ٦٣٩ هـ = ١٢٤١) الذي كتب كتاب الادوية المفردة وضمنه ما يزيد على أربعمائة وستين فصيلة نباتية مصورة بألوانها ومشروحة بأوصافها « وخلال تأليفه الكتاب كان يستصحب مصورا معه الاصباغ على اختلاف أنواعها ، فكان يتوجه الصوري الى المواضع التي بها النبات مثل جبل لبنان وغيره من المواضع التي اختص كل منها بشيء من النبات ، فيشاهد النبات ويحققه

ويريه للمصور فيعتبر لونه ومقدار ورقة وأغصانه وأصوله ويصور بحسبها ويجتهد في محاكاتها ثم أنه سلك أيضا في تصوير النبات مسلكا مفيدا وذلك أنه كان يرى النبات للمصور في ابان نباته وطراوته فيصوره ، ثم يريه وقت كماله وظهور بذوره فيصوره تلو ذلك ثم يريه اياه أيضا في وقت ذواه ويبسه فيصوره • فيكون الدواء الواحد يشاهده الناظر إليه في الكتاب وهو على أنحاء ما يمكن أن يراه بهفي الارض فيكون تحقيقهلهأتم، ومعرفته له أبين»[٩] وبذلك أصبح كتابه خير مرجع مصور للنباتات والحشائش الطبية لدراسة الطالب مستعينا بتلك الرسوم التوضيحية فيتعلمكلشيءعنتلك النباتات وبأدوارها المختلفة ويرجع اليه الاطباء كلما اقتضت الحاجة والضرورة •

٢ ــ الرسوم التوضيحية في علم التشريح :

اهتم الاطباء العرب والمسلمون بعلم التشريح وذلك لان ممارسة التشريح ومشاهدة أجزاء جسم الانسان وتفحص تلك الاجزاء ودراستها من العلوم الاساسية التي تعطي الخبرة الحقيقية للطالب والطبيب • الا ان قلة ممارسة الاطباء العرب والمسلمون لهذا العلم دفع بعضهم الى وضع رسوم ومخططات لاجزاء جسم الانسان لا سيما تراكيبه الداخلية ، فكانت هذه اللوحات التوضيحية تعويضا عن هذا النقص من جهة ونواة لاطاليس ومصورات التشريح الحديثة التي لا يستغني عنها طلاب الطب والاطباء في دراسة هذا العلم (شكل ٣) •

وهنا لابد من الاشارة الى أن ما وصل الينا من الرسوم التوضيحية في علم التشريح كان قليلا جدا نذكر من ذلك :

١ ــ صور لأقسام العين وطبقاتها وعضلاتها جاءت في مخطوطات مختلفة (شكل ٤) •

٢ ــ رسوم توضيحية تمثل صورا من الدماغ والعيون وأعصاب العيون في كتاب نور العيون وجامع الفنون لصلاح الدين بن يوسف الكحال (القرن السابع الهجري) (شكل ٥) •

٣ ـ رسوم لجهاز الـدوران في مخطوطات فارسية وتركية مترجمة عـن المخطوطات العربية (شكل ٦).

٤ ـ صور في مخطوط لاتيني يرجع تاريخه الى أواخر القرن الثاني عشر أو أوائل القرن الثالث عشر محفوظ في مكتبة جونفيـل وكايوس بكمبريدج (شكل ٧) .

يذكر الدكتور ينيز فيولي أونيل الامريكي « بأن هذه الرسالة تعد من أقدم ما كتب وصور عن علم التشريح في الغرب اللاتيني » ثم يقول « وأبسط افتراض بخصوص دخول نموذجها الاصلي الى اوربا ، هو أن نفترض أن دليلا تشريحيا عربيا مصورا قد وجد طريقه من اسبانيا الى أحد أديرة القديس بنيدكيت في انكلترا ، وقبل وصوله أو بعده ، فان هـذا الدليل لابد أنه ترجم كلمة كلمة الى اللغة اللاتينية ، ونقلت رسومه الايضاحية بكل صبر وأناة . وفي فترة لاحقة ، أعير هذا الدليل أو صورة طبق الاصل منه الى دير القديس بنيديكيت في بروفيننج »[١٠] .

٣ ـ الرسوم التوضيحية للآلات والادوات الجراحية :

تشير مصادر تاريخ الطب الى أنه لم تردنا أي صور توضيحية للآلات والادوات الجراحية في المخطوطات اليونانية والاغريقية التي وصلت الينا ، بينما تشير الى أن الاطباء العرب والمسلمين هم أول من صور ذلك في مؤلفاتهم ، وانهم نتيجة اهتمامهم وممارستهم للعديد من العمليات الجراحية قاموا بتصنيع الادوات التي استعملوها ورسموها في كتبهم . واذا كانت تلك الآلات قد اندثرت مع مرور السنين الا أن رسومها تحدت الزمن وبقيـت مزينة المخطوطات الطبية المختلفة . نذكـر فيما يلي على سـبيل المثـال بعضا منها :

كتاب التصريف للزهراوي :

من المعروف بأن كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف لابي القاسم خلف بن العباس الزهراوي (٣٢٦ ـ ٤٢٧ هـ = ٩٣٧ ـ ١٠٣٥م) يعد أول

كتاب علمي جراحي مصور في تاريخ الطب ، فقد سبق **الزهراوي جميع** المؤلفين في الطب قبله في اتخاذ أسلوب رسم الآلات الجراحية وكذلك رسم رسوم توضيحية لكيفية اجراء بعض العمليات الجراحية • وفي الكتاب (١٩٦ رسما) الغالبية العظمى منها لآلات من اختراعه يشرح طريقة عملها ويوضح استخدامها ويذكر أحيانا مادة صنعها (شكل ٨) • ومن الامثلة الاخرى

كتاب الكافي في الكحل لخليفة ابن أبي المحاسن الحلبي (ألفه في الفترة الواقعة بين ٦٥٤ ، ٦٧٣هـ = ١٢٥٦ ، ١٢٧٥م) والكتاب يحوي جملة من الآلات الجراحية التي رسمها واستعملها في اجراء عمليات العين (شكل ٩) .• والمثال الاخير هــو

كتاب نور العيون وجامع الفنون لصلاحالدين بن يوسف الـكحال (القرن السابع الهجري / ١٣ الميلادي) • وقد جاء الكتاب مزينا برســوم الادوات الجراحية المستعملة في جراحة العيون •

٤ ـ الرسوم التوضيحية والمخططات للعمليات الجراحية :

لم نعثر على رسوم توضيحية لكيفية اجراء العمليات الجراحية في المؤلفات العربية ســوى ما جــاء في كتــاب التصريف للزهــــراوي وهــذه الرسوم هي :

أ ـ رسوم تبين مساحة نقاط الكي وشكله بالنسبة لكي المعــدة والكبد وعرق النسا .•

ب ـ مخطط لعملية علاج الشترة في الجفن (قصر الجفن) الاسفل من العــين •

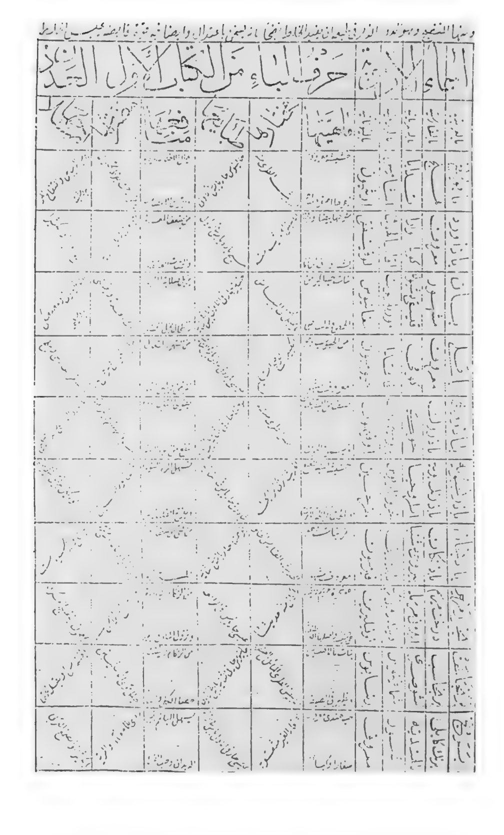
ج ـ كيفية تشبيك الاسنان المتخلخلة •

د ـ مخطط لعملية استئصال الاورام التي تعرض في جلدة الرأس •

هـ ـ مخطط عملية استئصال الخنازير (العقد اللمفية) في العنق •

و ـ مخطط عملية تجميل لثدي الرجال الذي يشبه ثدي النساء •

ز ـ مخطط لعملية بط الاورام (الخراجات التي تعرض تحت الابط) •



) صفحة من مخطوطة كتاب تقويم الأدوية لحبيش التفليسي (مكتبة حمودبين .



بسم الله الرحمن الرحيم

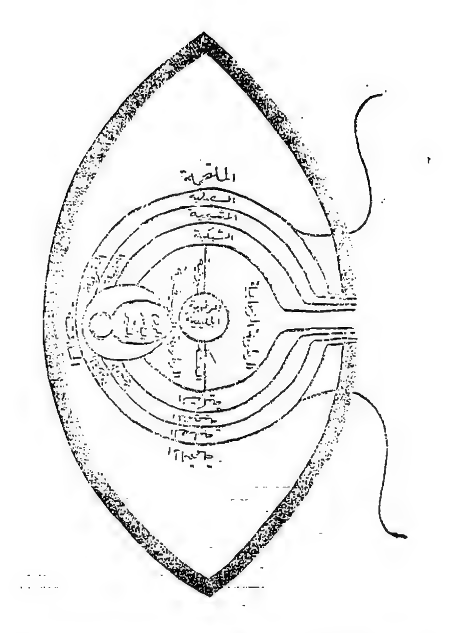
(شكل 2) صورة منقولة عن مقدمة كتاب الحشائش والأدوية الديوسـ
/ نشر د. صلاح الدين المنجد – دمشق 1965



العرب وعلم التشريح

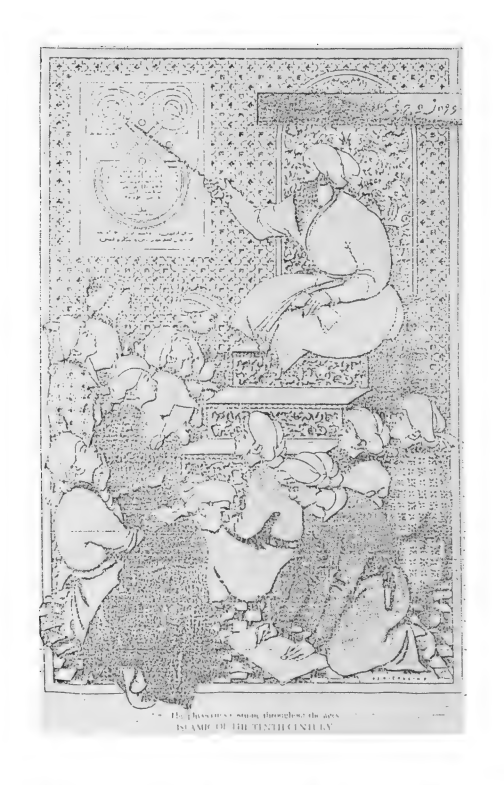
لوحات فى علم التشريح كان العرب يستعينون بها في دراستهم للطب .

شكل 3) صورة منقولة عن كتاب شمس العرب تسطع على الغرب – هونكه



صورة تبين أقسام وطبقات العين وهي أقدم صورة لتشريح العين وجدناها في أحد المخطوطات العربية

(شكل 4) صورة منقولة عن كتاب الكحالة عند العرب – للدكتور فرات فا خطاب – بغداد 1975



(شكل 5) صورة منقولة عن كتاب أمراض العيون - للدكتور فكرت شوقي الطبعة الأولى)



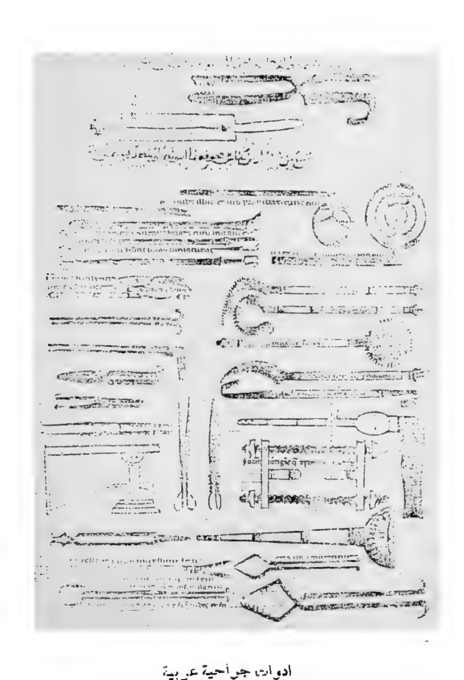
جهاز الدوران (عن مخطوطة فارسية)

٦٩

(شكل 6) صورة منقولة عن كتاب ابن النفيس – د. سلمان قطاية – الطبعة الأولى 1984 .



إشكال [illegible] صور من المخطوط اللاتيني المترجم عن العربية . منقولة عن كتاب [illegible] – الكويت 1987 .

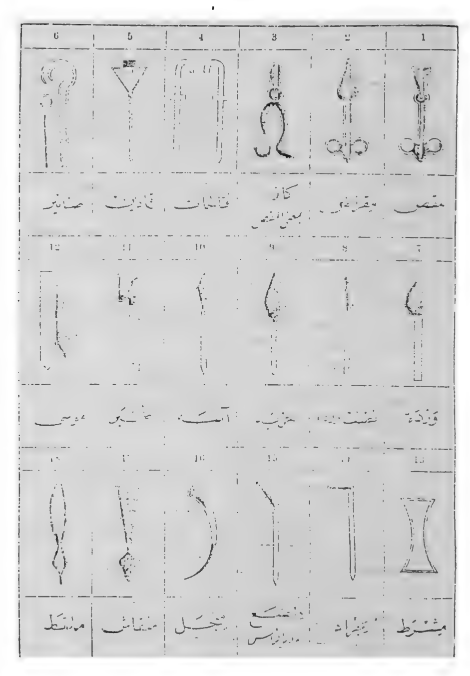


ادوات جراحية عربية

كان ابو القاسم الزهراوي من أهم جراحي العرب وأعظمهم شهرة ،
ممن درسه الغربيين صور للادوات الجراحية العربية .

(شكل ٨) صورة منقولة من كتاب شمس العرب تسطع على الغرب – زيغريد هونكه .

لوحة ٤



صور آلات الكحالة كما جاءت في كتاب الكافي في الكحل
لخليفة الحلبي

شكل 9) قسم من الآلات التي جاءت في كتاب الكافي في الكحل لخليفة الحلبي
صورة منقولة من كتاب آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب — تصنيف



المصـــــــادر

١ ـ شلبي ، السعيد السيد :الميكروفيلم تطبيقات متنوعة بغداد ١٩٨٢ ص٧ .

٢ ـ السيد ، محمد علي : الوسائل التعليمية وتكنولوجيا التعليم . نابلس ، الطبعة الرابعة ١٩٨١ ص ١٠-١٢ .

٣ ـ حمارنة ، د. سامي خلف : تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب والمسلمين . المجلد الاول ـ جامعة اليرموك ١٩٨٦ ص ١٧١ .

٤ ـ محمد ، د. محمود الحاج قاسم : رحلة مع الدكتور سليم عمار في كتابه الفية مكررة في الامراض النفسية المعتبرة ، مقال ـ مجلة الحياة الثقافية ، العدد ٧١ ، السنة ١٩٩٥ ص ١٣٣ .

٥ ـ محمد ، د. محمود الحاج قاسم : قراءة في ارجوزة ابن طفيل في الطب ، مقال ـ مجلة معهد المخطوطات العربية ـ الكويت ، مجلد ٣٠ ج١ ص ٥ ، ١٩٨٦ .

٦ ـ للمزيد من الاطلاع على الرموز يراجع مقالة يحيى بن ماسويه في الجنين وكونه في الرحم ـ تحقيق د. محمود الحاج قاسم محمد ـ مجلة المورد ، مجلد ١٩ ، العدد ١ ، ١٩٩٠ .

٧ ـ محمد ، د. محمود الحاج قاسم : كتب الطب العربي الاسلامي المصنفة على شكل جداول . مقال ، مجلة افاق الثقافة والتراث ـ العدد ٩ ، السنة ٣ ، ١٩٩٥ ص ٨٩ .

٨ ـ قطاية ، د. سلمان : ابن النفيس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الاولى ١٩٨٤ ص ٩٧ ـ ٩٨ .

٩ ـ ابن أبي أصيبعة : موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم ـ عيـــون الانباء في طبقات الاطباء ، اصدار دار الفكر ، بيروت ١٩٦٥ ج٣ ص٣٦٠ .

١٠ ـ اونيل ، د. ينيز فيولى : تتبع اثر الاسلام في كتيب مصور عـــن علـم التشريح ، ابحاث المؤتمر العالمي الثاني عن الطب الاسلامي ، الكويت ١٩٨٢ ، ج٣ ص ٩٥ .



ادارة المؤسسة العسكرية العباسية

١٣٢ ـ ٣٢٤ هـ

أ.د. عبدالمنعم رشاد
قسم التاريخ في كلية الاداب
بجامعة الموصل

د. موفق سالم نوري
فرع العلوم الاجتماعية/كلية المعلمين
جامعة الموصل

الملخص

انصرف هذا البحث الى معالجة الجوانب الادارية في عمل المؤسسة العسكرية العباسية . دون التطرق الى مؤسسة الجيش نفسها .

اشتمل البحث على المحاور الاتية : تركيبة الجهاز الاداري المكلف بادارة اعمال الجيش ، حيث تمكنا من رسم هيكلية دقيقة وتفصيلية لهذا الجهاز والمفاصل التي تكونه . ثم تمت معالجة عمل هذه المفاصل في المحور الثاني الذي تم تكريسه لمعالجة طبيعة عمل هذه المفاصل تفصيلياً ، وفي المحور الثالث تطرقنا الى طبيعة العلاقة بين هذا الجهاز والسلطة المركزية للدولة . مع رسم هيكلي لآلية حركة المعاملات بين مفاصل الجهاز الاداري للجيش مع السلطة المركزية ، وفي الخاتمة تم تثبيت اهم الاستنتاجات الخاصة بالبحث .

للتأريخ الاداري مكانته الخاصة من بين كل انماط التأريخ الاخرى ، اذ انه يعد الوجه المتمم للتأريخين السياسي والاقتصادي • وبات الكشف عن جوانب هذا التأريخ ضروريا لسد النقص الحاصل في هذا الجانب • فعلى الرغم مما كتب في هذا الموضوع ، الا انه عموما ، قليل وغير مكتمل •

ولعل قلة المعلومات وندرتها ، أسهمت في بعض الاحيان في عدم الخوض في هذا المضمار ، اذ ان نواحي من هذه المعلومات جاءت مختصرة لا تعدو احيانا مجرد اشارات عابرة ، كان لابد من جمعها من خلال تتبع العديد من المصادر •

واعتمد هذا البحث اعتمادا رئيسا على المصادر التي يمكن ان يقال عنها انها متخصصة في هذا الموضوع أهمها : الخراج وصناعة الكتابة لقدامة والوزراء للصابي والوزراء والكتاب للجهشياري والبرهان في وجوه البيان لابن وهب الكاتب ومفاتيح العلوم للخوارزمي ، فضلا عن مصادر التاريخ المعروفة مثل تأريخ الطبري وفتوح البلدان للبلاذري وغيرهما •

عالج البحث ثلاثة مباحث رئيسة تركزت حول تركيبة الجهاز الاداري الذي تولى ادارة اعمال الجيش واعمال الدواوين ذات العلاقة ومهامها ، ثم علاقة الجيش بالسلطة المركزية •

اولا : تركيبة الجهاز الاداري المكلف بادارة الجيش :

لما كان الجيش العباسي جيشا دائما ونظاميا ، اصبحت الجندية فيه حرفة ومهنة فكان لابد من ان يكون هناك جهاز اداري متكامل يتولى ادارته والاشراف عليه • ومنذ مطلع قيام الدولة العباسية ، اخذ هذا الجهاز بالنمو والاتساع حتى غدا متكاملا يلم بكل شؤون الجيش •

تكون هذا الجهاز من دواوين[1] متخصصة او مجالس في دواوين اخرى ، يكمل بعضها عمل بعض ، وتتصل فيما بينها مكونة شبكة تنظيمية متكاملة • مهمتها تلبية جميع المستلزمات الادارية للجيش ، حتى يكون قادرا على القيام بمهامه على افضل وجه •

ويقف ديوان الجند او ديوان الجيش على رأس هـذا الجهاز الاداري ، بوصفه الديوان الاول المسؤول عن ادارة اعمال الجيش • وهو في الوقت عينه من اوسع الدواوين ، ولا سيما ما اختص منها باعمال الجيش • ومثل معظم الدواوين ، لم يقتصر وجود هذا الديوان على العراق فحسب ، بل كانت هناك دواوين اخرى مماثلة في اقاليم الدولة الرئيسة ، ففضلا عن ديوان العراق[2] هناك ديوان « جند خراسان »[3] وديوان « جند مصر »[4] وديوان « جند الشام »[5] وعلى الرغم من ان المصادر لم تشر الى غير هذه الدواوين فمن

---

(١) حول تعريف الدواوين ونشوئها وتطورها يمكن الرجوع الى كتب النظم الاسلامية ودائرة المعارف الاسلامية .

(٢) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، راجعه الدكتور محمد فهمي السرحاني (القاهرة ١٩٧٨) ٤٣ .

(٣) ابن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : سهيل زكار (دمشق ١٩٦٨) ٢/٦٨٣ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ؛ الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم (بيروت /د/ت) ٨/٢٥٧ .

(٤) الكندي ، ولاة مصر ، تحقيق : د. حسين نصار (بيروت : د/ت) ١٣٨ ، ١٤٩ .

(٥) ابن المقفع ، رسائل البلغاء ، القسم الاول (القاهرة : ١٩٠٨) ٥٥ .

الراجح وجود دواوين اخرى للجند في غير هذه الاقاليم ، ولاسيما تلك المناطق التي تتواجد فيها فرق دائمة من الجيش ، اذ ربما كان للجزيرة ديوان مقره في الموصل ، حيث يوجد فيها قوة من الجيش النظامي واجبها الاستعداد الدائم للتصدي لتحركات الخوارج في الجزيرة .[٦]

ومن ناحية اخرى فان ديوان الجيش كان ينقسم الى مجالس عدة ، يتولى كل منها جانبا من جوانب اعمال الديوان . وهذه المجالس هي : مجلس التقرير ومجلس المقابلة ومجلس الانشاء ومجلس التحرير ومجلس الاسكدار .[٧] كما ذكرت المصادر مجالس اخرى هي : مجلس الاطلاق[٨] ومجلس العطاء[٩] ومجلس التفرقة[١٠] على انه يبدو واضحا ان المجالس الثلاثة الاخيرة هي مجلس واحد حمل عدة مسميات .

وقد ترتب على تعدد فرق الجيش وتنوعها بحسب قادتها أو أصل افرادها، أو مهامها ان يكون لكل منها من يديرها ويتولى امرها داخل ديوان الجيش . كما اختلف في تسمية القائمين بهذه المهمة، فهم مرة «ديوان»[١١] ومرة اخرى «مجلس» وهي الراجحة في الاغلب ، اما تسمية «ديوان» فربما نشأت من كون ان هذه المجالس كانت بالفعل اشبه شيء بالدواوين الصغيرة ضمن ديوان الجند . لكنها على اية حال تبقى مجالس لا غير تتولى هذه المهام . فمجالس ديوان الجيش

---

(٦) الطبري ، ٤٩٥/٧ ؛ الازدي ، تاريخ الموصل ، تحقيق : د. علي حبيبة (القاهرة : ١٩٦٧) ١٩٥ .

(٧) قدامة ، الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق : د. محمد حسين الزبيدي (بغداد : ١٩٨١) ٢١ .

(٨) الصابي ، الوزراء ، تحقيق : عبدالستار احمد فراج (القاهرة:١٩٥٨) ٢٥٧

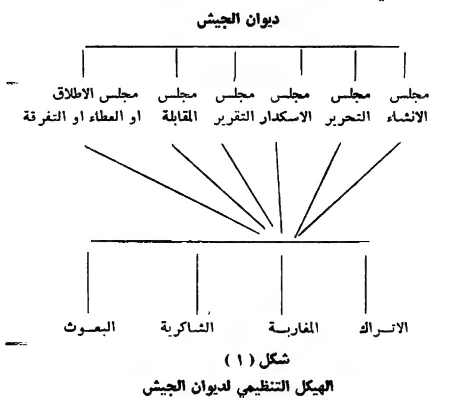
(٩) ابن وهب الكاتب ، البرهان في وجوه البيان ، تحقيق : د.احمد مطلوب ود. خديجة الحديثي (بغداد : ١٩٦٧) ٣٦٨ ، الصابي ، الوزراء ، ٢٦ .

(١٠) الصابي ، الوزراء ، ٢٦ ، ٢٧ .

(١١) اليعقوبي ، البلدان ، تحقيق : دي خوية ، ملحق بكتاب الاعلاق النفيسة لابن رسته ، ٢٦٧ ؛ المسعودي ، مروج الذهب (بيروت : ١٩٨٣) ٤٦/٤ .

كانت تنقسم الى مجالس عدة خاصة بالعساكر مثل العسكر المنسوب الى الخاصة والعسكر المنسوب الى العامة ، وما في النواحي من البعوث[١٢] ولعل اهم هذه العساكر هم : الاتراك والمغاربة والشاكرية[١٣] ومع ان مثل هذه الفرق لم يكن وجودها ثابتا بل هو بحسب الظروف فهذه الفرق الثلاث لم تكن موجودة في ايام الخليفة المنصور مثلا بل كانت هناك فرق اخرى مثل المضرية والخراسانية واليمنية[١٤] .

ويمكننا ان نرسم هيكلا تنظيميا ، يوضح مجالس واقسام ديوان الجيش على النحو الاتي :



شكل (١)

الهيكل التنظيمي لديوان الجيش

(١٢) قدامة ، ٢٣ ؛ منز ، الحضارة الاسلامية ، ترجمة : محمد عبدالهادي ابو وريدة (بيروت : ١٩٦٧) ١٤٨/١ .

(١٣) الطبري ، ٣٧١/٩ .

(١٤) السابق ، ٣٨/٨ .

ويتضح من هذا ان الشبكة التنظيمية التي رسمها ارث ايريني[15] لم تكن متكاملة لاعتماده في اعدادها على بعض ما ذكره قدامة فقط .

وفضلا عن ديوان الجيش فقد كانت هناك دواوين اخرى شاركت في ادارة اعمال الجيش مثل ديوان العرض[16] . وديوان زمام الجند[17] وكانت تعمل في بعض الاحيان بصورة مستقلة وفي احيان اخرى تعمل جزءا من ديوان الجيش ذاته . ويضاف اليها مجالس في دواوين اخرى مثل « مجلس الجيش » في ديوان الخراج .[18] ويسهم ديوان النفقات في هذه المهمة ايضا .[19] وهناك ايضا خزانة السلاح .[20] التي ارتبطت ببيت المال او بالخليفة

---

(١٥) Irit Irene Blay - Abramski, From Damascus to Baghdad : The Abbasid Administrative System as a Product to the Umayyad Heritage (4I/66I-320/932) Adissertation Premesnted to the Department of the Eastern Studies of Prineston University - 1982 P. 311.

(١٦) الطبري ، ٩/٣٢٤ ؛ عريب ، صلة تاريخ الطبري ، ضمن الجزء الحادي عشر من تاريخ الامم والملوك للطبري ، ١١/٤٥ ؛ التنوخي ، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ، تحقيق : عبود الشالجي (د/م : ١٩٧١) ٨/١٨٢

(١٧) ابن خياط ، ٢/٤٨٦ ؛ التنوخي ، ٨/٨٢ .

(١٨) قدامة ، ٢٢ . (١٩) الصابي ، الوزراء ، ٢٢ .

(٢٠) ابن طيفور ، كتاب بغداد ، مصور اوفسيت مكتبة المثنى (بغداد : ١٩٦٨) ٢ ؛ اليعقوبي ، البلدان ، ٢٤٥ ؛ الطبري ٩/٢٥٧ ؛ الرشيد بن الزبير ، الذخائر والتحف ، تحقيق : محمد حميد الله (الكويت : ١٩٥٩ ٢١٣ ؛ الصابي ، الوزراء ٢٠-٢٢ ؛ الصابي ، رسوم دار الخلافة ، تحقيق : ميخائيل عواد (بغداد : ١٩٦٤) ٢٥ ؛ الصابي ، الهفوات النادرة ، تحقيق: صالح الاشتر (دمشق : ١٩٤٧) ٢٦٠ .

مباشرة . كما ان ديوان الرسائل قام بمهمة تحرير المراسيم الخاصة بالجيش من تعيين او اعفاء او غير ذلك من الاوامر الصادرة عن دار الخلافة .[٢١] واسهم بيت المال في توفير الاموال اللازمة للجيش ولاسيما رواتب الجند والنفقات الاخرى .[٢٢] ولابد من ان ديوان البريد تولى مسؤولية جمع المعلومات الاستخبارية سواء ما خص منها داخل الدولة ام خارجها اي الدول المجاورة ولاسيما الدولة البيزنطية وتنسيق هذه المعلومات والمحافظة عليها وتقديمها الى الجهات المعنية ، وفضلا عن كل هذا وذاك فان ثمة عدداً كبيراً من الاداريين رافقوا « البعوث » اي الحملات العسكرية[٢٣] وهناك موظف اخر يبدو انه كان مستقلا تولى الاشراف على الغنائم الحاصلة من الحروب.[٢٤] والتي يرد خمسها الى بيت المال . وبناء على هذا العرض يمكن رسم صورة تخطيطية للجهاز الاداري المسؤول عن ادارة اعمال الجيش وكما يأتي :

---

(٢١) قدامة ، ٤٤-٤٧ .

(٢٢) الجاحظ ، ثلاث رسائل ، تحقيق ، يوشع فنكل (القاهرة : ١٣٨٢هـ) ٤٩ ؛ الصابي ، الوزراء ، ٢٥٧ .

(٢٣) انظر مثلا : الهرشمي ، مختصر سياسة الحرب : تحقيق عبدالرؤوف . عوض (القاهرة : د/ت) ٢٩ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٧ ٣٨ ؛ الطبري ، ١٤٦/٨ ، ١٦٤/ ، ٢٨/٩ ، ٢٩ ، ٥٩ ، ٢٤٤ ، ٣٢٤ ؛ الجهشياري ، الوزراء والكتاب تحقيق : مصطفى السقا واخرون (القاهرة : ١٩٣٨) ٣٣ ، ٣٤ ، ١٥٠ ، ١٧٦ ؛ المسعودي ، ٢٩٧/٣ ؛ مؤلف مجهول ، العيون والحدائق ، جـ٤ق١، تحقيق : نبيلة عبدالمنعم (النجف : ١٩٧٢) ٩٨-٩٩ .

(٢٤) الجهشياري ، الوزراء ، ٨٩ .

الخليفة / الوزير

الاداريون في البعوث
خزانة السلاح
مجلس الجيش في ديوان الخراج
ديوان العرض
ديوان البريد
ديوان الجيش
ديوان زمام الجيش
ديوان النفقات
ديوان الرسائل
بيت المال
موظف الغنائم

ديوان خراسان
ديوان العراق
ديوان الشام
ديوان مصر

الاتراك
المغاربة
الشاكرية
البعوث

مجلس الانشاء
مجلس التحرير
مجلس الاسكدار
مجلس التقرير
مجلس المقابلة
مجلس العطاء

شكل (٢)
الهيكل التنظيمي للاجهزة
المسؤولة عن ادارة المؤسسة العسكرية العباسية

ثانيا : اعمال الجهاز الاداري ومهامه :

١ ــ ديوان الجيش

حظي هذا الديوان باهتمام كبير من لدن الجهات المعنيــة ، لتوليه ادارة واحدة من اخطر مؤسسات الدولة : تلك هي المؤسسة العسكرية ويطلق علــى من يتولى اعمال هذا الديوان : كاتب الجيش او كاتب الجند او صاحب ديوان الجيش او صاحب ديوان الجند . ومن اهم مواصفات القائم بهذا المنصب ان يكون مسلما له مكانته المرموقة والكفاءة التي تمكنه من القيام بعمله على خير وجه[٢٥] على الرغم من ان بعض من تولى هذا الديوان كان من غير المسلمين[٢٦] وفي بعض الاحيان تولى اعمال الديوان قادة عسكريون[٢٧] .

وفي احيان نادرة تولى ادارة الديوان اثنان من الكتاب[٢٨] وربما كــان احدهما رئيساً للديوان والثاني خليفة له او نائباً

وفي احوال اخرى كان صاحب ديوان الجيش يتولى ادارة ديوان آخر . ولاسيما ديوان الخراج ، فضلا عن ديوان الجيش[٢٩] ولم يقتصر الامر علــى العاصمة فقط ، بل جرى ذلك في الاقاليم ايضا ، فقد تقلد صاحب ديوان جنــد خراسان صوافي الارض واحوازها اضافة الى عمله الاول[٣٠] وربما عاد ذلك الى الصلة الوثيقة في العمل بين ديواني الجيش والخراج .

وعموماً فان كتاب الدواوين لم يحظوا باحترام كبير ، في اوساط المجتمع المثقفة . حيث وصفهم الجاحظ بقلة الاخلاص والوفاء ومحــدودية علمهــم

---

(٢٥) القلقشندي ، صبح الاعشى ، نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية القاهرة : د/ت) ٤٨٨/٣ . (٢٦) الصــابي ، الوزراء ، ١٠٩ .

(٢٧) الجهشياري ، الوزراء ، ١٩٦ ؛ العيون والحدائق جـ٤ق١/١٩٠ .

(٢٨) الجهشياري ، الوزراء ، ٢٧٧ .

(٢٩) ابن خياط ، ٧٥١/٢ ؛ الجهشياري ، الوزراء ، ٨٩ .

(٣٠) ابن خياط ، ٦٨٣/٢ .

ومعرفتهم[٣١] وقال عليهم «من صادق الكتاب اغنوه ، ومن عاداهم افقروه»[٣٢] في حين اشاد بنبل بعضهم وعفته واخلاصه في عمله في ديوان الجيش .[٣٣]

١ ــ الاعمال الادارية :

على الرغم من تعدد الاعمال وتنوعها التي انيطت بديوان الجيش .[٣٤] الا انه يمكن على العموم تصنيفها الى اعمال ادارية واخرى حسابية ، أما ابرز الاعمال الادارية فهي :

تنظيم الجريدة السوداء : وهي سجل سنوي يشتمل على اسماء الجند ، وتنظم لكل فرقة من فرق الجيش على حده[٣٥] وتعد من الواجبات الرئيسة لمجلس المقابلة[٣٦] أما المعلومات التي تحتويها الجريدة فهي : اسم الجندي ونسبه وجنسه .[٣٧] ومنذ ايام الثورة العباسية ، كانت الانساب تسجل على وفق مناطق السكن وليس على اساس الانتماء القبلي[٣٨] اشارة الى بدء عملية التحول من الجيش الاموي ، الذي كان جيشاً قبلياً ، الى الجيش العباسي الذي اكتسب صفة الجيش النظامي الدائم . اما طريقة تسجيل الانساب التي ذكرها الماوردي فلا يبدو انها كانت متبعة في هذه الفترة لاسيما ما يتعلق بذكر القبيلة او السابقة في الاسلام ، بل كان معمولا بذكر المكان او الجنس نسباً للجندي[٣٩] .

كما تتضمن الجريدة السوداء حلى الجند ايضا .[٤٠] والحلى أو الحلية تعني ذكر صفات الجندي الجسمية للتعرف عليه عند الحاجة وللتفريق بين الاسماء اذا ما تشابهت[٤١] وتتعلق هذه الصفات بـ : العمر واللون ثم نعوت

---

(٣١) ثلاث رسائل ، ٤٥ــ٤٦ .

(٣٢) الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، (القاهرة : د/ت) ط٣ ، ١/٢٨٧ . (٣٣) ثلاث رسائل ، ٥٠ .

(٣٤) انظر مثلا : عبدالله مدحت العمري واخرون ، الجيش العربي في صدر الدولة العباسية ، هدية المجلة العسكرية لسنة ١٩٦٣ ، ٢٠ــ٢١ .

(٣٥) الخوارزمي ، مفاتيح العلوم (القاهرة : ١٣٤٢هـ) ٣٨ .

(٣٦) قدامة ، ٢٣ . (٣٧) الخوارزمي ، ٣٨ . (٣٨) الطبري ٧/٣٥٨

(٣٩) الاحكام السلطانية ، ٢٣١ــ٢٣٣ ؛ ابن وهب الكاتب ، ٣٦٥ــ٣٦٦ .

(٤٠) الخوارزمي ، ٣٨ . (٤١) ابن وهب الكاتب ، ٣٦٣ .

الوجه مع التأكيد على العلامات الفارقة[٤٢] ويدخل طول الجندي ضمن حليته ايضا •[٤٣] وربما ذكرت شيات (صفات) ، دوابهم كذلك •[٤٤] كما تتضمن الجريدة السوداء مبلغ ارزاق كل جندي • وهي على ذلك اصبحت المرجع الذي يرجع اليه في كل شيء في ديوان الجيش وأصلا له[٤٥] اما الشكل الذي كانت عليه الجريدة السوداء ، فعلى النحو الاتي :

في اعلى الوسط يذكر اسم الفرقة ووقت ارزاقهم ، ثم يرد ذكر الجنود الواحد بعد الاخر ، وذلك في يمين الجريدة ، ويذكر جاريه ــ راتبه ــ تحته ،

الطمع •••••	
الفرقة •••••	
الاسم والنسب الجاري	الحلية
الاسم والنسب الجاري	الحلية
الاسم والنسب الجاري	الحلية
الاسم والنسب الجاري	الحلية
	عدد المستحقين ••••
	مجموع الجاري ••••

شكل (٣)

الجريدة السوداء

---

(٤٢) قدامة ، ٢٤ــ٢٦ ؛ ابن وهب الكاتب ، ٣٦٦ــ٣٦٧ •

(٤٣) ابن وهب الكاتب ، ٣٦٦ •

(٤٤) قدامة ، ٢٦ــ٢٩ •

(٤٥) الخوارزمي ، ٣٨ •

والى يسار الجريدة تذكر حلية الرجل • أو ان يكون اسم الرجل وحليته الى اليمين وجاريه الى اليسار • ومن ناحية اخرى فان القادة او امراء الجند لاتذكر حلاهم لكونهم معروفين ومشهورين وربما يرد ذكرهم في اول الاسماء • وفي آخر الجريدة يشار الى عدد من احتوتهم ومبلغ جاريهم جميعاً[٤٦] •

ويطلق على هذه العملية « التحلية »[٤٧] وذكر اسم الرجل فيها وفرض الرزق له بـ « الاثبات »[٤٨] •

ومن الاعمال الادارية الاخرى ، ما تقوم به مجالس الانشاء والتحرير يتضمن ذكر السجلات والاعمال الموجودة في الديوان[٤٩] وربما ضم الفهرست تصنيفاً خاصاً تذكر فيه ارقام السجلات واماكن وجودها حتى تسهل عملية الرجوع اليها عند الحاجة •

ومن الاعمال الادارية الاخرى ، ما تقوم به مجالس الانشاء والتحرير والاسكدار التي اشتمل عليها الديوان • فاما ما يقوم به مجلس الانشاء فيتمثل باعداد مسودات الكتب والقرارات والاجراءات المتخذة والرسائل وعرضها على صاحب الديوان ، لينظر فيها وزيادة ما يحتاج الى ذلك او شطبه او ان يقرها على ما هي عليه[٥٠] •

أما ما يقوم به مجلس التحرير ، فهو اخراج مسودات الكتب والقرارات والرسائل وغيرها الى صيغها النهائية بعدما عرضت على صاحب الديوان وابداء رأيه فيها •[٥١] ثم تحال الكتب من مجلس التحرير الى مجلس الاسكدار ،

---

(٤٦) ابن وهب الكاتب ، ٣٦٧–٣٦٨ .
(٤٧) السابق ، ٣٦٥ .
(٤٨) الخوارزمي ، ٤٢ .
(٤٩) السابق ، ٣٩ .
(٥٠) السابق ، ٥٠ .
(٥١) نفسه .

حيث يتم تثبيتها في سجل خاص قبل ان تَنْفَذ للختم وارسالها الى الجهة المعنية • والاسكدار اساساً « مدرج » سجل يتضمن ذكر عدد الكتب الواردة والنافذة والجهات الواردة منها والنافذة اليها(٥٢) اي انه شبيه بسجلات الصادر والوارد المعروفة حاليا •

ولما كان صاحب ديوان الجيش مطلعاً على حجم الجيش وتعداده ، واسلحته ، فأن ذلك يعد من الاسرار الخطيرة التي لابد من الاحتفاظ بها بشكل دقيق لا يتيح المجال للاطلاع عليها والتعرف بها سواه • لذا فان سجلات الديوان يجب ان لا تشير الى حجم الجيش صراحة ، بل عليه استخدام الرموز التي لا يعرفها غيره ، او من هم محل ثقته العالية •(٥٣)

ب ــ الاعمال الحسابية

تكرست الاعمال الحسابية لديوان الجيش حول رواتب الجند ومتعلقاتها ونفقات الجيش ايضا • وتبدأ عملية اعداد الرواتب باعداد الجريدة السوداء ، التي يتم على اساسها توزيع الارزاق والاعطيات « الرواتب » وتتضمن الجريدة ــ كما اسلفنا ــ اسم الجندي وحليته ومقدار راتبه • وبعد اكتمال الجريدة يكتب الى خازن بيت المال بحمل مبلغ الارزاق الى مجلس العطاء(٥٤) وذلك بتنظيم صك هو عبارة عن نسخة من الجريدة السوداء ، ويرفع الى الوزير ليوقع « يهمش » عليه بالموافقة على صرف مبلغ الارزاق • وينظم هذا الصك عند كل استحقاق(٥٥) ، وحصل في بعض الاحيان ــ وربما من قبيل التزوير والاختلاس ــ ان نظم صكان لاستحقاق واحد • كان سببه التساهل في تدقيق

---

(٥٢) نفسه .

(٥٣) النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ٨/٢١٢-٢١٣ .

(٥٤) ابن وهب الكاتب ، ٣٦٨ .

(٥٥) الخوارزمي ، ٣٨ .

الصكوك ، مما استوجب التدقيق والتحري ، واصدار التعليمات الى صاحب بيت المال بعدم صرف اية مبالغ مهما كانت ، الا بعد اذن الوزير وموافقته وتثبيت ختمه على الصكوك .(٥٦) وبعد ان يتم صرف الصكوك وحملها الى مجلس العطاء ، يتم من هناك توزيعها على « المنفقين » في الفرق والبعوث مع نسخ من الجرائد السوداء .(٥٧)

ومن الاعمال الحسابية الاخرى ، التي هي من اختصاص مجلس التقرير ، النظر في « استحقاقات الرجال »(٥٨) اي مقدار مرتباتهم الشهرية . ويتم هذا التقدير ، على وفق اسس تضمن للجندي مورداً يوفر له وضعاً معاشياً مقبولا وذكر الماوردي بعض هذه الاسس وهي ثلاثة : الاول : عدد افراد عائلته . والثاني عدد ما بحوزته من الخيل ، التي يفترض ان تكون مخصصة للاعمال العسكرية ، والثالث : يتمثل في الوضع المعاشي العام في السوق من غلاء الاسعار ورخصها(٥٩) .

ويبدو ان الماوردي لم يحط بالاسس كلها ، اذ لعبت اعتبارات اخرى دوراً مهماً في تقدير الرواتب ، منها الشجاعة والقدرة على مواجهة العدو او عكس ذلك(٦٠) ومنها الكفاءة العسكرية التي تظهر من خلال اختبارات يجريها الخليفة نفسه او القادة على جندهم . فقد نقل لنا الصابي صورة لعملية اختبار اجراها المعتضد بالله على جنده في الميدان يحيط به قادته . اما كُتّاب العطاء فيجلسون اسفل المنصة وتبدأ عملية الاختبار بان يتقدم احد القادة بقائمة « جريدة » باسماء جنده ثم يقوم صاحب ديوان الجند بالمناداة على الجند الواحد تلو الاخر لاجراء الاختبار عليهم ، حيث يدخل الجندي الى الميدان

---

(٥٦) الصابي ، الوزراء ، ٢٥٧ .
(٥٧) ابن وهب الكاتب ، ٣٦٨ .
(٥٨) قدامة ، ٢١ .
(٥٩) الاحكام السلطانية ، ٢٣٣ .
(٦٠) الطبري ، ١٧٢/٨ .

ويمتحن على « البرجاص » وهو نوع من الفروسية ، فان اجاد الجندي وضع امام اسمه حرف (ج) وتعني جيد ، ومن كان دون ذلك وضع امام اسمه حرف (ط) وتعني انه متوسط ، اما من كان اقل من ذلك فيوضع امام اسمه حرف (د) وتعني دون. بعد ذلك يتحول الجند الى كتّاب الجيش لغرض تدقيق الحلي والاوصاف خشية ان يكون احد الممتحنين دخيلا او بديلا ، ثم تحول الجريدة بعد ان وضع عليها الخليفة بخطه العلامات المذكورة الى كاتب الجيش « صاحب الديوان » الذي يقوم بفرز اسماء الجند بحسب العلامات التي علّموا بها ، فيجعل لكل صنف جريدة مستقلة . ثم يقوم الكاتب بتدقيق ذلك بنفسه . وهذه الامور كلها تجرى من دون ان يطلع عليها القادة ولا جندهم . وفي اعقاب ذلك تخرج الجرائد الجديدة ــ اي التي نظمت على وفق العلامات التي اجراها الخليفة بعد ان تناط بكل جماعة ، حسب علاماتهم ، مهام وواجبات جديدة وتقرر لهم ايضا رواتب جديدة بحسب هذه العلامات .[٦١] ويرجح ان مثل هذه الاختبارات كانت تجري بين آن وآخر ، ويرجح ايضا انها كانت تجرى على فرق الجيش كافة باشراف القادة والدواوين المعنية ، وكانت هذه الامتحانات تشمل بزة الجندي وسلاحه وفرسه ، وكفاءة استخدامه للاسلحة ، فمن نجح امضي امره ، ويوفر راتب من يخفق في هذا الامتحان ــ اي يعاد الى بيت المال ــ وبالرغم من كل هذا الحرص والتدقيق فان بعضاً من غير الكفوئين كان ينسل الى صفوف الجند الجيدين اما بالرشوة او المحاباة ، حتى دخل بين الجند من لم يحمل سلاحاً ، وتسببت هذه الحالة في ضعف الجيش وخلخلة وضعه .[٦٢]

---

(٦١) الصابي ، الوزراء ، ١٧ .

(٦٢) ابن وهب الكاتب ، ٣٦٥ .

وهناك اسس اخرى كان معمولا بها في مطلع قيام الدولة العباسية وارتبطت بعملية التأسيس ، كالقدم والسابقة في الانتماء الى الدعوة والجهد المبذول في هذا السبيل .[٦٣]

من الاعمال الحسابية الاخرى ، ما يتعلق باوقات الاعطيات ومددها ، اذ لابد ان يكون وقت الارزاق « الرواتب » معلوماً يتوقعه الجند .[٦٤] بغية ترتيب اوضاعهم المعيشية على اساس وقت تسلمها ، لذا بات من الواجبات المهمة لمجلس التقرير تحديد مواعيد تسلم هذه الرواتب ومددها « شهورها »[٦٥] ويرجح ان يكون التقويم الهجري ــ المعمول به رسمياً ــ هو الاساس في تحديد اوقات ومدد الرواتب ولا توزع هذه الرواتب على الجند في وقت واحد ، فكانت كل فرقة من فرق الجيش تتسلم رواتبها في موعد يختلف عن الفرق الاخرى .[٦٦] وربما خضع ذلك لاهمية كل فرقة والمهام المناط بها انجازها ، ومدى كفاءتها العسكرية . فثمة فرق « النوبة » تكون رواتبها مشاهرة ــ اي شهرية ــ في كل ثلاثين يوما ، وارزاق « المختارون » كل خمسة وسبعين يوما ، والتسعينية كل تسعين يوما . وفرق اخرى كل مائة وخمسة ايام واخرى كل مائة وعشرين يوما ، ثم « الموسبادية » كل مائة وثمانين يوما .[٦٧] وجماعة اخرى من الجند ترافق اعمال الخراج عند جبايته تكون رواتبهم مرتين فيالسنة ويتسلمونها من النواحي التي يعملون بها .[٦٨]

---

(٦٣) مؤلف مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، تحقيق : د. عبدالعزيز الدوري (بيروت ١٩٧١) ٣٧٦ .

(٦٤) الماوردي ، ٢٣٣ .

(٦٥) قدامة ، ٢١ .

(٦٦) الصابي ، الوزراء ، ١٧ ؛ قدامة ٣١-٣٢ ؛ ابن وهب الكاتب ، ٣٦٣-٣٦٤ الماوردي ، ٤٣ .

(٦٧) ابن وهب الكاتب ، ٣٦٤ .

(٦٨) الصابي ، الوزراء ، ١٨ .

ولا ينطبق الامر على ديوان العراق فحسب ، بل ان دواوين الاقاليم تـــوزع رواتب الجند بطريقة مماثلة ، ففي ديوان خراسان وجدت ثلاثة اصناف مـــن الرواتب احدها يدعى العشرينية ، وهي اربعة ارزاق في السنة والآخر مرتــان في السنة والثالث ثلاثة ارزاق في الســـنة •[٦٩] ويترتب على هـــذه الطريقة في توزيع الرواتب نتيجة ايجابية مفادها ، ان الرواتب لو وزعت جميعها دفعـــة واحدة على فرق الجند لادى ذلك الى زيادة الطلب على السلع والحاجــات في وقت واحد مما يسهم في زيادة اسعارها بيد ان توزيعها في اوقات متباينة يخفف من حدة الطلب على السلع مما يؤدي الى المحافظة على الاسعار بشكل متوازن طوال ايام السنة على وجه التقريب • كما انه يخفف من الطلب على الاموال من بيت المال • ويخفف ايضا من اعباء الموظفين والمحاسبين العاملين في ديـــوان الجيش بعدم تراكم العمل عليهم في وقت واحد •

ومن ناحية اخرى فان توزيع الرواتب في اوقات مختلفة كان الغرض منه تخفيف حدة شغب الجند واضطرابهم عند تأخر الارزاق • اذ ان توزيعهــا في وقت واحد سيؤدي الى اضطراب جميع الجند في حالة تأخر ارزاقهم ، الامـــر الذي يؤدي الى خلق بلبلة واضطراب واسعين ، وربما هدد الوضع الامنـــي العام للدولة • الا ان توزيع الرواتب في اوقات متباينة لا يؤدي الى مثل هذه الحالة ، لان التأخير في دفع هذه الرواتب سيصيب فرقة واحدة دون بقية الفرق لان رواتبها لم تكن قد حانت بعد •[٧٠]

ويدخل في حساب عملية تقدير الرواتب ما اصطلح عليه كتاب الديـــوان بـ « الشهور الكوامل » وتعني مطابقة تقديرات التخصيصات ، ولاســـيما رواتب الجند ، بدقة لكل ايام السنة ، بحيث لا يؤدي ذلك الى تجاوز هـــذه التقديرات لايام السنة ولو بيوم واحد وان حصل ذلك يخرجونه منها ويضاف

---

(٦٩) الماوردي ، ٤٣ •

(٧٠) ابن وهب الكاتب ، ٣٦٣-٣٦٤ •

الى السنة اللاحقة • ومؤكدين عدم جواز صرف الرواتب الا بعد مضي جميع ايام الشهر ، واذا ما بقي بعضها فذلك يعني ان الراتب لم يستحق بعد •(٧١)

ويقوم مجلس التقرير بعمل « التقدير » لاجمالي مبلغ الرواتب عند استحقاقها •(٧٢) حتى يمكن توفير المبالغ اللازمة لصرفها للجند ، كما ان صاحب الديوان كان يقوم ، وربما بمساعدة مجلس التقرير ، باعداد ميزانية الجيش لمدة سنة • واحالتها على الوزير للنظر فيها ، واتخاذ ما يلزم بشأنها •(٧٣) ان اتخاذ مثل هذه الاجراءات يدلل على تنظيم عال ودقيق هدفه تيسير السبل التي توفر للجندي موردا ثابتا ومنظما يمكنه من تنظيم حياته بصورة معقولة ومقبولة كما يدلل على دقة التنظيم الحكومي وارتقائه •

كما ان من واجبات مجلس التقرير في ديوان الجيش تنظيم النفقات العسكرية واعدادها وتوفيرها •(٧٤) اذ يقوم المجلس بتبويب هذه النفقات وتحديد مقاديرها ، اذ ان لهذه النفقات ابواب عدة ، سنأتي عليها •

ومن المهام الاخرى لمجلس التقرير ، تنظيم العلاقة مع « المنفقين » المتواجدين في فرق الجيش ووحداته وبعوثه المختلفة ، ويقوم المجلس باعداد جراياتهم •(٧٥) كما انه بعد حمل الاموال من بيت المال الى مجلس العطاء في الديوان ، يقوم هذا المجلس باخراج القوائم « الجرائد » المتضمنة اسماء الجند وحلاهم ومقدار رواتبهم ، ثم توزع على المنفقين مع المال اللازم لغرض توزيعها على الجند •(٧٦) وبعد ان توزع الرواتب على الجند ، يقوم المنفقون

---

(٧١) قدامة ، ٣١–٣٢ ؛ انظر ايضا حسام السامرائي ، المؤسسات الادارية في الدولة العباسية : (دمشق : ١٩٧١) ٢٦١–٢٦٢ .

(٧٢) قدامة ، ٢١ .

(٧٣) الصابي ، الوزراء ، ٢٣ .

(٧٤) قدامة ، ٢١ .

(٧٥) نفسه .

(٧٦) ابن وهب الكاتب ، ٣٦٨ .

باعادة ما تبقى منها او من اشكال النفقات الاخرى ، ثم يقوم صاحب الديـوان بتنظيم كشف بكل شكل من اشكال الاموال العائدة ، يرفعه الى الوزير .(٧٧)

بقي من جملة الاعمال الحسابية للديوان ، تنظيم حسابات الاشـــخاص « الجند » ذلك ان توزيع الرواتب عليهم تتشعب عنه جملة امور يقوم الديوان بمعالجتها والنظر فيها . ومن هذه الحالات ما يتعلق برواتب المسنين والزمنـى ـ الذين اصيبوا بعوق دائم ـ فقد كانت تعاد رواتبهم الى الديوان ، ويكتب بها الى الوزير لينظر فيها واتخاذ ما يلزم بصددها ، ويبدو ان العادة كانـــت جارية على استمرار منحهم رواتبهم ، لانهم اصيبوا او أسنوا في اثناء الواجب « في خدمة السلطان » ، او لاسباب انسانية ، اذ لا يمكن لهؤلاء ان يتوفر لهم مصدر رزق آخر ، طالما انهم مسنون او معاقون .(٧٨)

واذا اراد احد الجند الاستعفاء من الخدمة ، فيحق له ذلك مع انتفـــاء الحاجة الى خدماته او اذا كان معذورا ، ولا يحق له ذلك اذا كانت الحاجـــة داعية الى خدماته ، ولاسيما في اوقات القتال . واذا امتنع الجندي عن اللحاق بالجيش سقط راتبه ، اما اذا كان هناك ما يبرر عدم لحاقه ، بسبب ضـــعفه ، لا يسقط راتبه .(٧٩)

ويبدو ان موضوع مرتبات الجند ، كان مجالا خصباً للاختلاس ، فـان بعض العاملين في رواتب الجند ، كانوا يحتسبون على الجند ما لم يعطوهم اياه، وأخذوه لانفسهم . وكان التدقيق والمراقبة يكشفان عن مثل هذه الاختلاسات فيضرب على ايدي القائمين بها .(٨٠)

---

(٧٧) الصابي ، الوزراء ، ١٦٤ـ١٦٥ ؛ الخوارزمي ، ٣٨ .
(٧٨) الصابي ، الوزراء ، ١٦٤ـ١٦٥ . (٧٩) المـاوردي ، ٢٣٣ـ٢٣٤ .
(٨٠) الصـابي ، الوزراء ، ٢٥٩ .

ومن الامور المتشعبة عن مسألة الرواتب : ان يحذف اسم المتوفى والمستغنى عنه من الجريدة ، فيدعى ذلك بـ « الساقط »[٨١] وتدعى هذه العملية بـ « الوضع » بان يحلق ـ اي وضع دائرة ـ حول اسم المعني من هؤلاء .[٨٢] وفي بعض الاحيان يتم نقل جزء من راتب جندي الى جندي آخر ويسمى ذلك « النقل »[٨٣] وفي أحيان اخرى تجري اعادة من استغنى عنهم ، فيعاد اسمه الى الجريدة ، ويعاد اليه رزقه ايضا ، وتدعى هذه العملية بـ « الفك »[٨٤] وفي بعض الاحيان يطلق للجندي جزء من راتبه ، قبل ان يحين موعد الاستحقاق ، وهذا ما يعرف بـ « التلميظ »[٨٥] واذا اطلقت للجند ارزاقهم كلها قبل استحقاقها ، فان ذلك يعرف بـ « السلف »[٨٦] وعندما يحين موعد استحقاق الجندي لراتبه فان ما اخذه من تلميظ او سلف يستقطع من راتبه . وهذا ما يدعى بـ « المقاصة »[٨٧] ان تأخر راتب احد الجند ، فربما يعني ذلك ان راتبه هذا اصبح ملغياً ، حيث « يوفر » ويعاد الى بيت المال .[٨٨]

ومن ناحية اخرى ، فان من احكام كتاب الديوان غير العادلة ـ كما وصفها قدامة ـ انهم لم يجيزوا زيادة راتب اي جندي اكثر من مبلغ راتبه ، مهما كان هذا الراتب قليلا ومهما كان مقدار الجهد الذي بذله في ميدان القتال .[٨٩]

---

(٨١) الخوارزمي ، ٤٣ .
(٨٢) السابق ، ٤٢–٤٣ .
(٨٣) السابق ، ٤٢ .
(٨٤) السابق ، ٤٣ .
(٨٥) نفسه .
(٨٦) نفسه .
(٨٧) نفسه .
(٨٨) قدامة ، ٣٠ .
(٨٩) نفسه .

وينتقد قدامة ، ايضا ، بعض اساليب العمل الخاصة برواتب الجند من خلال عرضه لحالة معينة في هذا الجانب • وهي انه اذا نقل جندي من فرقة الى اخرى ، وهما متباينتان في وقت استلام رواتبهما ، فان الامر كان يجري على اساس ان الجندي اذا وصل فرقته الجديدة بعد استلام جندها رواتبهم ولو بيوم واحد فان عليه الانتظار حتى استلامهم راتبهم اللاحق فيستلم راتبه معهم ، وربما بقي لهذا السبب فترة طويلة بدون راتب • او ربما حصل العكس من ذلك فانه اذا وصل فرقته الجديدة قبل موعد استلام الرواتب فانه يستلم معهم راتباً آخر حتى وان كان قد استلم راتباً آخر من فرقته القديمة قبل فترة قصيرة ، ودعا قدامة الى ضرورة معالجة هذا الامر والنظر فيه •[90] ان سبب هذا الارباك هو عدم وجود كشف برواتب الجندي يزود بن عند التحاقه من فرقة الى اخرى ، مما يلحق الضرر بالجندي •

ومن حالات النقل الاخرى ، ان احدى الفرق العسكرية في خراسان التي تتسلم رواتبها من مال العامة هناك ، قدمت الى بغداد ، ولم يكن جندها مسجلين في ديوان العراق ، كما انه لم يفرض لهم بشيء ولما كانت الفرقة برعاية سليمان بن عبدالله ــ احد احفاد طاهر بن الحسين ــ فقد دفعت لهم رواتبهم ــ بمقدار ما يدفع لنظرائهم في خراسان ــ من واردات ضياع ورثة طاهر بن الحسين ، على ان تتم المكاتبة مع الجهات المعنية في خراسان ، بتعويض الورثة ما اخذ من وارداتهم ، وان يتم التعويض من مال العامة هناك •[91]

ان تشعب الاعمال الحسابية وتوسعها يشير الى ان ديوان الجيش ضم عدداً كبيراً من العاملين ، ليكون بالامكان تغطية هذه الاعمال وانجازها • كما يشير من ناحية اخرى الى ان مجالس الديوان الرئيسة ، كمجلس التقرير ومجلس المقابلة ومجلس العطاء ، كانت تنقسم بدورها الى شعب واقسام اختص كل منها بعمل محدد من جملة هذه الاعمال المتعددة •

---

(٩٠) السابق ، ٣٠-٣١ •

(٩١) الطبري ، ٩/٣٩٩ •

ج ـ واقع رواتب الجند :

فيما يخص هذه المسألة ، هناك مشكلة تتمثل في عدم الوضوح الكافي لارقام الرواتب الواردة ، فمع توفر عدد لا بأس به من مقادير الرواتب في هذه الفترة ، كانت احيانا عامة لا تشير الى صنف الجندي ان كان من الرجالة أو الفرسان ، وفي احيان اخرى لا تشير الى العملة التي يدفع بها الراتب ، مع ان هذه المسألة يمكن استنتاجها في بعض الاحيان • كما انها وردت ـ اي الرواتب ـ بخصوص فترات متباعدة ، او في مرات اخرى بخصوص فترات متقاربة •

ومنذ اعلان الثورة العباسية ، ومسير جيوشها باتجاه العراق ، فرضت الرواتب للجند « وكانوا في ستين وفي ثمانين وفي مائة من العطاء • »[٩٢] ويبدو ان هذه الرواتب كانت بالدراهم ـ وهي اساساً عملة الاقاليم الشرقية من الدولة كما هو معروف ـ كما ان هذا الاختلاف في مقادير الرواتب ، ربما عاد الى طبيعة صنوف الجيش السائدة من رجاله وفرسان ، فضلا عن القادة ، الذين يتحتم ان تكون رواتبهم ليس كبقية الجند • وفي اول قيام الدولة العباسية ، جعل الوزير ابو سلمة الخلال رواتب الجند ثمانين درهماً في الشهر ، وزاد على ذلك فيما يخص القادة والمتقدمين السابقين في الدعوة[٩٣] وفي فترة لاحقة انقصها الخليفة ابو العباس الى ستين درهماً •[٩٤] ثم اعادها الى ثمانين درهماً للذين اشتركوا في احدى الحملات العسكرية •[٩٥] ثم قام الخليفة المنصور باعادتها جميعاً الى ثمانين درهماً[٩٦] وربما بقت على هذا المستوى حتى عام ١٩٥هـ[٩٧] ثم انخفضت في عام ٢٠١هـ الى اربعين درهماً للفارس

---

(٩٢) البلاذري ، انساب الاشراف ، تحقيق : عبدالعزيز الدوري (بيروت : ١٩٧٨) ١٣٥/٣ •

(٩٣) اخبار الدولة العباسية ، ٣٧٦ •

(٩٤) البلاذري ، انساب ، ١٠٧/٣ •

(٩٥) الطبري ، ٤٣٥/٧ •

(٩٦) البلاذري ، انساب ، ١٠٧/٣ •

(٩٧) الطبري ، ٤١٥/٨ •

وعشرين درهماً للراجل[98] ثم اصبحت في عام ٢٠٣هـ خمسين درهماً[99] وفي عام ٢٥١هـ أشير الى الرواتب بالدنانير وكان ذلك اول مرة اذ ان رواتب (١٥٠٠) جندي بلغت تسعة الاف دينار شهرياً .[100] اي بحدود ستة دنانير لكل جندي ، واذا كان حساب الدينار بالدراهم يساوي (١٨) درهماً في هذه الفترة .[101] فهذا يعني ان مقدار الراتب بالدراهم كان يساوي (١٠٨) دراهم وهو ما شكل زيادة كبيرة في رواتب الجند في هذه الفترة . وفي عام ٣٠٤هـ زيدت رواتب الرجالة الحجرية[102] ثلاثة دنانير في كل شهر من شهورهم .[103] وفي مرة اخرى حصلت زيادة في راتب فرسان احدى الفرق بمقدار ثلاثة دنانير ، ورجالتها (١٥) قيراطاً[104] وفي عام ٣١٨هـ كان راتب الجندي يبلغ (٦ر٥) ديناراً ، فقد بلغ اجمالي راتب (٢٠) الف جندي بحدود (١٣٠) الف دينار .[105]

---

(٩٨) السابق ، ٨/٥٥٠–٥٧١ .
(٩٩) السابق ، ٨/٥٧٠–٥٧١ .
(١٠٠) السابق ، ٩/٣٢٣–٣٢٤ .
(١٠١) في حدود هذه الفترة وردت ارقام صرف الدينار بالدراهم كما يأتي : ١–١٥ (قدامة ، ١٨٢) ١–٢٢ (ابن الفقيه ، بغداد مدينة السلام ، تحقيق : د. صالح احمد العلي (بغداد : ١٩٧٧) ١٦٦ هامش ٤٠) ١–١٦ (الطبري ، ٩/١٨٩) .
(١٠٢) الرجالة الحجرية : فرقة من الغلمان سموا بهذا الاسم لسكناهم في حجرات خاصة في قصر الخليفة المعتضد العباسي ، واجبهم خدمة الخليفة وحمايته او الركوب معه في اثناء المراسيم ، فاروق عمر ، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية (بغداد ١٩٧٧) ١٣٩ .
(١٠٣) مسكويه ، تجارب الامم (مصر : ١٩١٤) ١/٣٨ .
(١٠٤) الهمذاني ، تكملة تاريخ الطبري ، ضمن الجزء الحادي عشر من تاريخ الامم والملوك للطبري ، ١١/٢٠٨ .
(١٠٥) عريب ، ١١/١٢٨ .

ان الزيادات الحاصلة على رواتب الجند ، لم تكن مقتصرة على ديوان العراق ، بل شملت ايضا ، دواوين الاقاليم ، فقد زاد الفضل بن يحيى رواتب الجند والقادة ، عندما تولى ادارة خراسان .(١٠٦)

وعموماً ، فانه لا يمكن رسم خط بياني يكشف عن طبيعة تطور رواتب الجند ، لعدم ورود الارقام الخاصة بذلك بصورة متوالية ومنظمة ، فضلا عن ان الارقام وردت بخصوص فرق متعددة ، كما ان عدم وضوح ارقام صرف الدينار بالدرهم ، قد حال دون ذلك .

ولم تقتصر رواتب الجند على ما هو مقرر لهم رسمياً ، بل هناك موارد اخرى كانت تدر عليهم وفي مناسبات معينة شكلت بمثابة دخل اضافي للجند . ومن قبيل ذلك ما كان يمنح الى بعض الفرق الخاصة من الموالي والشاكرية من الهدايا والهبات في كل شهر .(١٠٧) وما كان يأخذه الغلمان الحجرية من الفرسان والرجالة من مواد عينية في الاعياد .(١٠٨) ومن المناسبات الاخرى التي يمنح فيها الجند رواتب اضافية ما سمي بـ « مال البيعة » الذي يعطى للجند عند تولي الخلافة من قبل الخليفة الجديد ويبدو انه كان يقرر من قبل الوزير وكاتب الجيش .(١٠٩) بل أن مما يثير حقاً انه عندما يستوجب الامر تجديد البيعة للخليفة ، فان ذلك يستلزم صرف « مال البيعة » للجند ثانية ، على الرغم من تسلمهم اياه في المرة الاولى .(١١٠) والامثلة على مثل هذه الحالة كثيرة وعديدة بشكل واضح .(١١١)

لم تحصل امثال هذه الامور ، عندما كان مركز الخلافة ما يزال قوياً ،

---

(١٠٦) الجهشياري ، الوزراء ، ١٩١ .

(١٠٧) المسعودي ، ٤/٤٠ .

(١٠٨) الصابي ، الوزراء ، ٢٨٩ .

(١٠٩) الطبري ، ١/٨٨ ؛ التنوخي ، ٥/٧٥ .

(١١٠) مسكويه ، ١/٨ .

(١١١) انظر مثلا : الطبري ، ٢٢/١٠ ؛ عريب ، ٢٨/١١ .

وان للخليفة سطوته ونفوذه ، الذي لا يستوجب ارشاء الجند عند المبايعة ، بل حصل ذلك في الفترات التي تدهور فيها مركز الخليفة واصبح ضعيفاً وكانت تولية الخليفة او عزله متوقفة على رضا الجند وقادتهم .

وفي مثل هذه المناسبات فان الجند لا يتسلمون اعطيات متساوية ، بل ان لكل فرقة مقداراً مختلفاً عن غيرها ، ففي احدى هذه المناسبات امر للاتراك برزق اربعة اشهر والشاكرية برزق ثمانية اشهر وللمغاربة برزق ثلاثة اشهر .[112] ولغرض تمرير بعض الاجراءات السياسية فانه كان يجري منح الاعطيات لبعض فرق الجند . فعندما قتل ابو مسلم ، وزع المنصور المال على جنده ــ جند ابي مسلم ــ لغرض اسكاتهم ، وعدم قيامهم باعمال الشغب.[113]

ومن ناحية اخرى ، فان الدولة كانت تقدر عالياً الجند المكلفين بواجبات القتال في ظروف معينة ، فتعمد الى زيادة رواتبهم ، وكانت تسعى من خلال ذلك الى حثهم على القتال وترغيبهم فيه . فعندما قضى عبدالله بن علي على الجيش الاموي نهائيا ، امر الخليفة ابو العباس لمن اشترك في القتال بخمسمائة درهم لكل منهم وزاد في ارزاقهم .[114]

وعندما وجه الخليفة المنصور ابا مسلم لحرب عبدالله بن علي ، منح الجند المشاركين في القتال ما بين ١٢ــ١٨ مليون درهم مع زيادة في ارزاقهم ، فضلا عما منحهم اياه ولي العهد عيسى بن موسى .[115] وفرق الافشين على جنده اموالا طائلة ووعدهم بزيادة ارزاقهم عند قتالهم بابك الخرمي .[116] كما اطلق المكتفي مائة الف دينار للجند عند قتالهم القرامطة .[117]

---

(١١٢) الطبري ، ١٥٥/٩ .

(١١٣) الدينوري ، الاخبار الطوال ، تحقيق : عبدالمنعم عامر (القاهرة : ١٩٦٠) ٣٨٣ .

(١١٤) الطبري ، ٤٣٤/٧ــ٤٣٥ .

(١١٥) البلاذري ، انساب ، ١٠٧/٣ .

(١١٦) الطبري ، ٤٠/٩ــ٤١ .

(١١٧) السابق ، ٢٢/١٠ .

وفضلا عن ذلك ، فان الجند الذين وجهوا الى الثغور للاقامة فيها وتحمل مسؤولية الدفاع عن تخوم الدولة مع الدول المجاورة ، كانوا يلقون دعماً واسعاً من قبل السلطة المركزية ، اذ كان يفرض لهم زيادة في العطاء ، ويمنحون اراضي زراعية لاستثمارها ، فضلا عن منازل لسكناهم تدعى « العرافة »[(١١٨)] وكانوا يمنحون ايضا عطايا من المال عند اول ارسالهم الى الثغور .[(١١٩)]

ولم تكن رواتب الجند تدفع كلها من الخزينة المركزية في العاصمة ، فجيوش الاقاليم تستلم رواتبها من اقاليمها . حيث ان جند الشام كانوا يتقاضون رواتبهم من مقرات « الاجناد »[(١٢٠)] وقد كانت الشام مقسمة الى عدة اجناد . وكذلك الحال فان جند خراسان يتقاضون رواتبهم من خراسان .[(١٢١)] اما جند مصر وشمالي افريقية ، فان رواتبهم تقع على عاتق واردات مصر .[(١٢٢)]

ومع ان رواتب الجند وضعت على اساس منظم وثابت ، وان الجندي يعرف موعد راتبه ومقداره ، الا ان هذه الرواتب تعرضت في احيان كثيرة الى التأخير ولاسيما في الفترة التي اعقبت العصر العباسي الاول . الامر الذي اسفر عنه شغب مستمر من قبل الجند . وربما كان السبب الاكثر بروزا وراء هذا التأخير يكمن في تدهور واردات الدولة ، التي اخذت تتناقص بصورة مستمرة ، منذ اواخر العصر العباسي الاول ، بسبب ضعف السلطة المركزية الذي ترتب عليه اهمال في ادارة الشؤون الاقتصادية للدولة . فضلا عن

---

(١١٨) العرافة : بناء يتكون من بيتين سفليين وعليتين فوقهما وفيهما اسطبل ، وكل عرافة يسكنها (١٠–١٥) جندي ، البلاذري ، فتوح البلدان ، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد (القاهرة : ١٩٥٦) ٢٢٣ .

(١١٩) انظر مثلا : البلاذري ، فتوح ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٢٦ .

(١٢٠) السابق ، ١٥٦ .

(١٢١) البلاذري ، انساب ، ١٣٥/٣ .

(١٢٢) البلاذري ، فتوح ، ٢٧٦ .

اعمال النهب والاختلاس المستمرة التي مارسها المسؤولون في اجهزة الدولة ، والتي فضحتها اعمال المصادرة التي كانت تجرى عليهم ، والتي افاضت في ذكرها العديد من مصادرنا ، هذا فضلا عن صور البذخ والاسراف التي مارسها بعض الخلفاء والتي استنزفت الكثير من واردات الدولة . وقد ذكرت المصادر الكثير من حالاتها .(١٢٣) ولهذه الاسباب كانت تختلق مختلف الاعذار والحجج لتبرير عدم توفر الاموال اللازمة لمنح الرواتب .(١٢٤)

ان تأخر رواتب الجند كانت مناسبة مواتية لممارسة اعمال الشغب التي قاموا بها واتخذت لها اشكالا عديدة ولم تكن اعمال الشغب هذه لتمر من دون ان تخلف وراءها العديد من النتائج السلبية ، التي انعكست على اوضاع الدولة العامة ، فقد ذهب بعض الخلفاء ضحية هذا الشغب ، مثل خلع المعتز ومن ثم قتله .(١٢٥) او ان تكون الضحية احد القادة او المسؤولين في الدولة ، اذ تسبب الامر في احدى المرات في قتل وصيف وهو احد القادة .(١٢٦) وكانت المصالح العامة في بعض الاحيان هدفاً لهذا الشغب حيث قطعت الجسور في العاصمة في احدى المرات .(١٢٧) وانتهبت خزانة السلاح في مرة اخرى .(١٢٨) وحتى في الاقاليم كانت خزانة السلاح موضوعاً لعبث الجند وشغبهم .(١٢٩) وفي مرات عدة كانت السجون هي الاخرى هدفاً لهذا الشغب ، فقد جرى تحطيم ابوابها واخراج السجناء منها .(١٣٠) وطالت يد الشغب في احيان اخرى ممتلكات المسؤولين من الوزراء وغيرهم .(١٣١)

---

(١٢٣) انظر عن صور البذخ مثلا : التنوخي : ٢٩٥/١ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ؛ الصولي اخبار الراضي والمتقي تحقيق : هيورث (بيروت : ١٩٧٩) ٥٤ .

(١٢٤) انظر مثلا ، الهمداني ، ٢١٣/١١ ؛ مسكويه ، ٢٤/١ ؛ العيون والحدائق جـ٤ ق٢٤٠/١ .

(١٢٥) الطبري ، ٣٨٩/٩-٣٩٠ .

(١٢٦) السابق ، ٣٧٤/٩ .

(١٢٧) الصولي ، ٦٤ .

(١٣٨) الطبري ، ٢٥٧/٩ .

(١٣٩) ابن طيفور ، ٧٤.

(١٣٠) الطبري ، ١٨٨/٩ ، ، ٤٠١/٩ .

(١٣١) مسكويه ، ٣٨/١ .

د ـ نفقات الجيش :

تعد المؤسسة العسكرية من اكثر مؤسسات الدولة حاجة الى النفقات والصرف المالي عليها • ولا غرو في ذلك ، فهي اوسع المؤسسات من حيث عدد العاملين فيها ، حتى تجاوز عددهم مئات الالوف ـ بما فيهم الجند بالطبع ـ منتشرين في ارجاء الدولة كافة ثم ان طبيعة المهام المناط بها انجازها ، تعد مهام استهلاكية في كافة النواحي • وهذا ما يتضح من خلال اشكال الانفاق الاتية :

١ ـ رواتب الجند

تطرقنا في الفقرة السابقة الى واقع رواتب الجند ، واشرنا الى رواتبهم المقررة رسمياً ، التي يضاف اليها الرواتب التي يجري تقاضيها في مناسبات معينة • ولا ادل على ذلك من ان ارزاق الاتراك والمغاربة والشاكرية قدرت في عام ٢٥٢هـ بنحو (٢٠٠) مليون دينار •(١٣٢) وهو مبلغ كبير جداً حتى ان الطبري علق عليه بقوله « وذلك خراج المملكة كلها لسنين »(١٣٣) ومع ضرورة التشكيك في صحة مثل هذا المبلغ لكنه يعبر عن مدى ما كان يصرف من اموال على شكل رواتب للجند •

٢ ـ نفقات شراء الاسلحة وادامتها وتعويض الجند :

فلما كانت الدولة هي المسؤولة عن تجهيز الجند بالسلاح ، كان لابد من توفير هذه الاسلحة توفيراً دائماً ومستمراً ، ذلك ان الدولة كانت على مواجهة مستمرة مع اعدائها في الداخل والخارج ، الامر الذي استلزم توفر السلاح بكميات كبيرة وبصورة مستمرة ، الامر الذي تطاب تخصيص مبالغ كبيرة لهذا الغرض ، سواء كان هذا السلاح يصنع من قبل الدولة ، كالاسلحة الثقيلة من سفن عسكرية باشكالها المختلفة او المنجنيقات او الدبابات او الكباش وغيرها • او ما تشتريه الدولة من الاسواق المحلية او الخارجية ، فالمتوكل خرج في احدى المرات مع صاحب خزانة السلاح لشراء (٣٠) الف رمح •(١٣٤)

---

(١٣٢) الطبري ، ٣٧١/٩ . (١٣٣) نفسه .

(١٣٤) الصابي ، الهفوات ٢٦٠ ؛ ابن الجوزي ، اخبار الحمقى والمغفلين تحقيق : علي الخاقاني (بغداد : ١٩٦٦) ٢٣٢ .

كما كانت تصرف مبالغ كبيرة على الصناع في خزانة السلاح وخزانة الكسوة وخزانة الفرش ، حتى قدر ما يصرف على هؤلاء في احدى السنوات بنحو (٢٧١ر٥٢٠) دينار .[١٣٥] وكان مقدار ما يصرف من مبالغ على ادامة السلاح في الخزانة نحو (٣٠٠٠) دينار في الشهر .[١٣٦] ومبالغ اخرى تصرف على العاملين في اصطبلات الخيل وعلاجاتها وخزانة السروج تقدر شهرياً بنحو (٢٠٨) دينار .[١٣٧] ويضاف الى كل هذا اجور القائمين على خزن الاسلحة .[١٣٨] فضلا عما يصرف للجندي عند تلف دابته او سلاحه في اثناء المعركة سواء كان هذا التعويض نقداً أو عيناً .[١٣٩]

٣ ـ نفقات التحصينات العسكرية :

بذلت الدولة الكثير من الجهود في سبيل بناء ثغور جديدة او ترميم الثغور القديمة او بناء الاسوار او ترميمها ، وبناء عرافات الجند في مناطق الثغور . وامثلة ذلك كثيرة جداً ، منها ان المنصور بنى المصيصة وبنى عليها السور وجعل لها خندقاً .[١٤٠] كما تم ترميم ثغور اخرى مثل اذنة وطرطوس وعين زربة والمدن .[١٤١] وصرف في احدى المرات مبلغ (١٠) الاف درهم لغرض ترميم احد الاسوار .[١٤٢] ، كما انفقت الدولة المبالغ الطائلة على مدن السواحل ، بوصفها ثغوراً مهمة ، كما تم انفاق مبالغ كبيرة على صناعة السفن الحربية فيها .[١٤٣]

---

(١٣٥) الصابي ، ٢٥ .
(١٣٦) السابق ، ٢٠ـ٢١ .
(١٣٧) السابق ، ٢٣ .
(١٣٨) السابق ، ٣٢ .
(١٣٩) الماوردي ، ٢٤٣ .
(١٤٠) البلاذري ، فتوح ، ١٩٦ـ١٩٧ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، تحقيق : محمد صادق بحر العلوم (النجف : ١٩٦٤) ١٢٥/٣ .
(١٤١) البلاذري ؛ فتوح ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٢٦ .
(١٤٢) الصابي ، الهفوات ، ٢٦٤ .
(١٤٣) البلاذري ، فتوح ، ١٩٣ .

٤ ـ نفقات الحملات العسكرية :

واجهت الدولة العباسية منذ اول قيامها الكثير من المشاكل الداخلية التي اثقلت كاهل الدولة بالكثير من النفقات . فقد بلغت نفقات احدى الحملات التي ارسلها ابو جعفر المنصور مبلغ ثلاثة ملايين دينار .[١٤٤] وبلغت تكاليف احدى حملات الرشيد (٤٥٠ر١٩٤) دينار و (٨٠٠ر٤١٤ر٢١) درهم .[١٤٥] وبلغت تكاليف حملة اخرى في عام ٢٨٩هـ مبلغ (٣٢) الف دينار .[١٤٦] وبلغت النفقات اليومية لحملة اخرى ما بين (٣٠٠٠ ـ ٦٠٠٠) دينار .[١٤٧] ، اما حملة الافشين على بابك التي استغرقت عدة اشهر فقد كانت تكلف كل يوم قتال (١٠) الاف درهم وكل يوم ليس فيه قتال (٥) الاف درهم .[١٤٨]

ومن ناحية اخرى ، فان منطقة الثغور المتاخمة للامبراطورية البيزنطية التي كانت اشبه شيء بمعسكرات دائمة للجند ، ومعرضة للاعتداء عليها من قبل الجانب البيزنطي . كما انها قواعد انطلاق للحملات الموجهة الى الاراضي البيزنطية ، لذا فانها كانت بحاجة دائمة الى النفقات الواسعة التي تمكنها من القيام بواجبها ، وقد اورد قدامة ميزانية خاصة بالثغور ، فكان ايراد الثغور الشامية يبلغ نحو (١٠٠) الف دينار ، في حين تحتاج لنفقاتها الاعتيادية مبلغ (٢٠٠) الف دينار وتصل احيانا الى (٣٠٠) الف دينار عند الضرورة .[١٤٩] اما ايراد الثغور الجزرية فيبلغ (٧٠) الف دينار ، في حين تبلغ نفقاتها الاعتيادية (٢٠٠) الف دينار ، تزيد على ذلك عند القيام باعمال عسكرية .[١٥٠] امـا

---

(١٤٤) الازدي ، ٢١٨ .
(١٤٥) الطبري ، ١٥٢/٨ .
(١٤٦) السابق ، ٩٦/١٠ .
(١٤٧) التنوخي ، ٩٨/٨ .
(١٤٨) الطبري ، ٥٤/٩ .
(١٤٩) الخراج ، ١٨٦ .
(١٥٠) السابق ، ١٨٧ .

الثغور البكرية فيبلغ ايرادها (١٫٣٠٠٫٠٠٠) درهم في حين يبلغ اجمالي نفقاتها ثلاثة ملايين درهم .[١٥١] ويكشف هذا ان السلطة المركزية كانت تتحمل نفقات كبيرة في سبيل حماية تخومها الشمالية والحفاظ عليها ومنع اية محاولة لخرقها.

وامام هذه الحاجة المتزايدة للانفاق العسكري ، كان لابد للدولة من ايجاد مصادر مستمرة للدخل . وكانت واردات بيت المال تغطي الجزء الاكبر من النفقات العسكرية . غير ان واردات بيت المال كانت ، منذ اواخر العصر العباسي الاول ، تعاني من نقص مستمر في اقيامها ، الامر الذي حتم البحث عن سبل اخرى لتعويض هذا النقص . ولابد من ملاحظة ان معظم هذه السبل ، كانت آنية ، اقتضتها ظروف معينة ، ولم تكن سياقات ثابتة لزيادة الواردات . ومن هذه السبل :

١ ـ الاستثمار : في احدى سنوات حرب الزنج ، نقصت المبالغ المتاحة للانفاق على هذه الحرب الى ادنى حد ممكن لها ، فكانت (٣٠) الف دينار . وهنا اقترح احد المسؤولين استثمار هذا المبلغ في الاعمال الزراعية في منطقة حركات الجيش التي كانت تعاني من خراب كبير في هذا المجال بسبب الاهمال على امل انتظار عائدات هذا الاستثمار ، التي بلغت بالفعل عدة اضعاف للمبلغ المستثمر ، فوجهت للانفاق على هذه الحرب .[١٥٢]

٢ ـ القروض : وأمر الموفق في احدى السنوات ايضا بالاقتراض من التجار وكبار الموظفين للاستعانة بها في احدى الحملات .[١٥٣] وفي خلافة الراضي طالب الوزير اغنياء التجار باموال تقدم للدولة لاغراض عسكرية على ان يكتب لهم بها سفاتج .[١٥٤]

---

(١٥١) السابق ، ١٨٨ .　　(١٥٢) التنوخي ، ٨/١٥٤ .

(١٥٣) الشابشتي ، الديارات ، تحقيق : كوركيس عواد (بغداد : ١٩٦٦) ٢٧١

(١٥٤) الصولي ، ٧٦

٣ ـ الغاء ديوان العطاء : وعندما احتاج المعتصم المزيد من الاموال لانفاقها على جيشه الجديد الغى ديوان العطاء في مصر .[١٥٥] والغاء الاعطيات التي كان يعطيها هذا الديوان ـ لغير الجند ـ وتوفيرها لغرض الانفاق العسكري .

٤ ـ المصادرة : احتوت المصادر قوائم طويلة باسماء موظفي الدولة الذين تمت مصادرتهم والذين اثروا على حساب الدولة ، بشكل غير مشروع ، من خلال استغلال مناصبهم في اجهزة الدولة ، حتى حازوا على اموال طائلة ، ومن هذه المصادرات ، التي كان الغرض منها توفير واردات للانفاق العسكري ، مصادرة الموفق لاموال وزيره التي بلغت مليون دينار لسد نفقاته في الحملة التي جردها على الصغار .[١٥٦]

٥ ـ واردات بعض الاوقاف : فقد اشار الوزير علي بن عيسى على الخليفة المقتدر بوقف مستغلات بغداد البالغة (١٣) الف دينار . وواردات بعض الضياع في ديوان الخاصة والبالغة (٨٠) الف دينار ، وصرفها على مناطق الثغور المواجهة للاعداء ، وقد وافق الخليفة على ذلك .[١٥٧] ليتم توفير مورد ثابت بدعم هذه المناطق ويؤمن لها حاجتها من الاموال ، كما ان « احباس السبيل » التي تولاها القضاة في مصر ، كانت تجمع في كل سنة وتفرق على الجند والمطوعة على طول السواحل المصرية .[١٥٨]

---

(١٥٥)

Reuben, Levy, The Social Structur of Islam (Cambridge : to 1965) P. 417.

(١٥٦) الشابشتي ، ٢٧٢ . (١٥٧) الصابي ، الوزراء ، ٣١٠ـ٣١١ .

(١٥٨) الكندي ، كتاب القضاة ، منشور مع كتاب الولاة لنفس المؤلف ، تحقيق رفن كست (بيروت : ١٩٠٨) ٤١٨ـ٤١٩ .

٦ ـ استحداث بعض الضرائب الآنية : ومن امثلة ذلك ان الخليفة المنصور عندما اراد بناء سور لمدينة الكوفة وحفر خندق لها ، جبى من كل فرد اربعين درهماً ، انفقها على السور والخندق •[١٥٩]

٧ ـ تبرعات بعض الولاة وأفراد البيت الحاكم : اذ قدم صالح بن علي لاحدى الحملات مبلغاً قدره (٤٠) الف دينار ، وقدم لها عيسى بن علي بن عبدالله (٤٠) الف دينار كذلك •[١٦٠] كما ان بعض نساء البيت العباسي تبرعن بالكثير من اموالهن لانفاقها في مناطق الثغور مع الدولة البيزنطية •[١٦١]

٨ ـ ما قدمه بيت مال الخاصة : فعندما تأخرت ، ارزاق الجند ، في احدى سنوات حكم المقتدر ، وقاموا باعمال الشغب ، لم يكن في بيت المال ما يكفي لتسديد رواتبهم ، فأمر الخليفة المقتدر باخراج (٥٠٠) الف دينار من بيت مال الخاصة وتفريقها على الجند •[١٦٢] وعندما كان الامر اسوأ من ذلك في احدى المرات ، اضطر الخليفة الامين الى تحويل آنية الذهب والفضة وسكها نقوداً ، لغرض اعطاء رواتب الجند •[١٦٣] ثم اضطر بعد ذلك الى بيع ما في خزائنه ، للغرض نفسه •[١٦٤] ، خلال حربه مع اخيه المأمون •

---

(١٥٩) الطبري ، ٨/٦٤ •　　(١٦٠) السابق ، ٧/٤٩٧ •

(١٦١) اليعقوبي ، مشاكلة الناس لزمانهم ، تحقيق : وليم ملورد (بيروت : ١٩٦٢) ٢٥ ، ٢٦ •

(١٦٢) مسكويه ، ١/٢٤ ؛ العيون والحدائق ، جـ٤ق١/٢٤٠ •

(١٦٣) المسعودي ، ٣/٤٠٣ •　　(١٦٤) السابق : ٣/٤٠٩ •

٢ ـ اعمـال ديـوان العـرض ومهـامه :

من الدواوين المهمة الاخرى ، التي اسـهمت في ادارة اعمـال الجيش ، ديوان العرض[١٦٥] وقد كانت مهمة عرض الجند قائمة في جيـش الثـورة العباسية ، وقبل قيام الدولة ، اذ امر ابو مسلم كامل بن مظفر بعرض الجنـد باسمائهم وانسابهم ، وان يثبـت ذلـك في دفتر خـاص ، ومـن ثم منحهـم ارزاقهم .[١٦٦] كما امر قحطبة ابا الجهم بعرض الجند واحصاء اعدادهم على وفق نواحيهم التي أتوا منها .[١٦٧]

واستمر وجود هذه العملية ــ اي عرض الجند ــ بعد قيام الدولة ، فقد امر ابو العباس ابا مسلم بعرض الجند واسقاط من لم يكن من اهل خراسـان منهم .[١٦٨] ولم يقتصر وجود العراض ــ جمع عارض ــ على الجيش المركزي وحده ، بل وجدوا في جيوش الاقاليم ايضا .[١٦٩] والبادي ان العراض لـم يشكلوا ديواناً مستقلا حتى خلافة المأمون . فربما كان ارتباطهم بديوان الجيش الا ان الخليفة المأمون جعل للعرض ديواناً خاصاً .[١٧٠]

واستمرت المصادر في ذكر هذا الديوان في الفترات اللاحقة ، دلالـة استمراره في عمله وعدم الغائه .[١٧١] وعلى الرغم من ان المصادر لم تشر الى اية تفاصيل حول طبيعة تكوين هذا الديوان وهيكله الاداري ، الا انه يبـدو اجمالا ان الديوان قد تكون من « صاحب الديوان » وكاتب خاص به .[١٧٢] ومجموعة اخرى من الكتاب .[١٧٣] ربما هم الذين شكلوا مجموعة العراض .

---

(١٦٥) العرض ، اي عرض الجند عرض العين باصرارهم عليك والنظر في حالهم ابن منظور ، لسان العرب ، (دار صادر ــ دار بيروت /د/ت) ١٦٧/٧ .

(١٦٦) الطبري ، ٣٥٨/٧ .

(١٦٧) الجهشياري ، الوزراء ، ٩٤ .

(١٦٩) البلاذري ، فتوح ، ٢٧٦ .

(١٧٠) اليعقوبي ، مشاكلة ، ٣١ .

(١٧١) انظر مثلا : الطبري ، ٤٢٣/٩ ؛ التنوخي ، ١٨٢/٨ .

(١٧٢) التنوخي ، ١٨٢/٨ .

(١٧٣) الطبري ، ٣٢٤/٩ .

اما بصدد اعمال هذا الديوان ومهامه ، فيبدو انها عديدة • وتتداخل في بعض الاحيان مع ديوان الجيش ، على ان اعمال هذا الديوان لا تظهر واضحة الا من خلال ممثليه « العراض » الذين رافقوا الجيوش ليمارسوا فيها مهـام اعمالهم والتي منها :

الاشراف على توزيع رواتب الجند ، فهم كانوا يرافقون المنفقين علـى الدوام ، لغرض التعرف على الجند ، ومـن يستحق منهم الـراتب ومـن لا يستحقه •[174] بالكشف على حلى الجند المدونة في الجريدة السوداء ومطابقتها على الجند وكشف البدلاء والدخلاء والغائبين •

ومن مهامهم الاخرى ملاحظة الجند والتعرف على من قد أخل منهم ممـن جردوا للحرب ، وضبط عددهم ايضا •[175]

ويقوم العراض ايضا بالتعرف على الدخلاء ممن لم يكونوا اصلا في الفرقة المعنية بل دخلوا اليها بصورة غير رسمية •[176] ويقع على عاتق العـراض ، عرض الجند في اعقاب كل معركة للتعرف على من قتل او غـرق او فقـد في كل فرقة •[177]

وقد توسع الثعالبي في بيان مهام هذا الديوان فجعلها تشمل : كتابة حلى الجند وشيات (صفات) ، خيلهم ، وصفات اسلحتهم ، وتثبيت اقطاعهـم وارزاقهم ، وتعجيل ما استحق منها ، وتعويض الجند ما فقدوه من اسـلحتهم لاسباب قاهرة ، والاحسان الى الجند في التعامل معهم ،[178] ويبـدو علـى الثعالبي انه قد داخل بين مهام ديوان العرض وديوان الجيش •

---

(١٧٤) البلاذري ، فتوح ، ٢٧٦ ؛ ٣٢٤/٩ •   (١٧٥) التنوخي ، ١٨٢/٨ •

(١٧٦) الجهشياري ، الوزراء ، ٩٤ •   (١٧٧) الطبري ، ٣٢٤/٩ •

(١٧٨) الثعالبي ، تحفة الوزراء ، تحقيق حبيب علي الراوي وابتسام مرهون (بغداد : ١٩٧٧) ٧٩ •

٣ ـ اعمـال ديوان زمـام الجيـش :

ورد ذكر ديوان زمام الجيش مرتين في مصادرنا ، اولاها ذكرها ابن خياط بخصوص فترة خلافة المنصور .[١٧٩] والثانية ذكرها التنوخي فيما يخص فترة خلافة المعتز .[١٨٠] وربما يفهم من هذا استمرار وجود الديوان طوال هــذه الفترة في الاقل . ويظهر ان اعمال هذا الديوان ، مثل بقية دواوين الازمــة ، اشتملت على تدقيق حسابات ديوان الجيش ومراقبة الواردات والنفقات .[١٨١] والكشف عن الاخطاء واحالتها الى الجهات المعنية المتمثلة بالوزير في الاعــم الاغلب .

وبصدد تأريخ انشاء هذا الديوان ، ذهب بعض المحدثين[١٨٢] الــى ان ذلك كان في خلافة المهدي ، استناداً الى روايتي الطبري[١٨٣] والجهشياري[١٨٤] ويبدو ان في ذلك لبساً واضحاً ، استناداً الى ان ابن خياط اشار الى وجود هذا الديوان منذ ايام ابي جعفر المنصور .[١٨٥] ثم ان الجهشياري نفسه قد شكك في صحة روايته بقوله « قيل » ان المهدي اول من احدثها ـــ اي دواويـــــن الازمة ـــ[١٨٦] ثم اكد شكوكه هذه بقوله : « واحسب ان من ذكر ان المهدي اول من احدث الازمة انما اراد ازمة على الازمة »[١٨٧] هذا فضلا عما عــرف عن المنصور من شدة تدقيقه ومتابعته للامور المالية . وعليه فلابد ان دواوين الزمام قد احدثت قبل المهدي وفي عهد المنصور ، كما ذكر ذلك ابن خياط .

---

(١٧٩) تاريخ ، ٢/١٨٤ . (١٨٠) نشوار ، ٨/٨٢ .

(١٨١) Encyclopedia of Islam, new ed, P.2/325.

(١٨٢) صبحي الصالح ، النظم الاسلامية (بيروت : ١٩٨٠) ٣١٦ ؛ توفيـــق اليوزبكي دراسات في النظم العربية والاسلامية (الموصل : ١٩٧٧) ١١٨ .

(١٨٣) تاريخ ، ٨/١٤٢ ، ١٦٧ . (١٨٤) الوزراء ، ١٤٦ .

(١٨٥) تاراخ ، ٢/٦٨٤ . (١٨٦) الوزراء ، ١٤٦ .

(١٨٧) الســابق ، ١٩٦ .

٤ ـ واجبات خزانة السلاح :

وخزانة السلاح من مؤسسات الجيش المهمة • فهي مادته وعدته ووسيلته في القتال ، لذا كان لابد لها ان تحظى باهتمام مباشر من قبل الخلفاء انفسهم بل انها عُدَّت من خزائنهم •[١٨٨] واشرف بعضهم بنفسه على شراء الاسلحة مع المسؤول عن الخزانة •[١٨٩]

وكان يتولى مهمة ادارة هذه الخزانة موظف يدعى بـ « صاحب خزانة السلاح »[١٩٠] واطلق عليه في الفترات المتأخرة «أمير السلاح»[١٩١] وكان من واجباته المباشرة حفظ ما يدخل الى خزانة السلاح وضبط كمياته ، وضبط كميات السلاح الخارجة منها كذلك الى المعنيين بها •[١٩٢]

ومن المهام الملقاة على عاتق خزانة السلاح ، صنع الاسلحة وادامتها • فقد ورد ذكر الصناع في خزانة السلاح •[١٩٣] كما وردت الاشارة الى مبالغ كانت تنفق على ادامة الاسلحة •[١٩٤] ويفهم من هذا ، وجود اناس متخصصين في صناعة الاسلحة ، ومن المؤكد ان لهم آلاتهم وادواتهم التابعة لخزانة السلاح ، والمستخدمة للاغراض اعلاه • وكانت اعمال الادامة تشتمل على مسح الاسلحة ودهانها وصقلها وجلائها وشحذها وغير ذلك •[١٩٥] وكانت الدولة تتولى صناعة الاسلحة الثقيلة حيث اقام الخليفة الرشيد دوراً كبيرة لصناعة السفن الحربية على سواحل البحر المتوسط •[١٩٦] وفعل المتوكل مثله على سواحل مصر ، تحسباً لغارات البيزنطيين •[١٩٧] ومن المؤكد ان الدولة كانت تتولى

---

(١٨٨) الرشيد بن الزبير ، ٢١٣ ، ٢١٧ .

(١٨٩) الصابي ، الهفوات ، ٢٦٠ ؛ ابن الجوزي ، ٢٣٢ .

(١٩٠) اليعقوبي ، البلدان ، ٢٤٥ .

(١٩١) النويري ، ٢٢٧/٨ .

(١٩٢) نفسه .

(١٩٣) الصابي ، رسوم ، ٢٥ .

(١٩٤) السابق ، ٢٠ـ٢١ .

(١٩٥) النويري ، ٢٢٨/٨ .

(١٩٦) البلاذري ، فتوح ، ١٩٣ .

(١٩٧) المقريزي ، المواعظ والاعتبار (بيروت : د/ت) ٢١٤/١ .

ايضا صناعة المنجنيقات والدبابات والكباش والاسلحة الثقيلة الاخرى ، التي لا يمكن للافراد صناعتها في الاسواق المحلية . ومن المحتمل ان تتولى خزانة السلاح الاشراف على هذه المهمة . وفي بعض الاحيان امتلك الجيش ملابس خاصة واقية من النار ولا تحترق .(١٩٨) ، وهي لا يمكن توفرها في الاسواق ، بل لابد من ان تكون مصنعة خصيصاً للجيش .

ومن واجبات خزانة السلاح الاخرى ، شراء الاسلحة الخفيفة من الاسواق المحلية حتى تكون جاهزة ومتوفرة على الدوام عند الحاجة اليها ، وتم ذلك احيانا باشراف الخليفة نفسه .(١٩٩) ومن المحتمل ان الدولة كانت تستورد بعض انواع الاسلحة من الخارج ، او من ارجاء الدول الاخرى ، وربما تم ذلك عن طريق خزانة السلاح او باشرافها .

ولما كانت الدولة هي المسؤولة عن تجهيز جيوشها بما يلزمها من سلاح .(٢٠٠) فكان لابد لخزانة السلاح من ان تتولى هذه المهمة وتنظيمها بالشكل السليم ، بوصفها الجهة التي تكون بحوزتها مخزونات الاسلحة . ولهذا السبب نفسه كان لابد لها من ان تتولى مهمة تعويض الجند من اسلحتهم التالفة في اثناء الواجب .(٢٠١) وذلك بالتنسيق مع « العراض » في الفرق .

وحفظت لنا المصادر بعض اصناف الاسلحة وكمياتها التي كانت بحوزة خزانة السلاح ، ففي ايام الخليفة ابي العباس كان في الخزانة (٥٠) الف درع و (٥٠) الف سيف و (٣٠) الف جوشن و (٢٠٠) الف رمح(٢٠٢) .

---

(١٩٨) الاصبهاني ، الاغاني ، مصورة عن طبعة بولاق الاصلية (بيروت : ١٩٧٠) ٤٥/١٧ .

(١٩٩) الصابي ، الهفوات ، ٢٦٠ ؛ ابن الجوزي ، ٢٣٢ .

(٢٠٠) انظر مثلا : البلاذري ، فتوح ، ٢٢٣ ؛ الطبري ، ١١٧/٨ ، ١٦٤ ؛ ٤٤٦ ، ٢٤٠/٩ .

(٢٠١) الماوردي ، ٢٤٣ .

(٢٠٢) الرشيد بن الزبير ، ٢١٣ .

اما ما كان في خزانة الرشيد من اسلحة فهي •

(١٠) الاف سيف محلي و(٥٠) الف سيف للشاكرية والغلمان و(١٥٠) الف رمح و(١٠٠) الف قوس و(١٠٠٠) درع خاصة و(٥٠) الف درع عامة و(١٠) الاف بيضة و(٢٠) الف جوشن و(١٥٠) الف قوس و(٤) الاف سرج خاصة و (٣٠) الف سرج عامة •[٢٠٣] ومن صنوف الاسلحة الاخرى التي احتوتها خزانة السلاح في سامراء الدروع والجواشن واللجم المغربية[٢٠٤] كما انها احتوت في فترات لاحقة على قدور النفط ايضا •[٢٠٥]

٥ ـ مهام الاداريين وواجباتهم في البعوث :

رافق كل حملة من الحملات العسكرية ، عدد كبير من الاداريين ، الذين تولوا القيام بالشؤون الادارية اللازمة للحملة • ويبدو ان عددها كان كبيراً لتشعب اعمالهم وواجباتهم وتعددها • ويمكن الاشارة الى ابرز هؤلاء :

١ ـ الكتاب : اذ رافق كل حملة عدد من الكتاب •[٢٠٦] ويظهر ان مهمة هؤلاء تمثلت في تسلم الكتب والرسائل الواردة وعرضها على قائد الجيش ، ويقومون ايضا بختم الكتب الصادرة عن القائد قبل ارسالها الى الجهات المعنية •

٢ ـ العراض : وقد سبق الحديث عنهم وعن واجباتهم ومهامهم عن الحديث على ديوان العرض •

٣ ـ المنفقون : وكان يرافق كل حملة احد المنفقين •[٢٠٧] وسمي في احيان

---

(٢٠٣) السابق ، ٢١٧ـ٢١٨ •　　(٢٠٤) الطبري ، ٢٥٧/٩ •

(٢٠٥) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان (حيدر اباد / الدكن : ١٩٥١) ٥٢٣/٨ •

(٢٠٦) الطبري ، ١٤٦/٨ ، ٣٢٤/٩ ؛ الجهشياري ، الوزراء ، ١٥٠ •

(٢٠٧) الطبري ، ١٤٦/٨ ، ٨/٩ ، ٣٢٤ ؛ الجهشياري ، الوزراء ، ١٥٠ ؛ نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب ، تحقيق : ميخائيل عواد (بيروت : ١٩٦٤) ٣٤ ؛ الصابي ، الوزراء ٢٣٠ ، ابن وهب الكاتب ، ٣٦٨

اخرى المعطي او متولي العطاء .[208] وكان المنفق يتولى اعمال الكتابة ايضا فضلا عن عمله الاول في بعض الاحيان .[209] وعرض الجند في احيان اخرى .[210]

اما ابرز اعماله فتتمثل بتوزيع الرواتب على الجند .[211] على اساس الجريدة السوداء .[212] او على وفق دفاتر خاصة يتخذها المنفق لنفسه .[213] وعليه ان يلاحظ ، عند توزيعه الرواتب ، حلى الجند والبدلاء والدخلاء منهم والاموات والغائبين ، وحجب رواتب من لا يستحق من الجند ، والكتابة في ذلك الى المراجع ذات العلاقة .[214] ويساعده العارض في هذه الامور . كما ان عليه ان يرفع (الحجج) التي ربما قصد بها امضاءات الجند عند تسلمهم رواتبهم ، الى الخزان في بيت المال .[215] كما ان من واجباته الاخرى ، تولي مسؤولية الانفاق على متطلبات الحملة الاخرى .[216] ويتضح من بعض النصوص ان المنفق او المعطي كان ينسب من قبل ديوان الخراج .[217]

٤ ــ صاحب الخراج : ويرافق الحملة موظف اخر يدعى « صاحب الخراج »[218] بيد ان هذه الوظيفة بقيت غير واضحة ، لم تشر المصادر الى طبيعتها .

---

(٢٠٨) الهيثمي ، ٣٨ ؛ الجهشياري ، الوزراء ، ٢٧٦ .

(٢٠٩) الطبري ، ١٤٦/٨ .

(٢١٠) ابن وهب الكاتب ، ٣٦٨ .

(٢١١) الطبري ، ٨/٩ ، ٣٢٥ ؛ الجهشياري ، الوزراء ، ٢٧٦ ؛ ابن وهب الكاتب ٣٦٨ .

(٢١٢) ابن وهب الكاتب ، ٣٦٨ .

(٢١٣) الجهشياري ، الوزراء ، ٢٧٦ .

(٢١٤) ابن وهب الكاتب ، ٣٦٨ ؛ الصابي ، الوزراء ، ٣٣٠ .

(٢١٥) ابن وهب الكاتب ، ٣٦٨ .

(٢١٦) الطبري ، ٨/٩ ، ٣٢٤ ؛ الجهشياري ، نصوص ، ٣٤ .

(٢١٧) الطبري ، ٣٢٥/٩ .

(٢١٨) الهرثمي ، ٣٨ .

٥ ــ كاتب الرسائل : وهو من الكتاب الذين رافقوا الجيوش في حملاتها .[٢١٩] ويبدو ان من مهامه تحرير الكتب والرسائل الصادرة عن قائد الجيش وتحرير ردود على ما يرد اليه ــ القائد ــ من كتب من الجهات ذات العلاقة .

٦ ــ صاحب البريد : ورافق كل حملة « صاحب البريد »[٢٢٠] ولابد انه كان له العديد من الاتباع الذين تولوا نقل الكتب والرسائل الصادرة عن قائد الجيش في حين يقوم صاحب البريد بتنظيم الاعمال بين افراد جماعته .

٧ ــ القاضي وصاحب المظالم : وكانا يرافقان الحملات في مسيرها .[٢٢١] وربما اقتصر عملهما على الجنايات ذات الطابع الشرعي . اما ما يرتكبه الجند من اخلال بالضبط العسكري ، فالنظر فيه يعود الى القائد نفسه او « صاحب الاحداث »[٢٢٢] .

٨ ــ متولي توفير الميرة والشراب والاسواق : يعد توفير المواد الغذائية للجند في اثناء حركاتهم العسكرية وفي ميدان القتال ، من الامور الضرورية ذات الاهمية الخطيرة، والاستغناء عنها محال، بل انها تحدد مصير المعركة في كثير من الاحيان ، كما ان من الامور بالغة الصعوبة ، ان يقوم الجندي بتوفير هذه الامور بنفسه ، لذا عمدت الدولة الى اتباع سبل مختلفة لتوفير هذه المواد . فخصصت في كل حملة موظف يتولى توفير الاقوات للجند .[٢٢٣] فضلا عن موظف اخر يدعى « صاحب الشراب » يتولى توفير الماء في اثناء القتال .[٢٢٤] ويبدو انهما كانا يرتبطان بمجلس العطاء في ديوان الجيش لترتيب عملية توفير

---

(٢١٩) السابق ، ٣٧ ، الطبري ، ١٤٦/٨ . (٢٢٠) الهرثمي ، ٣٨ .
(٢٢١) نفسه . (٢٢٢) السابق ، ١٧ .
(٢٢٣) الكندي ، ولاة مصر ، ١٢٤ ؛ المسعودي ، ٢٩٧/٣-٢٩٨ .
(٢٢٤) الطبري ، ٤٠/٩ .

المؤن والاغذية والاشربة للجند وكانت الاسواق ترافق كل حملة(٢٢٥) مـــع مجموعة من التجار ،(٢٢٦) اسهموا في توفير المواد الغذائية للجند ببيعها لهم • وربما قام التجار ايضا بشراء حصص الجند من الغنائم فلا يعقل ان يحمـــل الجندي كل ما معه من الغنائم اذ كان لابد لها ان تعيقه عن القيام بواجبـــه بصورة صحيحة ، فكان منطقيا ان يقوم التجار بشرائها منهم ، لان النقـــود اسهل حملا على الجندي من المواد العينية التي تشكل حصته من الغنائـــم • ولاهمية وجرد الاسواق مع الجيش ، اشترط الرشيد على الامبراطورة ايريني ان توفر له الاسواق في طريق عودته بعد عقد الصلح بينهما عام ١٦٥هـ(٢٢٧)•

ومن ناحية اخرى كان عند فرض الحصار على حصون الاعداء لابد من ان توفر للجند حاجتهم من الاقوات لادامة الحصار ، ولاسيما اذا كانت القـــلاع او الحصون المحاصرة في مناطق ذات ظروف صعبة ، كأن تكون جبلية ونائيـــة ومناخها بارد ففي اثناء حصار المأمون للؤلؤة ــ احدى القلاع البيزنطيـــة في منطقة التخوم بين الدولتين ــ بنى عليها حصنين للجند وزودهم بالاقوات لمدة سنة •(٢٢٨) وكانت العادة جارية ان يحمل الجيش معه اقواته •(٢٢٩) وفي حالة نفادها ، ترسل قوافل الميرة على ان تجرى حمايتها بقوات خاصة من الجنـــد في طريق مسيرها •(٢٣٠) وعند الضرورة كانت الاقوات ترسل بحراً على المراكب والسفن المخصصة لذلك •(٢٣١) ويبدو ان هناك مراكز خاصة لتموين الجيش بحاجته من الميرة ، ولاسيما في مناطق الثغور مع الاعداء ، ففي ملطية وجـــدت (الاهراء) مخازن الاغذية لمثل هذا الغرض •(٢٣٢)

---

(٢٢٥) الهرثمي ، ٣٠ ، ٣٢ .
(٢٢٦) الســـابق ، ٣٨ .
(٢٢٧) الطبري ، ١٥٢/٨ .
(٢٢٨) اليعقوبي ، تاريخ ، ٢٠١/٣ . .
(٢٢٩) الطبري ، ٢٣/٩ .
(٢٣٠) الســـابق ، ١١/٩ .
(٢٣١) الســـابق ، ٢٠٥/٩ .
(٢٣٢) البلاذري ، فتوح ، ٢٢٢

اما المواد الغذائية المخصصة للجندي في الحملات العسكرية (ارزاق المعركة) كما تعرف الان ، فانها اشتملت عموماً المواد الاتية : الكعك والسويق[٢٣٣] يضاف اليها الشعير للفرسان علفاً لدوابهم .[٢٣٤] وكان يوفر للجند في بعض الاحيان الدقيق والزيت والتمر .[٢٣٥] وعندما تتفرع الحملات الى عدة حملات ، فان المعسكر الرئيس يتولى مهمة توفير الاقوات لها .[٢٣٦]

٩ ـ صاحب المغانم والمقاسم : الذي كان لابد من ان يرافق الحملات العسكرية .[٢٣٧] ويتولى عملية احصاء الغنائم وجمعها وتوزيعها على افراد الحملة واخراج حصة بيت المال منها .

١٠ ـ صاحب الطرق[٢٣٨] : ويبدو ان مهمته مع اتباعه تتمثل في مراقبة الطرق وتحري ما يمكن ان يكون فيها من العوائق والموانع ، والاخبار عنها .

١١ ـ الفعلة: ويدعى رئيسهم «رأس الفعلة»[٢٣٩] ومهمتهم الرئيسة اصلاح الطرق وازالة العوائق القائمة فيها وانشاء الجسور والمعابر عند الحاجة وحفر الابار وما شابه ذلك من اعمال .[٢٤٠]

١٢ ـ صاحب السروج[٢٤١] وكانت مهمته مع اصحابه اسراج الخيل.[٢٤٢] وتوفيرها عند الحاجة ، ولاسيما في المعارك .

١٣ ـ الصناع[٢٤٣] ويظهر ان مهمتهم في كل حملة تتمثل في ادامة الاسلحة او صناعتها عند الحاجة ، اذا لم يستصحبها الجيش معه ، ولاسيما الثقيلة منها كالمجانيق والدبابات واشباهها .

---

(٢٣٣) الطبري ، ٣٢/٩ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ .
(٢٣٤) السابق ، ٣٢/٩ .
(٢٣٥) السابق ، ٢٠٥/٩ .
(٢٣٦) السابق ، ٤٥/٩ .
(٢٣٧) السابق ، ٢٤٤/٩ .
(١٣٨) الهرثمي ، ٣٨ .
(٢٣٩) نفسه .
(٢٤٠) السابق ، ٢٩ .
(٢٤١) السابق ، ٣٨ .
(٢٤٢) المسعودي ، ٢٩٧/٣ ـ ٢٩٨ .
(٢٤٣) الهرثمي ، ٣٢ ، ٣٨ .

وفضلا عن كل هذه الوظائف التي ذكرتها المصادر ، توجد وظائف اخرى ، يفترض وجودها منطقياً وتستلزمها طبيعة العمليات العسكرية ، كوجود اداري مسؤول عن توفير بعض اثقال الجيش كالخيم والحبال والاوتاد ، وملاحظة ما يتلف منها جراء الاستعمال وتعويض الجند عنها . كما يفترض وجود موظف آخر مهمته توفير الاسلحة عند الحاجة اليها ، اذا ما تعرض الجيش الى نقص فيها بسبب استعمالها في القتال .

لقد كانت هذه الاعمال الادارية ، ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال ، وهذه صورة مكثفة تكشف عن طبيعة هذه الاعمال . فعندما حاصر الموفق عاصمة الزنج كان لابد له من المطاولة والمحاصرة : « فاستعد لذلك ..... وانفذ الى عماله في سائر النواحي بحمل المير والاموال وسائر الامتعة وبنى مدينة سماها الجعفرية الموفقية ، وعمل فيها بيت مال وامر بحمل الاموال اليه من جميع البلدان ، وبنى فيها دور ضرب ، فضربت فيها دنانير ودراهم وارسل الى سيراف من يأتيه بالات الماء وبنى فيها السفن وشذآت الماء .... وكتب باثبات كل من يصلح للجندية الى عماله في الامصار ورغب في ذلك المدينة الموفقية والتجار يجهزون اليها والتجارة والاسواق تكثر فيها ».(٢٤٤)

٦ ـ اعمال مجلس الجيش في ديوان الخراج :

وتتمثل مهمته الرئيسة في تدقيق رواتب الجند ، واوقاتها وشهورها .(٢٤٥) ولابد من ان يكون ذلك على وفق « الجريدة السوداء » التي يعدها ديوان الجيش . اذ يحتمل ارسال نسخة منها الى مجلس الجيش هذا للنظر فيها . لذا فان التنسيق قائم بين الجانبين ، لغرض تسهيل مهمة توفير رواتب الجند واعدادها .

---

(٢٤٤) العيون والحدائق ، ج٤ق١/٩٨-٩٩ .   (٢٤٥) قدامة ، ٢٢ .

٧ ـ اعمـال ديوان النفقـات الخاصة بالجيش :

فمن جملة اعماله ، تتبع اعمال البناء والترميم ، ويكون لهذا الغـــرض مجلس ، يصغر ويكبر حسب الحاجة الى ذلك وحسب موقف الخلفاء مـــن هذه الاعمال . ومن واجبات هذا المجلس ، محاسبة القائمين بهذه الاعمال من مشرفين عليها ومهندسين ومساحين ومجهزي المواد الاولية والصناع والقائمين على البناء .(٢٤٦)

كما ضم ديوان النفقات مجلساً آخر ، هو مجلس الجاري ، وعمله اساساً الانفاق على القائمين بالخدمة في قصور الخلافة .(٢٤٧) ويدخل ضمن هـؤلاء بعض فرق الجند القائمة بالحراسة او اية واجبات اخرى .(٢٤٨)

أما مجلس الانزال ، فمهمته الاشراف على الخزانات الخاصة بالخلافـــة بما فيها خزانة السلاح ، حيث يتولى مهمة الانفاق على القائمين بها والعاملـين فيها وما يلزمها من نفقات ادامة .(٢٤٩)

ثالثا : العلاقة مع السلطة المركزية

لما كان الخليفة هو القائد العام للجيش ، لذا فان وضع الجيش ارتبـط ارتباطا وثيقا بوضع الخلافة ، فطالما ان الخلفاء تمتعوا بهيبة كبيرة ، فان التنظيم العسكري للدولة كان ذا فعالية عالية ، وعلى الرغم من ان الظاهر قد يشير الى ان ديوان الجيش هو المسؤول عن توجيه الجيش الا ان ذلك كان من الناحيـة الشكلية فقط . فالخليفة والوزير هما المسؤولان عن هذه المهمة بوصفهمـــا

---

(٢٤٦) السـابق ، ٣٤ـ٣٥ .　　(٢٤٧) السـابق ، ٣٥ .

(٢٤٨) الصـابي ، الوزراء ١٨ـ١٩ .

(٢٤٩) السـابق ، ٢٠ـ٢١ ؛ انظر ايضا حسام السامرائي ، ٢٣٣ .

واحدة من القضايا الاكثر اهمية في الدولة . وعليه فان السياسة العسكرية للدولة كانت تقرر في اخر المطاف من قبل الخليفة نفسه وهو المسؤول عن اتخاذ قرار الحرب والسلم(٢٥٠) .

وعلى الرغم من ان مراسيم تعيين الوزراء صدرت على اساس اناطة الوزارة و « الدواوين » بالوزير(٢٥١) فان ثمة تداخلا بين الخلافة والوزارة في الاشراف على هذه الدواوين وواضح ان الوزير مسؤول اداريا على متابعة اعمال الدواوين والبت فيما يحال اليه من امرها الا ان ما يستعصي عليه او ما هو خارج صلاحياته فانه يحيله الى الخليفة .

واستمر هذا الحال لفترة طويلة نتيجة للتدقيق في مواصفات الوزير ومؤهلاته(٢٥٢) واذا كان ديوانا الخراج والجند خارج اختصاص الوزير(٢٥٣) فان ذلك كان لفترة قصيرة فمنذ مطلع قيام الدولة العباسية كان ديوان الجند تحت اشراف الوزير(٢٥٤) .

وعلى اية حال فان حركة المعاملات من الديوان المعني واليه ــ مثل ديوان الجيش موضوع دراستنا هذه ــ فانها تتم على وفق الصيغة الاتية :

يقوم الديوان باحالة المعاملة ــ اذا كان البت فيها فوق اختصاص صاحب الديوان ــ على ديوان الدار الذي يقوم بشرح المعاملة وبيان طبيعتها ثم يحيلها الى الوزير الذي يقوم بدوره باحالتها على الخليفة ، مبينا رأيه ومشاورا

---

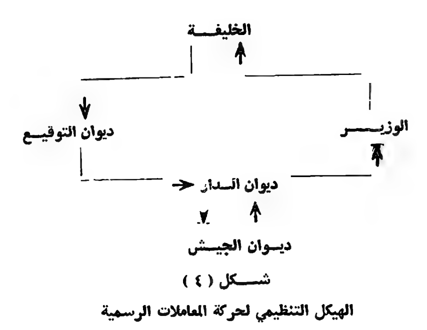
(٢٥٠) Levy, P. 422.

(٢٥١) الطبري ، ٨/٤٢٤ ؛ الجهشياري ، ٩٧ ، ١٤١ ، ١٧٧ ، ٣٠٥ . العيون والحدائق ، جـ٤ق١/٢١١ ؛ مسكويه ، ١/١٣ .

(٢٥٢) حمدان الكبيسي ، مؤسسة الوزارة في الدولة العربية الاسلامية ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٢٩ لسنة ١٩٨٦ ، ١٤١ .

(٢٥٣) الجهشياري ، الوزراء ، ٨٩ . (٢٥٤) اخبار الدولة العباسية ، ٣٧٦ .

الخليفة فيها . فاذا ما اتخذ قرار بشأنها ووقعها — اي همش عليها — الخليفة بخطه تحال الى ديوان التوقيع ، حيث يتم الاحتفاظ بها وانشاء نسخة من القرار يحال بدوره الى ديوان الدار فيعيدها هذا الديوان الذي وردت من المعاملة اول الامر[٢٥٥] .



شكل (٤)

الهيكل التنظيمي لحركة المعاملات الرسمية

ومن ابرز واجبات الخليفة الاخرى الاشراف على خزانة السلاح التي اقترنت باسمه بل عدت من خزائنه[٢٥٦] ، وارتبط وجودها بقصور الخلافة[٢٥٧]

وفضلا عن اعمال الوزير بصدد النظر في اعمال الدواوين والاشراف عليها وتولية عمالها فان تفاصيل عمله الخاصة بالجيش تتمثل في تدقيق موازنة الجيش المالية والنظر فيها ، التي يعدها صاحب الديوان ، وهي لسنة واحدة

---

(٢٥٥) قدامة ، ٥٣–٥٤ .

(٢٥٦) الرشيد بن الزبير ، ٢١٧ .

(٢٥٧) الطبري ، ٩/٢٥٧ .

فقط ، وللوزير ان يتخذ ما يراه مناسبا بصددها[٢٥٨] ، ويعرض عليه صاحب ديوان الجيش المرتجعات من رواتب الجند التي يعيدها المنفقون في فرق الجيش الى الديوان واتخاذه ـ الوزير ـ القرار بشأنها[٢٥٩] ، ويقع على عاتق الوزير ايضا ، توقيع صكوك رواتب الجند[٢٦٠] وانه لا يحق لصاحب بيت المال اطلاق اي صك الا بعد التأكد من وجود علامة ـ ختم ـ الوزير عليه ، خشية التزوير والاختلاس[٢٦١] ، ومن صميم واجباته ، محاسبة كتاب ديوان الجيش ومراقبة اعمالهم وتدقيق حساباتهم فكثيرا ما تلاعب هؤلاء الكتاب برواتب الجند واختلسوا الكثير من الاموال التي كشف عنها التدقيق والمراقبة المستمرة من قبل الوزير[٢٦٢] وكان من حق الوزير اسقاط والغاء ما اتخذه سابقية من اجراءات في ديوان الجيش او تعديلها .[٢٦٣]

اما تجهيز الجيوش وتوجيهها للقتال فان الخليفة كان يتولى هذه المهمة مباشرة وبنفسه[٢٦٤] ، وتعد هذه العملية من اختصاص الخليفة وحده لا تتعداه الى غيره . هذا فضلا عن ان تعيين القادة كان هو الاخر من اختصاص الخليفة وحده ومارسه كل الخلفاء دون سواهم[٢٦٥] ووقع على عاتق الخلفاء تعيين الاداريين الذين يعملون في البعوث[٢٦٦] ، ويدخل في اختصاصه ارسال الامدادات من جيوش واسلحة واموال الى الجيوش المتوجهة الى القتال[٢٦٧]

---

(٢٥٨) الصابي ، الوزراء ، ٢٣٠ .　　(٢٥٩) السابق ، ١٦٤ ـ ١٦٥ .
(٢٦٠) السابق ، ٢٥٧ ؛ الخوارزمي ، ٣٨ .
(٢٦١) الصابي ، الوزراء ، ٢٥٧ .
(٢٦٢) عريب ، ٣٨/١١ ؛ الصابي ، الوزراء ، ٢٥٩ .
(٢٦٣) مسكويه ، ٢٩/١ .　　(٢٦٤) الطبري ، ٤٦٤/٧ .
(٢٦٥) انظر على سبيل المثال : ابن خياط ، ٦٦٣/٢ ؛ الطبري ، ٤٦٤/٧ ، ٧/٨ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٤٤ ، ١١٦ ، ١٤٤ ، ٨/٩ ، ١٢٦ ، ٢٠٣ .
(٢٦٦) الطبري ، ١٤٦/٨ ، ٨/٩ ، ٢٩ ، ٥٩ ؛ الجهشياري ، الوزراء ١٥٠ ، ٢٧٦
(٢٦٧) الطبري ، ١١٦/٨ ، ٤٤٦/٩ ؛ الجهشياري ، نصوص ، ٣٣ـ٣٤ .

والخليفة هو الذي يقوم بفرض البعوث على اقاليم الدولة ، اي تحديد عـدد من المقاتلين يسهم به كل اقليم في حملة عسكرية معينة[٢٦٨] ويقع على عاتقه ايضا اصدار الاوامر الخاصة ببناء وترميم الحصون والثغور والاسوار وتقليد من يتولى القيام بهذه المهمة واطلاق ما يلزم لذلك من اموال[٢٦٩] . امـــا بخصوص رواتب الجند وارزاقهم ومنحهم المكافآت والرواتب الاضافية وزيادة رواتبهم او انقاصها او اسقاط الجند او القادة من الديوان فانه من اختصـاص الخليفة عموما[٢٧٠] وفي بعض الاحيان ، مارس الوزراء مثل هذه المسؤولية ، وربما كان ذلك في ظروف خاصة[٢٧١] واذا اراد القادة زيادة رواتب الجنـد كان لابد من الكتابة بذلك الى الخليفة واخذ موافقته بهذا الشأن[٢٧٢] كمـا كان الجند يكتبون الى الخلفاء في امر تأخر ارزاقهم[٢٧٣] وكثيرا ما كتبوا الى الوزراء في هذا الامر ايضا[٢٧٤] ويشير هذا الامر الى طبيعة التداخل الحاصل في مهام كل من الخليفة والوزير ، وعـدم وضوح حـدود صلاحياتهـا في بعض الاحيان .

---

(٢٦٨) الطبري ، ١١٦/٨ ، ٦٣١ .

(٢٦٩) ابن خياط ، ٦٤١/٢ ؛ البلاذري ، فتوح ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ١٢٥/٣ ؛ الطبري ، ٤٦/٨ .

(٢٧٠) الدينوري ، ٣٨٣ ؛ الطبـري ، ٧٥/٤٣٤-٤٣٥ ، ١٧٢/٨ ، ٣٥٤/٩ ، ٢٢/١٠ ، ٨٨ ، ١٠٣ ؛ عريب ، ٨/١١ ؛ مسـكويه ٢٤/١ ؛ العيـون والحدائق جـ٤ق٢٤٠/١ .

(٢٧١) اخبار الدولة العباسية ، ٣٧٦ ؛ مسكويه ، ٨/١ ؛ التنوخي ، ٧٥/٥ .

(٢٧٢) الجاحظ ، المحاسن والاضداد ، تحقيق : فوزي عطوي (بيروت : ١٩٦٩) ١٤ ؛ الطبري ٤٠/٩-٤١ ، ٣٥٧ ، ٣٧٤ ؛ الثعالبي ، ١٣٧-١٣٨ .

(٢٧٣) ابن طيفور ، ٢-٣ .

(٢٧٤) الصـابي ، الهفوات ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

الخاتمة

كشف هذا البحث عن جملة من الامور ، لعل من اهمها :

- اتساع الجهاز الاداري المكلف بادارة اعمال الجيش وتشعبه حتى غدا جهازا متكاملا ، تولى الاشراف ، بشكل تفصيلي ، على الاعمال الادارية المتعلقة بالجيش كافة .

- مارس هذا الجهاز مهامه بصورة دقيقة دللت على الدقة الكبيرة في ادارة اعماله ، ولاسيما ما تعلق منها بالاعمال الحسابية .

- ان نمط الادارة كشف عن تنظيم عال ودقيق ومتكامل حتى ان المتأمل لهذا الجهاز ، يرى فيه صورة مقاربة جدا لاجهزة ادارة الجيوش الحديثة من حيث الاطار العام .

- توزعت مهام ادارة الجيش بين الخليفة والوزير . على ان يقوم الخليفة ، بوضع السياسة العامة للجيش ولاسيما ما يتعلق منها باتخاذ قرار السلم والحرب ، وان يقوم الوزير بالاشراف على عموم الجهاز الاداري الخاص بالجيش ، مع بعض التداخل بين مهام اعمالهما احياناً .

THE ADMINISTRATION OF THE ABBASID MILITARY INSTITUTION
132 – 324 A. H.

Prof. Abdul Mun'im Rashad
Department of History
College of Art
University of Mosul

Dr. Muwafaq Salim Noori
Department of Social Science
Teachers College
University of Mosul

ABSTRACT

The purpose of the present research is to study the administrative aspects of the Abbasid military institution. The study does not deal with the army itself. The research includes the following sections : Section One deals with the administrative system which is responsible for the army administration. We have also drawn a detailed accurate diagram of this institution and its formations. The second section discusses the functions of the administrative system. The third section is devoted to the relation between the military institution and the central authority. The work also proyides a detailed of the correspondence between the army administrative system and the central authority. The work ends with the most important conclusions of the study.

THE WAYS OF TEACHING MEDICINE BY ARAB AND MOSLEM DOCTORS

Dr. Mahmood Al-Haj Qasim Mohammad

Pediatrician - Mosul

ABSTRACT

First : The way of question and answer : like (The book of questions in medicine for learners). By, Hunyn Bin Isaac.

Second : The use of poetry in teaching medicine : like the ten poetical works of Avicenna and Bin Tufail's poetical work.

Third : The abstract symbols : i.e. using letters and numbers.

Fourth :Writing books in the form of tables. The research contains samples of (11) books of this kind.

Fifth : Abbreviation, details, comments and footnotes.

Sixth : Diagrams in teaching medical plants, anatomy and surgery.

"THE EDUCATIONAL GOVERNANCE AND ADMINISTRATION IN JAPAN"

Dr. A. Al-Mosawi

ABSTRACT

The research covered three dimensions, The first one takes into consideration the basic principle which confirm the educational governance and its role in the educational process, the second, explains the efforts of the central and local educational authorities, the third one pointed out the impacts of the governance and its functions on the administrative and educational process.

HORIZONS OF ARABIC LITERARY CRITICISM IN THE 21st CENTURY

Dr. Ahmed Matloub

ABSTRACT

The research surveys modern Arabic literary criticism and its contacts with foreign critical trends and the application of these trends to Arabic literature and the results of such application on both theory and practice.

The research also poses a concept of how Arabic literary criticism will emerge in the 21st. century. This concept springs from the presence of original Arabic crtiticism and from the prevailing trends of this criticism in the twentieth-century.

TREASURY REVENUES FROM KHURASAN DISTRICT

By Prof. Dr.
Hamdan A. Al-Kubaysi

ABSTRACT

This research contains the taxes collected from Khurasan district after being a port of the Islamic Arab State. These taxes were few when compared with those imposed on the citizens of other contemporary states. These taxes are : Land tax, poll tax and that imposed on merchants (tithe).

Journal

of the

ACADEMY OF SCIENCES

Quarterly Journal - Established 1369 H - 1950

Add : ACADMY OF SCIENCES.

P. O. BOX 4023 AADAMEA, BAGHDAD - IRAQ

Tel : 4221723 - 4222066 **Fax : (964 - 1) 4254523**

E-mail : aos@nisciraq . net

— Annual Subscription : In Iraq (4000) I. D.

— Outside Iraq (50 Dollars) air mail not included

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٦٧٦ لسنــة ٢٠٠٠



Journal

of the

ACADEMY OF SCIENCES

No. 2

Vol. 47

1421 H—2000